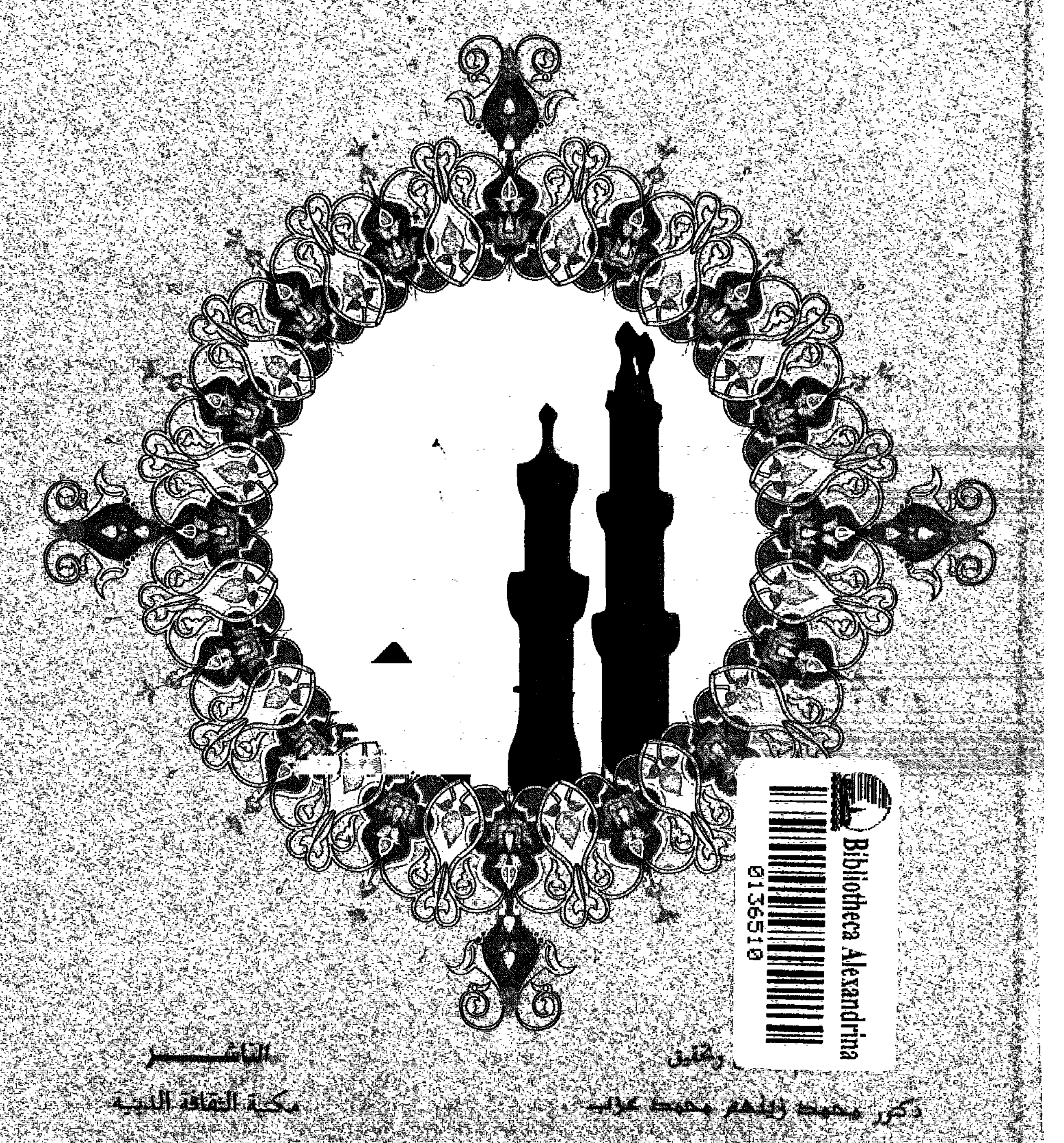
تاريخ المدينة

لقطب الدين الحنفي



وتحقيق
دكتور محمد زينهم محمد عزب

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية



تاريخ المدينة

مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع

من التراث التاريخى

تاريخ المدينة

لقطب الدين الحنفى

تقديم وتعليق وتحقيق

دكتور محمد زينهم محمد عزب

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٦ ش بورسعيد ـ الظاهر
ت: ٥٩٢٢٦٢٠ - فاكس: ٥٩٣٦٢٧٧



مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
والصلاة والسلام على أفضل خلق الله
سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين وعلى آله وأصحابه ...
وبعد :

فإن التراث كنوز الشعوب والأمم ، فهو الخالد الباقى على مر عصور الزمان ، وتتمتع الأمة الإسلامية بثراء هذه الكنوز ، والمدينة المنورة من المدن التى ذكرت فى كتاب الله العزيز والأحاديث النبوية ، فهى معقل من معاقل الدعوة المحمدية الزكية ، وقد كتب عدد لا بأس به من المؤرخين والجغرافيين والمحدثين والمفسرين عن المدينة المنورة وأيضاً عن مكة بطريقة دقيقة ومنظمة نذكر منهم الأزرقى وابن ظهيرة والعاقولى والفاسى وابن النجار والسيوطى .

فقال الجغرافى ياقوت الحموى عن المدينة[1] « لهذه المدينة تسعة وعشرون اسما وهى : المدينة وطيبة وطابة والمسكينة والعذراء والجابرة والمحبة والمحببة والمجبورة ويثرب والناجية والموفية وأكالة البلدان والمباركة والمحفوفة والمسلمة والمجنة والقدسية والعاجمة والمرزوقة والشافية والخيرة والمحبوبة والمرحومة وجابرة والمختارة والمحرمة والقاحمة وطبابا » .

قال الزبير بن بكار فى كتابه « أخبار المدينة » بلغنى أن للمدينة فى التوراة أربعين اسما .

وقال عبد الله بن جعفر بن أبى طالب : سمى الله المدينة « الدار والإيمان » لقوله تعالى : ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان ﴾ [2] .

---

(١) معجم البلدان ٨٣/٥ .

(٢) ٩ م الحشر ٥٩ .

وعن زيد بن أسلم رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « للمدينة عشرة أسماء فهى : المدينة وهى طيبة وطابة ومسكينة وجابرة ومجبورة ويندد[1] ويثرب والدار » .

وهناك قول آخر أن للمدينة فى التوراة أحد عشر اسما : طيبة وطابة والمسكينة والمجبورة والمرحومة والعذراء والمحبة والمحبوبة والفاطمة .

كذلك كان العلم ذاخراً بها فى زمن التابعين كالفقهاء السبعة وهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وعبيد الله بن عتبة بن مسعود وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وفى السابع ثلاثة أقوال، فقيل سالم بن عبد الله بن عمر وقيل أبو سلمة بن عبد الرحمن وقيل أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وكذلك من زمن صغار التابعين كزيد بن اسلم وربيعة الرأى ويحيى بن سعيد وابى الزناد .. وغيرهم ثم خرج منها امام الأئمة مالك بن انس ابو المذاهب الفقهية .

شيد رسول الله ﷺ مسجده الشريف فى السنة الأولى من هجرته واتخذ سواريه من النخيل وسقفه من الجريد ولم يرتفع إلا مترين ليتمكن رسول الله ﷺ من الوقوف على الجذع فى وقت الخطبة وبعد عودة النبى ﷺ من غزوة خيبر عام ٧هـ اصبح المسجد ضيقا لا يسع المسلمين فاعتزم النبى ﷺ على توسيعه فاصبح ١٠٠ ذراع فى ١٠٠ ذراع .

ثم فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأى انه من الضرورة توسيع مسجد النبى

---

(١) قال فى وفاء النيل « ذكره كراع هكذا بالمثناة التحتية والدالين ، وهو إما من الند – بالنون المشددة المفتوحة ــ وهو الطيب المعروف ، وقيل العنبر ، أو من الند وهو التل المرتفع ، أو من الناد وهو الرزق ، والذى سرده الشيخ رحمه الله تعالى : لا يبلغ العشرة قال لصاحب « وفاء الوفاء » فيه وحديث للمدينة عشرة اسماء من طريق عبد العزيز بن عمران وسردها فيه ثمانية فقط .

ثم روى من طريقة أيضاً عن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب « سمى الله المدينة الدار والإيمان » .

قال : وجاء فى الحديث الأول ثمانية اسماء وجاء فى هذا اسمان ، فالله أعلم أهما تمام العشرة أم لا .

ورواه ابن زبالة كذلك إلا أنه سرد تسعة فزاد اسما واسقط العاشر منه .

ﷺ وقد حدد ابن عمر مقدار هذه الزيادة فقال « .. جعل طوله ١٤٠ ذراعا وعرضه ١٢٠ ذراعا فتكون الزيادة فيه ١١٠٠ متر مربع » [١] .

وفي عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه وبالتحديد سنة ٢٩هـ جدد عثمان رضي الله عنه على نسق ما فعله من عمارة في المدينة المنورة اي بنى بالحجارة المنحوتة والسواري الضخمة وجعل سقفه من خالص خشب الساج كما وسع من الجهات الثلاث الجنوبية والغربية والشمالية عشرة اذرع وقد قام عثمان رضي الله عنه بتتبع سير العمل بنفسه حتى انتهى في عشرة اشهر .

وفي عهد الوليد بن عبد الملك وبالتحديد سنة ٨٨هـ ادخل حجرات امهات المؤمنين فبلغت الجهة الغربية عشرين ذراعا والجهة الشرقية ثلاثين ذراعا وهو اول من وشى جدرانه بالمرمر وزخارف الفسيفساء وجلل سقفه بماء الذهب وقد جعله من خالص خشب الساج، واستمر العمل فيه اربع سنوات، وقد انفق في عمارته خمسة واربعين الف دينار وكان ذلك في ولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة المنورة وقد أشرف على العمارة بنفسه.

وفي عام ١٦١هـ جدد عمارة المسجد المهدى العباسي ، وزاد مائة ذراع في الجهة الشمالية ، وايضا استمر العمل اربع سنوات من عام ١٦١ الى ١٦٥هـ.

وفي عام ٦٥٥هـ وقع احتراق في المسجد الشريف بسبب اهمال موقد المصابيح وقد خرب الحريق المسجد، ولم تفلت منه إلا قبة الناصر لدين الله التي كانت في رحبته، وحين بلغ المستعصم العباسي الخبر ارسل الصناع والآلات في موسم الحج، وبدأ العمل عام ٦٥٥هـ وقد حدثت في هذا العام احداث التتار وحروبهم ولكن عمل البناء لم يتوقف اذ اشترك فيه الملك المظفر ملك اليمن وملك نور الدين علي بن المعز الصالحي وإن كانت العمارة لم تنته إلا في عهد الملك الظاهر بيبرس .

---

(١) انظر الملحق الثاني من كتاب شفاء الغرام للفاسي ص ٤٠٧ .

ومن أشهر الملوك والسلاطين الذين قاموا بالتجديد أو التوسعة أو الاصلاح أو الترميم.

١- الملك الناصر محمد بن قلاون ٧٠٥ و٧٠٦ و ٧٢٩ هجرية.

٢- الملك الأشرف برسباى عام ٨٣١ هجرية.

٣- الملك الظاهر شقمق عام ٨٥٣ هجرية.

٤- الملك الأشرف قايتباى عام ٨٧٩ هجرية.

٥- السلطان سليمان العثمانى عام ٩٧٤ هجرية.

والكتاب الذى بين ايدينا « تاريخ المدينة » للإمام « قطب الدين بن علاء الدين النهروانى »[1] وهو العالم الكبير أحد المدرسين بالحرم الشريف فى الفقه والتفسير والاصلين وسائر العلوم ، وكان يكتب الانشاء لاشراف مكة وله فصاحة عظيمة يعرف ذلك من اطلع على مؤلفه الذى سماه « البرق اليمانى فى الفتح العثمانى » وهو مؤلف « الاعلام فى اخبار بيت الله الحرام » وكان عظيم الجاه عند الاتراك لا يحج احد من كبرائهم الا وهو الذى يطوف به ولا يرتضون بغيره ، وكانوا يعطونه العطاء الواسع وكان يشترى بما يحصله منهم نفائس الكتب ويبذلها لمن يحتاجها ، واجتمع عنده منها ما لم يجتمع عند غيره ، وكان كثير التنزهات فى البساتين وكثيرا ما يخرج الى الطائف ويستصحب معه جماعة من العلماء والأدباء ويقوم بكفاية الجميع ، ومات سنة ٩٨٨ هجرية ـ ثمان وثمانين وتسعمائة ـ هكذا أرخ موته الضمدى فى ذيل الغربال .

وقال العصامى فى تاريخه انه توفى فى يوم السبت السادس والعشرين من ربيع الثانى سنة ٩٩٠ هـ تسعمائة وتسعين .

قال وأرخ بعضهم موته فقال « قد مات قطب الدين أجل علماء مكة » .

ثم قال وهو يزيد على تاريخ موته بواحد.

---

(١) النهروالى باللام كما ضبطه فى أعلام الإعلام وغيره ، نسبة إلى قرية من الهند لا الى النهروان كما يتوهم مما هنا .

كانت هذه لمحة سريعة عن المؤلف وحياته .

وقد قمت بتصوير المخطوطة من معهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ٩٦٥ تاريخ وعدد أوراقها ١٣٣ ورقة ، وخطها واضح وسهل القراءة .

فلهذا نقدم هذا العمل البسيط خدمة للباحثين والدارسين والمؤرخين فأرجو من الله عز وجل أن ينال هذا العمل رضا الله والمسلمين .

والله ولى التوفيق

د . محمد زينهم محمد عزب

القاهرة ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥ م



هذا كتاب تاريخ المدينة

منورة على ساكنها

افضل الصلاة

والسلام

نال هذا بثمن قليل ابراهيم طاهر الشهير

بالحاج يعقوب افندي زاده

عفي عنهما

تأليف الشيخ

قطب الدين

قدس سره

الكريم الذي لا يأكل ويعطي

السخي الذي يأكل ويعطي

البخيل الذي يأكل ولا يعطي

اللئيم الذي لا يأكل ولا يعطي

تاريخ مدينة منوره لقطب الدين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

الفصل الأول في أول سكنى المدينة قال أهل التاريخ والسير

كان سكنى العماليق غزة وعسقلان وساحل بحر الروم وما بين

مصر وفلسطين ثم سكنوا مكة والمدينة والحجاز كله وعتوا

فبعث إليهم موسى جندا من بني إسرائيل فقتلوهم وعن زيد بن أسلم

قال بلغني أن ضبعا رئيت وأولادها رابضة في حجاج عين رجل

من العماليق قال ولقد كان يمضي في ذلك الزمان أربعمائة سنة

وما يسمع بجنازة وكان جالوت من العماليق وكان عوج وأمه

عناق من العماليق الذين كانوا بأريحا قال ابن عمر كان طول عوج

ثلاثة وعشرون ألف ذراع وثلثمائة وثلاثين ذراعا وثلث ذراع

بذراع الملك وعاش ثلاثة آلاف سنة وأمه إحدى بنات آدم

لصلبه وهي أول من بغى على وجه الأرض فهلكت كانت كل أصبع

من أصابعها ثلاثة أذرع في ذراعين ولدتها حواء على إثرها قابيل

ثم هابيل قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ومن العجب أن عوجا كان في

زمن نوح

موسى عليه السلام وله هذا الطول وكان لفرعون موسى من
فسطاط مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن الذهب
والفضة والزبرجد والياقوت طمس الله تعالى عليها
فصارت حجارة لقول موسى عليه السلام ربنا اطمس على
اموالهم وفرعون اول من خضب بالسواد ذكر سكنى
اليهود الحجاز بعد العماليق اعلم ان موسى عليه
السلام لما اهلك فرعون ووطئ الشام واهلك من بها
وبعث بعثا من اليهود الى الحجاز وامرهم الا يستبقوا
من العماليق احدا بلغ الحلم فقدموا فقتلوهم وقتلوا
ملكهم وكان يقال له الارقم بن ابى الارقم واستحيوا
ابنا له شابا ووفدموا به فقبض موسى عليه السلام قبل
قدومهم فتلقتهم بنو اسرائيل فوجدوا الغلام معهم
فقالوا ان هذه لمعصية منكم لما خالفتم من امر نبيكم
والله لا تدخلوا علينا بلادنا وحالوا بينهم وبين الشام
فرجعوا فسكنوا الحجاز وكانت الحجاز اذ ذاك اشجر

السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته * وعن ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما انه كان اذا قدم من سفر دخل
المسجد ثم اتى القبر الشريف وقال السلام عليك يا رسول
الله السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك يا ابتاه ثم
ينصرف ثم ان كان احد اوصاه بالسلام على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فليقل السلام عليك يا رسول
الله من فلان بن فلان او فلان بن فلان يسلم عليك
يا رسول الله او نحوها من العبارات ويروى ان
عمر بن عبد العزيز كان يوصي بذلك ويرسل البريد
من الشام الى المدينة بذلك كما قدمناه وروى
ابن ابي فديك وهو من علما اهل المدينة وممن روى
عنه الشافعي رحمه الله تعالى قال سمعت بعض من
ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى
الله عليه وسلم فتلا هذه الاية ان الله وملائكته
يصلون على النبي الاية ثم قال صلى الله عليك

بالحج سبعين سنة فالهاه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط
له حاجة من الحج ما يقول ما حكاه العلماء عن العتبي سيحيين
له قال كنت جالساً عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي
فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله تعالى يقول ولو
انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتك مستغفرا من ذنبي
مستشفعا بك الى ربي ثم انشا يقول

يا خير من دفنت بالقاع اعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم استغفر وانصرف فغلبتني عيناي فرايت النبي صلى
الله عليه وسلم في المنام فقال يا عتبي الحق الاعرابي فبشره بان
الله تعالى قد غفر له قال بعض العلماء يقول الزائر
بعد السلام والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم اللهم انك
قلت وقولك الحق ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الاية
اللهم انا قد سمعنا قولك واطعنا امرك وقصدنا نبيك هذا

عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت
منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح
واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين
الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما انتشر مدارس
ايات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضايل والخيرات
ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر
المسلمين وموقف سيد المرسلين ومتبوا خاتم النبيين حيث
انفجرت النبوة وفاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة
واول ارض مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها
وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها وانشد

يا دار خير المرسلين ومن به هدي الانام وخص بالايات
عندي لاجلك لوعة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد ان ملات محاجري من تلكم الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شيبي بينها من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها ابدا ولو سحبا على الوجنات

لكن .

لكن ساهدي من حضيض التشبيه لقطين تلك الدار والجنات

أذكى من المسك المعتق نفحة ونفشاه بالاحتيال والبكرات

وخصه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم والبركات

اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم صلاة تنجينا من الاهوال

والآفات وتقضي لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع

السيئات وترفعنا بها عندك اعلى الدرجات وتبلغنا بها

اقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات

ورضي الله تعالى عن ساداتنا واحبتنا اصحاب رسول الله

أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله وحده وكان

الفراغ من هذا الكتاب المبارك

في اول شهر ذي الحجة الحرام من شهور

سنة ثمان من الهجرة النبوية

على صاحبها افضل الصلاة

والسلام اللهم اغفر لامة

محمد اجمعين امين

الا[illegible]



بسم الله الرحمن الرحيم
وبه العون
والحمد لله رب العالمين ،
والصلاة والسلام على سيدنا
محمد وآله وصحبه أجمعين ...

الفصل
الأول

في أول سكنى المدينة



قال أهل التاريخ والسير : كان سكنى العماليق [1] غزة وعسقلان وساحل بحر الروم، وما بين مصر وفلسطين، ثم سكنوا مكة والمدينة والحجاز كله وعتود [2] فبعث اليهم موسى جندا من بنى اسرائيل فقتلوهم.

وعن زيد بن اسلم [3] قال : بلغنى ان ضبعا رعيت وأولادها رابضة فى حجاج عين رجل من العماليق .

قال: ولقد كان يمضى فى ذلك الزمان اربعمائة سنة وما يسمع بجنازة.. وكان جالوت من العماليق وكان عوج وامه عناق من العماليق الذين كانوا بأريحا.

قال ابن عمر [4] : كان طول عوج ثلاثة وعشرين الف ذراع وثلاثمائة وثلاثين ذراعا

---

(١) من شعوب جنوبى فلسطين قديما ، حاربهم العبرانيون منذ دخولهم أرض المعاد حتى أيام الملك حزقيا (٧١٦ - ٦٨٧ ق م) .

(٢) بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الواو وآخره دال ، قيل : هو اسم موضع بالحجاز .
انظر : معجم البلدان ٨٣/٤ .

(٣) هو زيد بن أسلم المدنى الفقيه ابن أسامة ، ويقال أبو عبد الله مولى عمر بن الخطاب .
روى عن أنس وجابر بن عبد الله وسلمة بن الأكوع وابن عمرو وأبى هريرة وعائشة ، وعنه ابنه أسامة وأيوب السختيانى وروح بن القاسم والسفيانان وابن جريج ، وكان له حلقة فى المسجد النبوى .
قال يعقوب بن شيبة : ثقة من أهل الفقه والعلم ، عالم بتفسير القرآن .
وكان يقول : ابن آدم اتق الله يحبك الناس ، وإن كرهوا .
مات سنة ١٣٦ هـ .
انظر : طبقات المفسرين للداودى ١٧٦/١ ، العبر ١٨٣/١ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٢٩٦/١ ، خلاصة تذهيب الكمال ١٠٨ ، تذكرة الحفاظ ١٣٢/١ ، تهذيب التهذيب ٣٩٥/٣ ، طبقات الحفاظ ٥٣ .

(٤) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن العدوى المدنى الفقيه ، أحد الأعلام فى العلم والعمل، شهد الخندق ، وهو من أهل بيعة الرضوان ، وممن كان يصلح للخلافة فعين لذلك يوم الحكمين مع وجود مثل الإمام على وفاتح العراق سعد ونحوهما رضى الله عنهما ، ومناقبه جمة اثنى عليه النبى ﷺ ووصفه بالصلاح ، توفى سنة ٩٤ هـ .
انظر : نكت الهميان ١٨٣ ، النجوم الزاهرة ١٩٢/١ ، العبر ٨٣/١ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٤٣٧/١ ، شذرات الذهب ٨١/١ ، تذكرة الحفاظ ٣٧/١ ، تاريخ بغداد ١٧١/١ ، الإصابة ٣٣٨/١ ، أسد الغابة ٣٤٠/٣ .

وثلثي ذراع، بذراع الملك، وعاش ثلاثة آلاف سنة، .... [1] و احدى بنات آدم لصلبه، وهى أول من بغى على وجه الأرض فهلكت كانت كل أصبع من أصابعها ثلاثة أذرع فى ذراعين ولدت حواء على اثرها قابيل ثم هابيل.

قال ابن قتيبة [2] فى تأويل مختلف الحديث ومن العجب أن عوجا كان فى زمن (ق٣) موسى عليه السلام وله هذا الطول، وكان لفرعون موسى من فسطاط مصر إلى أرض الحبشة جبال فيها معادن الذهب والفضة والزبرجد والياقوت طمس الله تعالى عليها فصارت حجارة لقول موسى عليه السلام [كما حكى القرآن الكريم] ﴿ **ربنا اطمس على أموالهم** ﴾[3] وفرعون أول من خضب بالسواد.

ذكر سكنى اليهود الحجاز بعد العماليق

اعلم أن موسى عليه السلام لما أُهلك فرعون، وطئ الشام وأهلك من فيها ، وبعث بعثا من اليهود إلى الحجاز وأمرهم ألا يستبقوا من العماليق أحداً بلغ الحلم فقدموا فقتلوهم

---

(١) كلمة غير واضحة بالأصل .

(٢) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى النحوى اللغوى الكاتب ، نزيل بغداد .

قال الخطيب : كان رأساً فى العربية واللغة والأخبار وأيام الناس ، ثقة ديناً فاضلاً ، ولى قضاء الدينور وحدث عن إسحاق بن راهويه وأبى حاتم السجستانى وعنه ابنه القاضى أحمد وابن درستويه .

قال البيهقى : كان كرامياً ، قال الحاكم : أجمعت الأمة على أنه كذاب ، له عدة مصنفات منها « إعراب القرآن » و « معانى القرآن » و « مختلف الحديث » و « جامع النحو » و « الخيل » و « ديوان الكتاب » و « خلق الإنسان » و « دلائل النبوة » و « الأنواء » و « مشكل القرآن » .

ولد سنة ٢١٣ هـ ، ومات سنة ٢٧١ هجرية .

(٣) ٨٨ ك يونس ١٠ .

وقتلوا ملكهم ، وكان يقال له الأرقم بن أبي الأرقم ، واستحيوا ابنا له شابا وقدموا به فقُبض موسى عليه السلام قبل قدومهم .

فتلقتهم بنو إسرائيل فوجدوا الغلام معهم فقالوا: ان هذه لمعصية منكم لما خالفتم من أمر نبيكم ، والله لا تدخلوا علينا بلادنا ، وحالوا بينهم وبين الشام فرجعوا فسكنوا الحجاز وكانت الحجاز إذ ذاك شجر (ق٤) بلاد الله تعالى واظهر ماء .

قالوا: وكان هذا اول سكنى اليهود الحجاز بعد العماليق وكان جميعهم بزهرة بعين الحرة والسافلة مما يلي القف ، وكانت لهم الأموال بالسافلة ونزل جمهورهم بمكان يقال له يثرب بمجتمع السيول ، سيل بطحان والعقيق[1] وسيل قناة مما يلي زغابة ، وخرجت قريظة وأخوتهم بنو هدل معا وهم بنو الخزرج والنضير بن النحام بن الخزرج .

وقيل قريظة والنضير أخوان، وهما ابنا الخزرج بن الصريح، فخرجوا بعد هؤلاء فتتبعوا آثارهم فنزلوا بالعالية على واديين يقال لهما مذينب ومهزوز ، فنزلت بنو النضير على مذينب[2] واتخذوا عليه الأموال ، ونزلت قريظة وهذل على مهزور، واتخذوا عليه الأموال وكانوا أول من احتفر بها الآبار واغترس الأموال وابتنى الآطام والمنازل ، فكان جميع ما ابتنى اليهود بالمدينة من الآطام تسعة وخمسين أطما والآطام الحصون واحدها أطم (ق٥) .

---

(١) بفتح أوله وكسر ثانيه وقافين بينهما ياء مثناة من تحت .
قال أبو منصور : والعرب تقول لكل مسيل ماء شقه السيل فى الأرض فأنهره ووسعه عقيق ، وقال الأصمعى : الاعقة الأودية .
انظر : معجم البلدان ١٣٨/٤ - ١٣٩ .

(٢) بوزن تصغير المذنب وأصله مسيل الماء بحضيض الأرض بين تلعتين .
وقال ابن شميل : المذنب كهيئة الجدول يسيل عن الروضة ماؤها إلى غيرها فتفرق ماءها فيها والتى يسيل عليها الماء مذنب أيضاً ، وقال ابن الأعرابى : مذنب الوادى ، والمذنب الطويل الذنب .
انظر : معجم البلدان ٩١/٥ .

قال الخطابى[١] : هو بناء من الحجارة ومثله الآجام والصياصى .

ثم نزل أحياء من العرب على يهود وذلك انه كان بالمدينة قرى وأسواق من يهود بنى إسرائيل، وكان قد نزل عليهم أحياء من العرب ابتنوا معهم الآطام والمنازل قبل نزول الأوس والخزرج وهم بنو أنيف ، حى من بلى ، ويقال إنهم من بقية العماليق .

وبنو مرثد حى من بلى وبنو معاوية بن الحارث بن بهثة من بنى قيس بن غيلان ، وبنو الجذمى حى من اليمن ، وكان جميع ما ابتنى العرب من الآطام بالمدينة ثلاثة عشر أطما.

ذكر نزول الأوس والخزرج المدينة

لم تزل اليهود الغالبة على المدينة حتى جاء سيل العرم ، وكان منه ما كان وما قص الله تعالى فى كتابه ان أهل مأرب وهى أرض سبأ كانوا آمنين فى بلادهم تخرج المرأة بمعزلها لا تتزود شيئا تبيت فى قرية وتقيل فى أخرى حتى تأتى الشام ، ولم يكن فى ارضهم حية ولا عقرب ولا ما يؤذى ، فبعث الله تعالى إليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم (ق٦) وقالوا : ﴿ ربنا باعد بين اسفارنا ﴾[٢] فسلط الله تعالى عليهم سيل العرم ، وهو السيل الشديد الذى لا يطاق .

وقيل العرم اسم الوادى وقيل اسم المياه وذلك ان الله تعالى سلط عليهم جرذا يسمى الخلد، والخلد هو الفأر الأعمى فنقب السد من اسفله حتى دخل السيل عليهم فغرقت

---

(١) هو الإمام الخطابى العلامة المفيد المحدث الرحال أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستى صاحب التصانيف ، سمع أبا سعيد بن الأعرابى وأبا بكر بن داسة والأصم ، ومنه الحاكم ، وصنف شرح البخارى ومعالم السنن وغريب الحديث ، وشرح الأسماء الحسنى والعزلة ، وغير ذلك ، وكان ثقة متثبتا من أوعية العلم ، أخذ اللغة عن أبى عمر الزاهد ، والفقه عن القفال وابن أبى هريرة . مات سنة ٣٨٨ هجرية .

(٢) ١٩ ك سبأ ٣٤.

ارضهم ، وقيل أرسل عليهم ماء أحمر فخرب السد وتمزق من سلم منهم فى البلاد .

وكان السد فرسخا فى فرسخ ، بناه لقمان الأكبر العادى للدهر على زعمه ، وكان يجتمع إليه مياه اليمن من مسيرة شهر ، وتقدم فى الباب قبل هذا قصته طريق الكاهنة، وما قالت لقومها وانها قالت لهم : من كان منكم يريد الراسيات فى الوحل المطعمات فى المحل فليلحق بيثرب ذات النخل ، فلحق بها الأوس والخزرج فوجدوا الآطام والأموال والقوة لليهود فعاملوهم زمانا، فصار لهم مال وعدد .

فمكث الاوس والخزرج معهم ما شاء الله ، ثم سألوهم ان يعقدوا بينهم الجوار او حلفا (ق٧) يأمن به بعضهم من بعض ويمتنعون به ممن سواهم، فتعاقدوا وتحالفوا واشتركوا وتعاملوا، فلم يزالوا على ذلك زمانا طويلا حتى قويت الأوس والخزرج وصار لهم مال وعدد، فلما رأت قريظة والنضير حالهم خافوا أن يغلبوهم على دورهم وأموالهم فتنمروا لهم حتى قطعوا الحلف الذى كان بينهم وكان النضير أعد وأكثر فأقامت الأوس والخزرج فى منازلهم وهم خائفون أن تجليهم يهود حتى نجم منهم ما لك بن عجلان اخو بنى سالم بن عوف بن الخزرج.

ذكر قتل اليهود
واستيلاء الأوس والخزرج على المدينة

لما نجم مالك بن عجلان سوده الحيان عليهما فبعث هو وجماعة قومه إلى من وقع بالشام من قومهم يخبرونهم حالهم ويشكون إليهم غلبة اليهود لهم ، وكان رسولهم الرمق ابن زيد بن امرئ القيس أحد بنى سالم بن عوف من الخزرج ، وكان قبيحا دميما شاعراً بليغا فمضى حتى قدم الشام على ملك من ملوك غسان الذين ساروا من يثرب إلى الشام يقال له (ق٨) أبو جبيلة [1] من ولد حفنة بن عمرو بن عامر، وقيل كان أحد بنى

---

(١) واسمه عبيد بن سالم بن مالك بن سالم .

جشم بن الخزرج ، وكان قد أصاب ملكا بالشام وشرفا فشكا إليه الرمق حالهم وغلبة اليهود لهم وما يتخوفون منهم وانهم يخشون أن يخرجوهم .

فأقبل أبو جبيلة فى جمع كثير لنصرة الأوس والخزرج، وعاهد الله تعالى ألا يبرح حتى يخرج من بها من اليهود ويذلهم أو يصيرهم تحت أيدى الأوس والخزرج فسار وأظهر أنه يريد اليمن حتى قدم المدينة وهى يومئذ يثرب فلقيهـــم الأوس والخزرج وأعلمهـــم ما جاء به .

فقالوا : إن علم القوم ما تريد تحصنوا فى آطامهم فلم تقدر عليهم ولكن تدعوهم للقائك وتلطفهم حتى يأمنوك ويطمئنوا فتستمكن منهم ، فصنع لهم طعاما وأرسل إلى وجهائهم ورؤسائهم فلم يبق من وجهائهم إلا أتاه وجعل الرجل منهم يأتى بحاشيته وحشمة رجاء ان يحبوهم الملك .

وكان قد بنى لهم حيزا وجعل فيه قوما وأمرهم من دخل عليهم منهم أن يقتلوه حتى أتى على وجهائهم ورؤسائهم (ق٩) فلما فعل ذلك عزت الأوس والخزرج بالمدينة واتخذوا الديار والاموال.

وانصرف أبو جبيلة وتفرقت الأوس والخزرج فى عالية المدينة وسافلها ، وكان منهم من جاء إلى عفاء من الأرض لا ساكن فيه فنزله ، ومنهم من لجأ إلى قرية من قراها واتخذوا الأموال والآطام ، وكان ما بنوا من الآطام مائة وسبعة وعشرين أطما، وأقاموا كلمتهم واحدة وأمرهم مجتمع .

ثم دخلت بينهم حروب عظام وكانت لهم أيام ومواطن وأشعار ، فلم تزل تلك الحروب بينهم حتى بعث الله تعالى رسوله ﷺ فأكرمهم الله تعالى بأتباعه والأوس والخزرج حيان ينسبان الى قطحان لأن من قطحان افترقت سبع وعشرون قبيلة منهم الاوس والخزرج وهما الانصار وهو جمع نصير وسموا انصارا حين آووا رسول الله ﷺ ونصروه.

وعنه ﷺ : « **أسلمت الملائكة طوعا والأوس والخزرج طوعا وجميع العرب كرها** ».

الفصل
الثاني

في ذكر فتح المدينة
وهجرة النبي ﷺ
وأصحابه إليها



ذكر ما جاء فى فتحها

قالت عائشة[١] رضى الله عنهـا : **« كل البلاد افتتحت بالسيف ، وافتتحت المدينة بالقرآن »** .

قال الحافظ مجد الدين بن النجار فى تاريخه : فالمدينة الشريفة لم تفتح بقتال إنما كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه فى كل موسم على قبائل العرب ويقول : **« ألا رجل يحملنى إلى قومه فإن قريشاً قد منعونى أن أبلغ كلام ربى »** فيأتونه ويقولون له : قوم الرجل أعلم به ، حتى لقى فى بعض السنين عند العقبة نفرا من الأوس والخزرج ، قدموا فى المنافرة التى كانت بينهم فقال لهم : « من أنتم ؟ » فقالوا : نفر من الخزرج .
قال : « أمن موالى يهود ؟ » قالوا : نعم، قال : « أفلا تجلسون أكلمكم » قالوا: بلى ، فجلسوا معه فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن.

وكانوا أهل شرك أصحاب أوثان ، وكانوا إذا كان بينهم وبين اليهود الذين معهم بالمدينة شيء قالت اليهود لهم ، وكانوا أصحاب كتاب وعلم : إن النبى ﷺ (ق١١) مبعوث الآن، وقد أظل زمانه فنتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم ، فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر ودعاهم إلى الله تعالى قال بعضهم لبعض: يا قوم تعلمون والله أنه النبى الذى توعدكم به يهود فلا تسبقنكم إليه فاغتنموه وآمنوا به ، فأجابوه فيما دعاهم إليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام .

وقالوا إنا قد تركنا قومنا وبينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى أن يجمعهم الله

---

(١) هى عائشة أم المؤمنين بنت أبى بكر الصديق ، كان فقهاء أصحاب رسول الله ﷺ يرجعون إليها ، وتفقه بها جماعة ، يروى عن أبى موسى قال : ما أشكل علينا أصحاب محمد ﷺ حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علم .
ماتت سنة ٥٧ هـ .

تعالى بك فسنقدم عليهم وندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذى أجبناك اليه من هذا الدين فإن يجمعهم الله تعالى عليه فلا رجل أعز منك .

ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين الى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا وكانوا ستة .

أسعد بن زرارة ، وهو أحد النقباء ليلة العقبة الاولى والثانية ، وعوف بن عفراء ، وهى أمه ، وأبوه الحارث بن رفاعة ، ورافع بن مالك بن العجلان ، وقطبة بن عامر بن حديدة ، وعقبة بن عامر بن نابئ ، وجابر بن عبد الله بن (ق١٢) رياب .

فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ وما جرى لهم ودعوهم إلى الإسلام ففشى فيهم حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا ولرسول الله ﷺ فيها ذكر .

فلما كان العام المقبل وافى الموسم اثنا عشر رجلا فلقوا رسول الله ﷺ بالعقبة وهى العقبة الأولى فبايعوه ، فلما انصرفوا بعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير إلى المدينة وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم فى الدين ، وكان منزله على أسعد بن زرارة .

ولقيه فى الموسم الآخر سبعون رجلا من الأنصار، ومنهم امرأتان فبايعوه وأرسل رسول الله ﷺ أصحابه الى المدينة ثم خرج الى الغار بعد ذلك ثم توجه هو وأبو بكر رضى الله عنه الى المدينة.

***

ذكر هجرة النبى ﷺ وأصحابه إلى المدينة الشريفة

اعلم أن هجرة النبى ﷺ الى المدينة هى من بعض معرفة دلائل صفات (ق١٣) نعوته فى الكتب الإلهية، وقد نطقت الأخبار بأن المدينة دار هجرة بنى الخزرج فى آخر الزمان .

ذكر صاحب الدر المنظم [1] والشهرستانى [2] فى كتاب (أعلام النبوة) فى قصة ملخصها أن سيف بن ذى اليزن الحميرى لما ظفر بالحبشة وذلك بعد مولد النبى ﷺ

---

(١) للإمام أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيتمى السعدى الأنصارى شهاب الدين شيخ الإسلام أبو عباس فقيه باحث مصرى ، مولده سنة (٩٠٩ هـ / ١٥٠٤ م) فى محلة أبى الهيتم « من إقليم الغربية بمصر » وإليها نسبته .

والسعدى نسبة إلى بنى سعد من عرب الشرقية « بمصر » تلقى العلم فى جامع الأزهر وله تصانيف كثيرة منها « مبلغ الأدب فى فضائل العرب » و « الجوهر المنظم » و « رحلة إلى المدينة » و « الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة » و « تحفة المحتاج لشرح المنهاج » فى فقه الشافعية و « الخيرات الحسان فى مناقب أبى حنيفة » و « الفتاوى الهيمية » أربع مجلدات و « شرح مشكاة المصابيح للتبريزى » و « شرح الأربعين النووية » و « رد نصيحة الملوك » و « تحرير المقال فى آداب وأحكام يحتاج إليها مؤدبو الأطفال » و « أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل » وغير ذلك .

مات سنة (٩٦٥ هـ / ١٥٥٧ م) .

(٢) هو محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتوح الشهرستانى من فلاسفة الإسلام ، كان إماما فى علم الكلام وأديان الأمم ومذاهب الفلاسفة ، يلقب بالأفضل ، ولد فى شهرستان « بين نيسابور وخوارزم » سنة (٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م) وانتقل إلى بغداد سنة ٥١٠ هـ فأقام ثلاث سنين وعاد إلى بلده وتوفى بها .

قال ياقوت فى وصفه « الفيلسوف المتكلم صاحب التصانيف » كان وافر الفضل ، كامل العقل ، ولولا تخبطه فى الاعتقاد ومبالغته فى نصرة مذاهب الفلاسفة والذب عنهم لكان هو الإمام ، من كتبه « الملل والنحل » ثلاثة أجزاء و « نهاية الإقدام فى علم الكلام » و « الإرشاد إلى عقائد العباد » و « تلخيص الأقسام لمذاهب الأنام » و « مصارعات الفلاسفة » و « تاريخ الحكماء » و « المبدأ والمعاد » و « تفسير سورة يوسف بأسلوب فلسفى » . مات سنة (٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م) .

قصدته وفود العرب بالتهنئة وخرج اليه وفد قريش وفيهم عبد المطلب الى صنعاء وهو فى قصره المعروف بعمدان، فلما دخلوا عليه وأنفق ما أنفق قال سيف لعبد المطلب إنى وجدت فى الكتاب المكنون والعلم المخزون الذى اخترناه لأنفسنا دون غيرنا خبرا جسيما وخطرا عظيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة وهو للناس عامة ولرهطك كافة وللخاصة ، ثم قال: اذا ولد بتهامة غلام به علامة كانت له الإمامة ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة ولولا أن الموت يجتاحنى قبل مبعثه لسرت بخيلى ورجلى حتى أصير يثرب دار ملكى فإنى أجد فى الكتاب الناطق والعلم السابق أن يثرب استحكام ملكه وأهل نصرته (ق١٤) وموضع قبره ، ولولا أنى أقيه الآفات وأحذر عليه العاهات لأوطأته العرب، ولكنه صارف إليك ذلك عن غير يقين من معك ، ثم أمر لكل واحد من قومه بجائزة وأجاز عبد المطلب بأضعافها ثم قال : ائتنى بخبره وما يكون من أمره على رأس الحول ، فمات سيف قبل ان يحول عليه الحول .

وقد جاء فى بعض الأحاديث : أخبرنا رسول الله ﷺ عن صفته فى التوراة : « **عبدى أحمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة** » أو قال طيبة « **أمته الحمادون لله تعالى على كل حال** » وقيل معنى قوله تعالى ﴿ **ووجدك ضالا فهدى** ﴾ [1] اى ضالا عن الهجرة فهداك إليها ، وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك إلى المدينة .

وقيل فى قوله عز وجل : ﴿ **التائبون العابدون الحامدون السائحون** ﴾ [2] ان السائحين المهاجرون وقيل لم يهاجر ﷺ حتى طلب الهجرة لقوله تعالى ﴿ **ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك** (ق ١٥) **نصيرا** ﴾[3] فالداعى محمد ﷺ والقرية مكة والولى والنصير الأنصار .

---

(١) ٧ ك الضحى ٩٣ .

(٢) ١١٢ م التوبة ٩ .

(٣) ٧٥ م النساء ٤ .

عن على[1] رضى الله تعالى عنه قال رسول الله ﷺ « **أتانى جبريل عليه السلام فقلت له يا جبريل من يهاجر معى ؟ قال أبو بكر ، وهو يلى أمتك من بعدك لأنه افضل أمتك** » [2] .

وفى صحيح البخارى[3] من حديث الهجرة ان النبى ﷺ قال للمسلمين « **إنى رأيت أمر هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان** »[4].

وفى الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعرى[5] رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال « **رأيت فى المنام أنى أهاجر من مكة الى أرض بها نخل فذهب وهلى إلى انها اليمامة أو هجر فاذا هى المدينة بيثرب** » .

فلما ذكر النبى ﷺ هذا المنام لأصحابه هاجر من هاجر منهم قبل المدينة ورجع عامة

---

(١) هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه أبو الحسن الهاشمى قاضى الأمة وفارس الإسلام ، جاهد فى الله حق جهاده، فنهض بأعباء العلم والعمل واستشهد فى رمضان سنة ٤٠ هـ ، وسنه ستون عاما .

(٢) ورد فى صحيح البخارى باب خمس أو مغازى ١٤ ، ونفقات ٣ ، وفرائض ٣ ، واعتصام ٥ ، وسنن أبى داود باب امارة ١٩ ، وسنن الترمذى باب السير ٤٤ ، والمسند للإمام أحمد ٢٠٨/١ - ٢٠٩ .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفى مولاهم ، روى عن الإمام أحمد وإبراهيم بن المنذر وابن المدينى وآدم بن أبى إياس وقتيبة وخلق ، وعنه مسلم والترمذى وإبراهيم الحربى وابن أبى الدنيا وأبو حاتم والمحامى والغريرى ومنصور بن محمد السفى ، وله عدة مصنفات منها الجامع الصحيح ، والتاريخ الكبير ، والأدب المفرد والقراءة خلف الإمام .
ولد سنة ١٩٤ هـ ، ومات سنة ٢٥٦ هـ .

(٤) كذلك ورد فى سنن النسائى .

(٥) هو أبو موسى الأشعرى عبد الله بن قيس ، استعمله النبى ﷺ مع معاذ على اليمن ، ثم ولى لعمر الكوفة والبصرة ، وكان عاملاً صالحاً تالياً صالحاً لكتاب الله ، إليه المنتهى فى حسن الصوت بالقرآن ، حدث عنه طارق بن شهاب وابن المسيب وخلق ، وقال أبو إسحاق : سمعت الأسود يقول : لم أر بالكوفة اعلم من على وأبى موسى .
مات سنة ٤٤ هـ .

من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة، وكان أول من هاجر إلى الحبشة حاطب بن عمرو[1] وقيل عبد الله بن عبد الأسد بن هلال[2] ، وأول مولود في «ق١٦» الإسلام بأرض الحبشة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب[3].

وتجهز أبو بكر رضي الله عنه قبل المدينة ، فقال له رسول الله ﷺ : على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي ، فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه وهل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي ؟ قال : نعم ، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده الخبط أربعة أشهر .

وقالت عائشة رضي الله عنها : بينما نحن يوما جلوس في بيت أبي بكر رضي الله عنه في حر الظهيرة قال قائل لأبي بكر هذا رسول الله ﷺ متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها ، قال أبو بكر : فدا له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر . قال : فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له، فدخل فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر أخرج من عندك ، فقال أبو بكر رضي الله عنه إنما هم أهلك بأبي أنت وأمي. قال: فإني قد أذن لي في الخروج (ق١٧) فقال أبو بكر : الصحبة يا رسول الله ، قال رسول الله ﷺ نعم ، قال أبو بكر : فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين . قال رسول الله ﷺ بالثمن.

قالت عائشة رضي الله عنها فجهزناهما أحسن الجهاز وصنعنا لهم سفرة في جراب ،

---

(١) هو حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب اللخمي حليف بني أسد بن عبد العزيز، قديم الإسلام ، روى عنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه في اعتذاره عن مكاتبة قريش .
مات سنة ٣٠ هـ ، وله سبعون عاما .

(٢) هو عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر مخزوم المخزومي ، أبو سلمة المكي ، أمه برة بنت عبد المطلب ، وكان أخا النبي ﷺ من الرضاعة ، وهاجر الهجرتين وشهد بدراً .
توفي بالمدينة في حياة النبي ﷺ مرجعه من بدر فتزوج النبي ﷺ بزوجته أم سلمة ، مات سنة ٣ هـ .

(٣) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي ، روى عن النبي ﷺ وعن أمه أسماء بنت عميس وعمه علي بن أبي طالب وعثمان وعمار بن ياسر ، كان عبد الله بن جعفر بن أبي طالب جواداً ممدحاً .
مات سنة ٨٠ هـ ، وقيل سنة ٨٢ هـ ، وقيل أيضاً سنة ٨٤ هـ .

والسفرة طعام يتخذه المسافر ، وكان أكثر مما يحمل فى جلد مستدير ، فنقل اسم الطعام إلى الجلد كالرواية اسم للبعير، ونقلت الى المزادة قاله الخليل .

قالت عائشة رضى الله عنها فقطعت أسماء بنت أبى بكر (١) قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين .

والنطاق أن تأخذ المرأة فتشتمل به ثم تشد وسطها بخيط ثم ترسل الأعلى على الأسفل .

قال : ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر رضى الله عنه بغار « جبل ثور » فمكثا فيه ثلاثا يبيت عندهما عبد الله بن أبى بكر رضى الله تعالى عنه وهو غلام شاب لقن فيلجه من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت (ق١٨) فلا يسمع أمرا الا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبى بكر رضى الله عنه منحة من لبن فيريحها حتى يذهبا ساعة من العشاء فيبيتان فى رسل حتى ينعق بهما عامر بغلس ففعل ذلك فى كل ليلة من تلك الليالى الثلاث واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلا من بنى الأيل هاديا ماهرا بالهداية وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث براحلتيهما .

وانطلق معهما عامر بن فهيرة، والدليل فأخذ بهم طريق السواحل وكان اسم دليلهم عبد الله بن الأريقط الليثى ولم يعرف له إسلام بعد ذلك .

وكانت هجرته ﷺ يوم الاثنين لثلاث خلون من شهر ربيع الأول وقيل كانت آخر ليلة من صفر، وعمره إذ ذاك ثلاث وخمسون سنة بعد المعراج بسنة وشهرين ويوم واحد .

فكان بين البعث والهجرة اثنتا عشرة سنة وتسعة (ق ١٩) أشهر وعشرون يوما ، وقيل

---

(١) هى أسماء بنت أبى بكر الصديق زوج الزبير بن العوام ، روت عن النبى ﷺ وعنها ابناها عبد الله وعروة ابنا الزبير وأحفادها عباد بن حمزة وعبد الله بن الزبير .

ماتت سنة ٧٣ هـ .

كانت اقامته بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة ، ومروا على خيمة أم معبد [1] الخزاعية في قديد [2] وكانت امرأة برزة جلدة تحتبي وتجلس بفناء الخيمة أو القبة ثم تسقي وتطعم فسألوها تمرا ولحما ليشتروه فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك وإذا القوم مرملون مسنتون .

فقالت لو كان عندنا في بيتي ما أعوزكم القرى ، فنظر النبي ﷺ إلى شاة في كسر خيمتها فقال ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ فقالت شاة خلفها الجهد عن الغنم . فقال : هل بها من لبن ؟ فقالت هي أجهد من ذلك قال ﷺ : أفتأذنين لي أن أحلبها ؟ قالت : نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلبا ، فدعى النبي ﷺ بالشاة فمسح ضرعها وذكر اسم الله تعالى وقال اللهم بارك لها في شاتها فتفاجت ودرت واجترت فدعى النبي ﷺ بإناء يربض الرهط فحلب فيها حتى علاه إليها ، ويروى الثمال فسقاها فشربت حتى رويت (ق٢٠) وسقى أصحابه حتى رووا وشرب آخرهم ، وقال ساقي القوم آخرهم شربا ، فشربوا جميعا عللا بعد نهل حتى رضوا ثم حلب فيه ثانيا عودا على بدء ثم عاده عندها ثم ارتحلوا عنها بعد أن بايعها .

فقل ما لبث ان جاء زوجها أبو معبد [3] اكثم بن أبي الجون يسوق أعنزا عجافا تساوكن هؤلاء ويروى تساؤك هزلا ، فلما رأى أبو معبد اللبن وقال من أين لك هذا أم

---

(١) هي أم معبد الأنصارية ، روت عن النبي ﷺ أنه كان يدعو : « اللهم طهر قلبي من النفاق ، وعملي من الرياء وعيني من الخيانة فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور » . ثقة .

(٢) اسم موضع قرب مكة ، قال ابن الكلبي : لما رجع تبع من المدينة بعد حربه لأهلها نزل قديداً فهبت ريح قدت خيم أصحابه فسمي قديداً .

انظر معجم البلدان : ٣١٣/٤ – ٣١٤ .

(٣) الثابت هو نافذ أبو معبد مولى ابن عباس ، حجازي ، روى عن مولاه . ثقة .

مات بالمدينة سنة ١٠٤ هـ .

انظر تهذيب التهذيب .

معبد والشاة عازب حيال ولا حلوب فى البيت قالت : لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت قال صفيه لى يا أم معبد قالت :

رأيت رجلا ظاهر الوضاء أبلج الوجه أو منبلج الوجه لم تعبه ثجلة ولم تزره صقلة أو صعلة ويروى لم تعبه ثجلة ، رحيما قسيما فى عينيه دعج فى أشفاره وطف أو غطف وفى صوته صحل وفى عنقه سطع ، وفى لحيته كثافة أزج أقرن إذا صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما وعلاه البهاء أجمل الناس وأبهاه من بعيد وأحسنه (ق ٢١) وأجمله من قريب حلو المنطق والمنظر فصل لا نزر ولا وهزر .

كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة لا يأمن من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو انضر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به إن قال أنصتوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود لا عابس ولا مفند .

قال أبو معبد: هذا والله صاحب قريش الذى ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة لقد هممت أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا .

وأصبح صوت بمكة عاليا بين السماء والأرض يسمعونه ولا يرون قائله ينشد بيتا من الشعر(١) :

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتى أم معبد

قال : فأصبح الناس قد فقدوا نبيهم ﷺ فأخذوا على خيمتى أم معبد حتى لحقوا بالنبى ﷺ قال ابن اسحاق :(٢) بلغنى أنه لما خرج قال أهل السير ولقى رسول الله ﷺ

---

(١) ورد هذا البيت فى الكامل فى التاريخ ، وتكملة الأبيات

هما نزلا بالهدى واغتديا به ... فأفلح من أمسى رفيق محمد

ليهنى بنى كعب مكان فتى بهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد

(٢) هو محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازى القرشى المطلبى مولاهم أحد الأئمة ، روى عن أبيه وابان ابن عثمان وابان بن صالح وجعفر الصادق ، والزهرى وعطاء ونافع ومحول وخلق ، وعنه شعبة ويحيى الأنصارى وشريك والحمادان والسفيانان وزياد البطائى وآخرون ، ثقة حسن الحديث .

مات سنة ١٥٠ هـ ، وقيل سنة ١٥١ هـ .

الزبير[1] فى ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله ﷺ (ق ٢٢) وأبا بكر ثيابا بيضاً و.

سمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلى ثنية الوداع ينتظرون قدوم رسول الله ﷺ فحين قدم قال قائلهم شعرا :

طلع البدر علينا … من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا … ما دعا لله داع
أنت يا مرسل حقا … جئت من أمر مطاع
جئتنا تمشى رويدًا … نحونا يا خير ساع

وأضيفت الثنية إلى الوداع لأنها موضع التوديع هو اسم قديم جاهلى وهذه الثنية خارج المدينة .

وأقبل رسول الله ﷺ الى المدينة وكان مردفا لأبى بكر رضى الله عنه ، وأبو بكر شيخ يعرف والنبى ﷺ شاب لا يعرف فيلقى الرجل أبا بكر فيقول الرجل يا أبا بكر من هذا الرجل الذى بين يديك فيقول هذا الرجل الذى يهدينى السبيل فيحسب الحاسب أنه يعنى الطريق ، وإنما يعنى سبيل (ق ٢٣) الخير .

وقدم رسول الله ﷺ المدينة بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم فى آل عمرو بن عوف [2] فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتا وطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يحيى أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ فأقبل

---

(١) هو الزبير بن العوام بن خويلد الأسدى القرشى أبو عبد الله الصحابى الشجاع ، أحد العشرة المبشرين بالجنة وأول من سل سيفه فى الإسلام وهو ابن عمة النبى ﷺ أسلم وله ١٢ عاما ، وشهد بدراً وأحداً وغيرهما ، وكان على بعض الكراديس فى اليرموك وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب ، قتله ابن جرموز غيلة يوم الجمل سنة ٣٦ هـ .

(٢) هو عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة بن عمرو بن بكر أبو عبد الله المزنى ، كان قديم الإسلام ، روى عن النبى ﷺ ، استعمله النبى ﷺ ، ثقة .

أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك ، ونزل ﷺ على كلثوم بن الهدم ، وفى هذه الحرة قطعة تسمى أحجار الزيت سميت به لسواد أحجارها كأنها طليت بالزيت وهو موضع كان يستقر فيه رسول الله ﷺ وبعضهم يقول أحجار البيت وأحجار الليث وذلك خطأ .

قال البراء بن عازب[1] : أول من قدم علينا المدينة مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانا يقرئان الناس ثم قدم عمار بن ياسر وبلال ثم عمر بن الخطاب رضى الله عنهم (ق٢٤) فى عشرين من أصحاب النبى ﷺ ثم قدم النبى ﷺ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ حتى جفل إلا ما يقلن قدم رسول الله المدينة ووعك أبو بكر رضى الله عنه وبلال قالت: فدخلت عليهما فقلت يا أبت كيف تجدك ...*

قالت فكان أبو بكر اذا أخذته الحمى يقول كل امرئ مصبح فى أهله والموت أدنى من شراك نعله ، وذكر أبو عبيد الله المرزبانى [2] ان هذا البيت لحكم بن الحارث بن

---

(١) هو البراء بن عازب بن الحارث الخزرجى ، قائد صحابى من أصحاب الفتوح ، أسلم صغيراً وغزا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة أولها غزوة الخندق ، ولما ولى عثمان الخلافة جعله أميراً على الرى بفارس سنة ٢٤ هـ .

مات سنة (٧١ هـ / ٦٩٠ م) .

* بياض فى المخطوطة .

(٢) هو محمد بن عمران بن موسى المرزبانى أبو عبيد الله ، اخبارى مؤرخ أديب ، أصله من خراسان ، ومولده (٢٩٧ هـ / ٩١٠ م) ووفاته ببغداد (٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م) كان مذهبه الاعتزال ، له كتب عجيبة أتى على وصفها ابن النديم منها « المفيد » فى الشعر والشعراء ومذاهبهم نحو خمسة آلاف ورقة و « شعر حاتم الطائى » و « المواشح » و « أخبار البرامكة » نحو خمسمائة ورقة و « أخبار المعتزلة » كبير و « المستنير » فى أخبار الشعراء المحدثين و « الرياض » فى أخبار العشاق و « الرائق » فى الغناء والمغنين و « أخبار بنى مسلم الخرسانى » و « أخبار شعبة بن الحجاج » و « أخبار ملوك كندة » و « أخبار أبى تمام » و « المراثى » و « تلقيح العقول » و « الشعر » و « أشعار الخلفاء » و « ديوان يزيد ابن معاوية الأموى » و « أشعار النساء » .

مات سنة (٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م) .

غصيك النهشلى وكان جاهليا قتل يوم الوفيط وهو يوم كان لبنى قيس بن ثعلبة على بنى تميم وكان حكيم ينشده فى ذلك اليوم وهو يقاتل ، وكان بلال إذا أقلع عنه الحمى يرفع عقيرته فيقول شعرا:

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة (1) بـواد وحـولى إذخـر وجليـل
وهـل أردن يومـا ميـاه مجنـة وهل يبـدون لى شـامـة وطفيـل

قالت عائشة رضى الله عنها فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: « اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد (ق٢٥) وصححها وبارك لنا فى صاعها ومدها وانقل حماها واجعلها بالجحفة » [2] .

قال أهل السير: وأقام على بن أبى طالب رضى الله عنه بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله ﷺ الودائع التى كانت عنده للناس حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله فنزل معه على كلثوم بن الهدم ولم يبق بمكة من المهاجرين إلا من حبسه أهله أو فتنوه .

عن زيد بن أسلم عن أبيه فى قوله عز وجل ﴿ **وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق** ﴾ [3] قال : جعل الله تعالى مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الأنصار .

وقيل أدخلنى غار ثور مدخل صدق وأخرجنى يعنى منه إلى المدينة مخرج صدق ، وقيل غير ذلك ، والله أعلم .

***

---

(١) ورد البيتان فى القرى لقاصد أمر القرى ٦٦٧ .

(٢) ورد فى صحيح البخارى باب فضائل المدينة ١٢ ، ومناقب الأنصار ٤٦ ، ومرضى ٨و٢٢ ، ودعوات ٤٣ ، وسنن ابن ماجه باب حج ٤٨٠ ، والموطأ باب المدينة ١٤ ، والمسند ٣٠٩/٥ ، ٥٦/٦ ، ٦٥ ، ٢٢ ، ٢٦٠ .

(٣) ٨٠ م الإسراء ١٧ .

الفصل الثالث

فيما جاء في حرمة المدينة وغبارها وتمرها ودعائه ﷺ لها بالبركة وما يئول إليه أمرها وحدود حرمها



ذكر حرمة المدينة الشريفة

روى القاضي عياض[1] في الشفاء أن مالك بن أنس[2] رحمه الله تعالى كان لا يركب في المدينة دابة ، وكان (ق ٢٦) يقول لي : استحي من الله تعالى أن أطأ تربة فيها تربة رسول الله ﷺ بحافر دابتي .

ويرى أنه وهب للشافعي[3] رحمه الله تعالى كراعا كبيراً كان عنده ، فقال له الشافعي : أمسك منها دابة ، فأجابه بمثل هذا الجواب ، وقد أفتى مالك رحمه الله تعالى فيمن قال تربة المدينة ردية بضربه ثلاثين درة وأمر بحبسه وكان له قدر ، وقال : ما أحوجه الى ضرب عنقه ، تربة دفن فيها النبي ﷺ يزعم انها غير طيبة .

---

(١) هو القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض ، أبو الفضل اليحصبي السبتي الحافظ ، ولد سنة ٤٧٦ هـ ، أجاز له أبو علي الغساني ، وتفقه وصنف التصانيف التي سارت بها الركبان كالشفاء ، وطبقات المالكية ، وشرح مسلم والمشارق في الغريب ، وشرح حديث أم زرع ، والتاريخ ، وغير ذلك .

ولي قضاء سبتة ثم غرناطة ، مات سنة ٥٤٤ هـ بمراكش .

(٢) هو الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي الحميري أبو عبد الله المدني ، روى عن نافع ومحمد بن المنكدر ، وجعفر الصادق وحميد الطويل ، وخلق ، وعنه الشافعي ... قال : ابن المديني : له نحو ألف حديث ، قال البخاري : أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر ، وقال الشافعي : إذا جاد الأثر فمالك النجم .

مات سنة ١٧٩ هـ .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عبد مناف القرشي المطلبي المكي ، نزيل مصر ، ولد بغزة سنة ١٥٠ هـ وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين ، روى عن عمه محمد بن علي وأبي أسامة وسعيد ابن سالم القداح ، وابن عيينة ومالك وابن علية وابن أبي فديك ، وخلق .

قال المزني : حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين ، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر ، مات سنة ٢٠٤ هـ .

وعن الزهرى[١] انه قال : « إذا كان يوم القيامة رفع الله تعالى الكعبة البيت الحرام إلى البيت المقدس فتمر بقبر النبى ﷺ بالمدينة فتقول السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فيقول عليه الصلاة والسلام : وعليك السلام يا كعبة الله ما حال أمتى ؟ فتقول يا محمد : أما من وفد إلى من أمتك فأنا القائمة بشأنه ، وأما من لم يفد إلى من أمتك فأنت القائم به » رواه سعيد الموصلى[٢] فى باب رفع الكعبة المشرفة الى البيت المقدس، فانظر لسر زيارة البيت الحرام للنبى ﷺ ودخول الكعبة (ق ٢٧) المشرفة مدينة خير الأنام وكفى بهذا الشرف تعظيما .

(ذكر) [٣] الشيخ عبد الله المرجانى[٤] فى بهجة النفوس والأسرار فى تاريخ دار الهجرة المختار : لما جرى سابق شرفها فى القدم أخذ من تربتها حين خلق آدم عليه السلام فأوجد الموجد وجودها من بعد العدم .

قال أهل السير إن الله تعالى لما حمر طينة آدم عليه السلام حين أراد خلقه أمر جبريل

---

(١) هو الزهرى أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب المدنى أحد الأعلام ، نزل الشام وروى عن سهل بن سعد وابن عمر وجابر وأنس وغيرهم من الصحابة ، وخلق من التابعين ، وعنه أبو حنيفة ومالك وعطاء بن أبى رباح ، وعمر بن عبد العزيز وابن عيينة ، والليث والأوزاعى ، وابن جريج ، وخلق .
مات سنة ١٢٤ هـ .

(٢) هو المعافى بن عمران الموصلى الأزدى الفهمى أبو سعيد فقيههم وزاهدهم ، روى عن شعبة والأوزاعى وحماد بن سلمة ومالك والثورى ، وعنه ابنه أحمد وموسى بن أعين ووكيع ، وخلق .
قال الخطيب : صنف كتباً فى السنن والزهد والأدب ، مات سنة ١٨٤ هـ .

(٣) إضافة من عندنا .

(٤) هو محمد بن أبى بكر بن على نجم الدين المرجانى الذروى الأصل ، المكى ، ولد سنة ٧٦٠ هـ ، والوفاة سنة ٨٢٧ هـ نحوى مكة فى عصره ، له معرفة بالأدب والنظم والنثر ، من كتبه « مساعد بالأدب » فى الكشف عن قواعد الإعراب ، قصيدة من نظمه وشرحها و « طبقات فقهاء الشافعية » ومنظومة فى « دماء الحج » .

عليه السلام أن يأتيه بالقبضة البيضاء التى هى قلب الأرض وبهاؤها ونورها ليخلق منها محمدا ﷺ فهبط جبريل فى ملائكة الفراديس المقربين وملائكة الصفيح الأعلى فقبض قبضة من موضع قبر رسول الله ﷺ وهى يومئذ بيضاء نقية فعجنت بماء التسنيم ورعرعت حتى صارت كالدرة البيضاء ثم غمست فى أنهار الجنة كلها وطيف بها فى السموات والارض والبحار فعرفت الملائكة حينئذ محمدا ﷺ وفضله قبل ان تعرف آدم عليه السلام وفضله ، ثم عجنت بطينة آدم بعد ذلك ولا يخلق ذلك الجهـد إلا (ق ٢٨) من أفضل بقاع الأرض . حكاه الثعلبى(١) .

قال أبو عبيد الجرهمى(٢) وكان كبير السن عالما بأخبار الأمم : إن تبعا الأصغر وهو تبع بن حسان بن تبع سار إلى يثرب فنزل فى سفح جبل أحد وذهب إلى اليهود وقتل منهم ثلاثمائة وخمسين رجلا حبرا وأراد خرابها فقام إليه حبر من اليهود فقال له : أيها الملك مثلك لا يقتل على الغضب ولا يقبل قول الزور وأنت لا تستطيع أن تخرب هذه القرية قال : ولم ؟ .. قال : لأنها مهاجر نبى من ولد إسماعيل يخرج من هذه المدينة يعنى البيت الحرام فكف تبع ومضى إلى مكة ومعه هذا اليهودى ورجل آخر من عالم اليهود فكسا البيت الحرام كسوة ونحر عنده ستة آلاف جزور وأطعم الناس ولم يزل بعد ذلك يحوط المدينة الشريفة .

ويروى ان سليمان عليه السلام لما حملته الريح من اصطخر على ممره بوادى النمل سار إلى اليمن فتوغل فى البادية فسلك مدينة الرسول ﷺ فقال سليمان عليه السلام :

---

(١) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم الأستاذ أبو إسحاق الثعلبى ، ويقال الثعالبى المقرئ المفسر الواعظ الأديب الثقة الحافظ ، صاحب التصانيف الجليلة ، العالم بوجوه الإعراب والقراءات .
مات سنة ٤٢٧ هـ ، له التفسير الكبير ، والعرائس فى قصص الأنبياء ، وسمع منه الواحدى .

(٢) هو عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمى من ملوك قحطان فى الحجاز فى العصر الجاهلى القديم ، تولى مكة بعد خروج أبيه منها ، وكان ملكه ضعيفاً ، وهو تابع لأصحاب اليمن من بنى يعرب بن قحطان ، ولم تطل مدته ، مات بمكة .

هذه دار هجرة نبـي فى آخر الزمان طوبى لمن آمن به واتبعه، فقال له قومـــه كم بيننـا و (ق ٢٩) بين خروجه ؟ قال : زهاء ألف عام .

ووادى النمل هو وادى السديرة بأرض الطائف من أرض الحجاز ، قاله كعب وقيل هو بالشام .

وعن أنس[١] رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان اذا قدم من سفر فنظر إلى جدار المدينة أوضع راحلته وإن كان على دابة حركها[٢].

وعن أبى هريرة[٣] رضى الله عنه قال : « توشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون أحدًا أعلم من عالم المدينة » [٤] قال الترمذى[٥] حديث حسن.

روى عن سفيان بن عيينة[٦] أنه قال هو مالك بن أنس رحمه الله تعالى .

---

(١) هو أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصارى المدنى ، خادم رسول الله ﷺ ، وله صحبة طويلة وحديث كثير . مات سنة ٩٣ هـ .

(٢) ورد فى السيرة لابن هشام ١٠٢/٢ .

(٣) هو أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسى اليمانى ، حفظ عن النبى ﷺ الكثير ، وعن أبى بكر وعمر وأبى بن كعب ، وعنه سعيد بن المسيب وبشير بن نهيك ، وخلق كثير ، وكان من أوعية العلم ومن كبار أئمة الفتوى مع الجلالة والعبادة والتواضع .

قال البخارى : روى عنه ثمانمائة نفس أو أكثر .. وولى إمارة المدينة ، وناب أيضاً عن مروان فى إمرتها .

قال الشافعى : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث فى دهره ، مات سنة ٥٨ هـ .

(٤) ورد فى الترمذى باب العلم ١٨ .

(٥) هو أبو عيسى الترمذى محمد بن عيسى بن سورة بن الضاحك السلمى ، صاحب الجامع والعلل ، روى عنه محمد بن المنذر شكر والهيثم بن كليب ، وأبو العباس المحبوبى ، وخلق ، مات سنة ٢٧٩ هـ .

(٦) هو سفيان بن عيينة بن أبى عمران ميمون الهلالى أبو محمد الكوفى الأعور .

روى عن عمرو بن دينار والزهرى ، وزياد بن علاقة ، وزيد بن أسلم ، ومحمد بن المنكدر ، وعنه الشافعى وابن المدينى وابن معين ، وابن راهويه ، والفلاس .

قال ابن المدينى : ما فى أصحاب الزهرى أتقن من ابن عيينة .

وقال الشافعى : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز .. مات سنة ١٩٨ هـ .

وعن عبد الرزاق[1] أن قائله هو العمرى الزاهد .

قال التوربشتى فى شرح المصابيح : وما ذكره ابن عيينة وعبد الرزاق فهو محمول منهما على غلبة الظن دون القطع به ، وقد كان مالك رحمه الله تعالى حقيقاً بمثل هذا الظن فإنه كان إمام دار الهجرة والمرجوع بها إليه فى علم الفتيا وكذلك العمرى الزاهد ، وهو عبد الله بن عمر رضى الله عنهما بن حفص بن غاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم ، وقد كان نسيج وحده وكان من عباد الله الصالحين المشائين فى عباده (ق ٣٠) وبلاده بالنصيحة ، ولقد كان بلغنا أنه يخرج إلى البادية ليتفقد أحوالها شفقة منه عليهم وإذا ألحق النصيحة فيهم فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان يقول لعلماء المدينة : شغلكم طلب الجاه وحب الرياسة عن توفية العلم حقه فى إخوانكم من المسلمين ، تركتموهم فى البوادى والفلوات يعمهون فى أودية الجهل ومنبهة الضلال ، أو كلاما هذا معناه .

قال التوربسى ولو جاز لنا أن نتجاوز الظن فى مثل هذه القضية لكان قولنا إنه عمر أولى من قوله إنه العمرى مع القطع به ، فقد لبث بالمدينة أعواما يجتهد فى تمهيد الشرع وتبين الأحكام ، ولقد شهد له أعلام الصحابة بالتقوى فى العلم حتى قال ابن مسعود[2] رضى الله عنه يوم استشهد عمر رضى الله عنه : لقد دفن بموته تسعة اعشار العلم ، انتهى .

---

(١) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى مولاهم أبو بكر الصنعانى أحد الأعلام ، روى عن أبيه وابن جريج ، ومعمر والسفيانين ، والأوزاعى ، ومالك ، وخلق ، وعنه أحمد وإسحاق وابن المدينى وأبو أسامة ووكيع وخلق ، مات سنة ٢١١ هـ .

(٢) هو أبو عبد الرحمن الهذلى عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ﷺ وخادمه ، وأحد السابقين الأولين ، ومن كبار البدريين ، ومن نبلاء الفقهاء والمقرئين ، كان ممن يتحرى فى الأداء ويشدد فى الرواية ويزجر تلاميذه عن التهاون فى ضبط الألفاظ ، وكان من أوعية العلم وأئمة الهدى .
مات بالمدينة سنة ٣٢ هـ .

قال العفيف المرجانى[1] : سمعت والدى يقول كنت ذات يوم جالسا فى البستان فإذا بمقدار ثلاثين أو أربعين فارسا لابسين بياضا معممين ملثمين جميعهم قاصدين المدينة فاتبعتهم فى أثرهم فلم أجد لهم خبرا فسألت عنهم فلم أجد (ق ٣١) من يخبرنى عنهم ولم أجد لهم أثراً فعلمت أنهم من الملائكة أو من مؤمنى الجن أو صالحى الإنس أتوا لزيارة النبى ﷺ قال والبستان اليوم باق معروف بالمرجانية بالقرب من المصلى..

قال العفيف: وسمعته يقول من بركة أرض المدينة أنى زرعت بالبستان بطيخا فلما استوى أتانى بعض الفقراء من أصحابى فأشاروا إلى بطيخة انتهت وقالوا هذه لا تتصرف فيها هى لنا إلى اليوم الفلانى ، فلما خرجوا أتى من قطعها ولم أعلم فتشوشت من ذلك ونظرت فاذا بنوارة قد طلعت مكان تلك البطيخة فلم يأت يوم وعد الفقراء إلا وهى أكبر من الأولى فأتوا وأكلوها ولم يشكوا أنها الأولى .

قال العفيف فى تاريخه أيضا : سمعت والدى يقول سحرت امرأة من أهل اليمن زوجها وغيرت صورته واتفق لهم حكاية طويلة ثم شفع فيه بعض الناس فقالت امرأته : لابد ان أترك فيه علامة فاطلقته بعد ان نبت له ذنب كذنب الحمار فحج وهو على تلك الحالة فشكى ذلك إلى أبى عبد الله محمد بن يحيى الغرناطى [2] فقيه كان بمكة فأمره بالسفر إلى المدينة (ق ٣٢) فسار فى طريق المدينة إليها قال : فعند وصوله الى قباء سقط منه ذلك الذنب بإذن الله تعالى .

---

(١) سبق التعريف به فى ص ٤٤ حاشية (٤) .

(٢) هو محمد بن يحيى بن أبى عمر العدنانى أبو عبد الله الحافظ نزيل مكة ، روى عن فضيل بن عياض وأبى معاوية ، وخلق ، وعنه وهلال بن العلاء وثقة ابن حبان .

وقال أبو حاتم : صدوق حدث بحديث موضوع عن ابن عينية ....

قال البخارى : مات سنة ٢٤٣ هـ .

ما جاء فى غبار المدينة الشريفة

تقدم فى باب الفضائل حديث غبار المدينة الشريفة وشفائه من الجذام .

قال ابن عمر رضى الله عنهما إن رسول الله ﷺ لما دنا من المدينة منصرفه من تبوك خرج إليه يتلقى أهل المدينة من المشايخ والغلمان ثار من آثارهم غبار فخمر بعض من كان مع رسوله الله ﷺ أنفه من الغبار فمد رسول الله ﷺ يده فأماط بها عن وجهه ، وقال « **أما علمت أن عجوة المدينة شفاء من السم وغبارها شفاء من الجذام** » .

وعن إبراهيم بن الجهيم[1] ان رسول الله ﷺ أتى بنى الحارث فإذا هم وربى فقال : « **ما لكم يا بنى الحارث وربى ؟** » قالوا : يا رسول الله أصابتنا هذه الحمى ، قال : « **فأين أنتم عن صعيب؟** » قالوا : يا رسول الله ما نصنع به ؟ قال « **تأخذون من ترابه فتجعلونه فى ماء ثم يتفل عليه أحدكم ويقول باسم الله تراب أرضنا بريق بعضنا شفاء لمريضنا بإذن ربنا** » ففعلوا فتركتهم الحمى.

قال أبو القاسم (ق ٣٣) طاهر بن يحيى العلوى [2] صعيب وادى الطعان دون الماجشونية وفيه حفرة يأخذ الناس منها وهى اليوم إذا أصاب وباء إنسان أخذ منها ، قال الحافظ محمد محب الدين بن النجار [3] : رأيت هذه الحفرة والناس يأخذون منها وذكروا أنهم جربوه فوجدوه صحيحا ، قال : وأخذت أنا منها أيضا .

---

(١) الثابت هو إبراهيم بن على بن حسن بن على بن أبى رافع المدنى ، مولى النبى ﷺ .
روى عن النبى ﷺ وعن أبيه وعمه أيوب وكثير بن عبد الله وغيرهم ، ثقة .

(٢) هو الفقيه والمحدث العلوى أبو القاسم طاهر بن يحيى العلوى ، ثقة ، له ذكر فى بعض المصادر .
روى عنه ابن خلكان فى وفيات الأعيان .

(٣) هو محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن أبو عبد الله محب الدين بن النجار مؤرخ حافظ للحديث ، من أهل بغداد ، مولده سنة ٥٧٨ هـ ، ووفاته سنة ٦٤٣ هـ ، رحل إلى الشام ومصر والحجاز وفارس وغيرها ، واستمر فى رحلته ٢٧ سنة ، من كتبه « الكمال فى معرفة الرجال » تراجم و « ذيل تاريخ بغداد لابن الخطيب » و « نزهة الورى فى أخبار أم القرى » و « نسبة المحدثين إلى الآباء والبلدان » و « مناقب الشافعى » و « العقد الفائق فى عيون أخبار الدنيا ومحاسن الخلائق » و « الأزهار فى أنواع الأشعار » و « الزهر فى محاسن شعراء أهل العصر » .

وبطحان بضم الباء وسكون الطاء المهملة وسمى بذلك لسعته وانبساطه من البطح وهو البسط ، قاله ابو عبيد القاسم بن سلام[١] .

وعن أبى سلمة أن رجلا أتى به رسول الله ﷺ وبيده قرحة فرفع رسول الله ﷺ طرف أصبع لحصير ثم وضع أصبعه التى تلى الإبهام على التراب بعد مسها بريقه فقال : « **باسم الله بريق بعضنا بتربة أرضنا تشفى سقيمنا بإذن ربنا** » ثم وضع أصبعه على القرحة فكأنما حل من عقال .

أول من غرس النخل فى الأرض انوشن بحدشيت ، وأول من غرس بالمدينة بنو قريظة وبنو النضير ، حدث العوفى عن الكلبى فى تاريخ ملـــوك الأرض أن شربـــة الخثعمى عـمر (ق ٣٤) ثلاثمائة سنة، وأدرك زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال وهو بالمدينة : لقد رأيت هذا الوادى الذى أنتم فيه وما به نخلة ولا شجرة مما ترون ، ولقد سمعت أخريات قومى يشهدون بمثل شهادتكم هذه يعنى لا إله إلا الله .

وممن عمر مثل هذا جماعة منهم سلمان الفارسى والمستوغر بن ربيعة [٢] وتقدم فى الفضائل حديث « **مـن تصبح بسبع تمـرات عجـوة لم يضره فى ذلك اليوم سم ولا سحر** ».

---

(١) هو أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادى القاضى أحد الأعلام ، روى عن هيثم وإسماعيل بن عياش وابن عيينة ووكيع وخلق ، وثقه أبو داود وابن معين وأحمد وغير واحد .
وقال ابن راهويه : أبو عبيد أوسعنا علماً وأكثرنا أدباً ، وأكثرنا جمعاً ، إنا نحتاج إلى أبى عبيدة ، وأبو عبيدة لا يحتاج إلينا ، ولى قضاء طرطوس ، وفسر غريب الحديث ، وصنف كتباً ، ومات بمكة سنة ٢٢٤ هـ .

(٢) هو عمرو بن ربيعة بن كعب التميمى السعدى أبو بيهس شاعر من المعمرين الفرسان فى الجاهلية ، قيل إدرك الإسلام ، وأمر بهدم البيت الذى كانت تعظمه ربيعة فى الجاهلية ، لقب المستوغر لقوله يصف فرنسا غرقت .

ينش الماء فى الربلات منها ... نشيش الرضف فى اللبن الوغير

وفى صحيح مسلم « من أكل سبع تمرات من بين لابتيها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسى » واللابة الخرة (والخرة حجارة سود من الجبلين) فقوله « ما بين لابتيها » أى خربتها .

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بأول التمر فيقول : « اللهم بارك لنا فى مدينتنا وثمارها وفى مدنا وصاعنا بركة مع بركة » [1] ثم يعطيه أصغر من يحضره من الوالدان .

وفى رواية(ابن) السنى[2] عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ إذا أتى بباكورة وضعها على عينيه ثم على شفتيه ثم يقول : « اللهم كما أريتنا أوله فأرنا آخره » ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان .

وعن على رضى الله عنه خرجنا (ق ٣٥) مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالسقيا التى كانت لسعد بن أبى وقاص ، فقال رسول الله ﷺ : « ائتونى بوضوء » فلما توضأ قام فاستقبل القبلة ثم كبر ثم قال «اللهم إن إبراهيم كان عبدك وخليلك دعاك لأهل مكة بالبركة وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك أن تبارك لهم فى مدهم مثل ما باركت لأهل مكة ومع البركة بركتين »[3] .

---

(١) ورد فى صحيح البخارى باب الفضائل « المدينة ١٣ » وباب الجهاد ٧١ ، ومناقب الأنصار ٤٥ ، ومرضى ٨ ، ٣٣ ، وباب دعوات ٤٣ ، وسنن الترمذى باب المناقب ٧١ ، والمسند ١٨٥/٥ ، ٢٢٠ ، ٥٦/٦ ، ٦٥ ، ٢٢٢ ، ٢٤٠ ، ٢٦٠ .

(٢) هو الحافظ الإمام الثقة أبو بكر بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن اسباط الدينورى ، مولى جعفر بن أبى طالب صاحب « عمل اليوم والليلة » وراوى سنن النسائى .
كان دينًا صدوقًا اختصر السنن وسماه « المجتبى »
مات سنة ٣٦٤ هـ .

(٣) ورد فى صحيح البخارى فى باب الأطعمة ٢٨ ، والبيوع ٥٣ ، وكفارات ودعوات ٣٥ ، واعتصام ١٦ ، وسنن الترمذى ٦٧ ، وسنن الدارمى باب البيوع ٣٩ .

ذكر ما يئول إليه أمر المدينة الشريفة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لتتركن المدينة على خير ما كانت مذللة ثمارها لا يغشاها إلا العوافى** - يريد عوافى الطير والسباع - **وآخر من يحشر منها راعيين من مزينة يريدان المدينة ينعقا بغنمها فيجدانها وحشا حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجهيهما** » رواه البخارى.

وعنه أن رسول الله ﷺ قال : « **لتتركن المدينة على أحسن ما كانت عليه حتى يدخل الكلب أو الذئب فيغذى على بعض سوارى المسجد أو على المنبر** » قالوا : يا رسول الله فلمن تكون الثمار فى ذلك الزمن ، فقال : « **لعوافى الطير والسباع** » (ق ٣٦) رواه مالك فى الموطأ.

ما جاء فى تحديد حدود حرم المدينة الشريفة

فى الصحيحين من حديث على رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : « **المدينة حرم ما بين عير إلى ثور فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله تعالى والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا يوم القيامة** » وأراد بالحدث البدعة وذلك لم تجر به سنة ولم يتقدم به عمل ، وبالمحدث المبتدع .

قال التوربشتى : روى بعضهم المحدث بفتح الدال وليس بشيء لأن الرواية الصحيحة بكسر الدال وفيه من طريق المعنى وهن ، وهو أن اللفظين يرجعان حينئذ إلى شيء واحد ، فإن إحداث البدعة وإيواءها سواء ، والإيواء قلما يستعمل فى الأحداث وإنما المشهور استعمالها فى الأعيان التى ينضم إلى المأوى . انتهى .

وعن على رضى الله عنه قال ما عندنا شيء إلا كتاب الله تعالى ، وهذه الصحيفة

عن النبى ﷺ المدينة حرم ما بين عاير الى كذا ، رواه البخارى مطولا وهذا لفظه رواه مسلم فقال: ما بين عيرا إلى ثور وهذا هو حد الحرم فى الطول (ق ٣٧) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه كان يقول لو رأيت الظبا ترتع بالمدينة ما ذعرتها ، قال رسول الله ﷺ « **ما بين لابتيها حرام** »[١] متفق عليه. وهذا حد الحرم فى العرض، وعنه حرم رسول الله ﷺ ما بين لابتى المدينة ، قال أبو هريرة رضى الله عنه فلو وجدت الظبا ما بين لابتيها ما ذعرتها وجعل اثنى عشر ميلا حمى ، رواه مسلم.

قال المازرى[٢] : نقل بعض أهل العلم أن ذكر ثور هنا وهم من الراوى ، لأن ثورا بمكة، والصحيح ما بين عير إلى أحد.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام إن عيرا جبل معروف بالمدينة ، وإن ثورا لا يعرف بها وإنما يعرف بمكة ، قال : فإذن ترى أن أهل الحديث ما بين عيرا إلى أحد [كذا] وكذلك قال غيره .

وقال أبو بكر الحازمى[٣] : حرم رسول الله ﷺ ما بين عيرا إلى أحد ، قال هذه الرواية الصحيحة وقيل إلى ثور وليس له معنى . انتهى .

قالوا : ويكون رسول الله ﷺ سمى أحدا ثورا تشبيها بثور مكة لوقوعه فى مقابلة جبل

---

(١) ورد فى صحيح البخارى باب الصوم ٣٠ ، وسنن ابن ماجه باب الصيام ١٤ .

(٢) هو محمد بن على بن عمر التميمى المازرى أبو عبد الله محدث من فقهاء المالكية ، نسبته إلى مازرة (Mazzara) بجزيرة صقلية ، ووفاته بالمهدية سنة ٥٠٥ هـ ، له المعلم بفوائد مسلم فى الحديث والتلقين فى الفروع والكشف والأنباء فى الرد على الأحياء للغزالى ، وإيضاح المحصول فى الأصول ، وكتب فى الأدب .

(٣) هو محمد بن موسى بن عثمان بن حازم أبو بكر زين الدين المعروف بالحازمى ، باحث من رجال الحديث أصله من همذان ، ولد سنة ٥٤٨ هـ ، ووفاته ببغداد سنة ٥٨٤ هـ ، له كتاب « ما اتفق لفظه واختلف مسماه فى الأماكن والبلدان و « المشتبه فى الخط » والفيصل فى مشتبه النسبة والاعتبار فى بيان الناسخ والمنسوخ من الآثار فى الحديث ، والعجالة فى النسب وشروط الأئمة الخمسة فى مصطلح الحديث ، وغير ذلك .

يسمى عيرا وقيل اراد بهما ما زمى المدينة، لما ورد فى حديث أبى سعيد(ق ٣٨) حرمت ما بين مازميها وقيل أراد الحرتين شبه احدى الحرتين بعير لنتوء وسطه ونشوزه ، والآخر بثور لامتع تشبيها لثور الوحش .

وقيل إنما بين عير مكة إلى ثورها من المدينة مثله حرام وإنما قيل هذه التأويلات لما لم يعرف بالمدينة جبل يسمى ثورا .

قال المحب الطبرى[١] : وقد أخبرنى الثقة الصدق الحافظ العالم المجاور بحرم رسول الله ﷺ أبو محمد عبد الله البصرى أن حدى أحد عن يساره جانحا إلى ورائه جبل صغير يقال له ثور وأخبر أنه تكرر سؤاله عنه لطوائف من العرب العارفين بتلك الارض وما فيها من الجبال فكل أخبر أن ذلك الجبل اسمه ثور فعلمنا بذلك أن ما تضمنه الخبر صحيح وعدم علم أكابر العلماء به لعدم شهرته وعدم سؤالهم وبحثهم عنه . انتهى .

قال جمال الدين المطرى[٢] وغيره قد قلت بالمدينة الشريفة عن أهلها القدماء الساكنين بالعمرية والغاية انما يعرفون عن آبائهم وأجدادهم أن وراء أحد جبل يقال له ثور معروف ، قال : وشاهدنا الجبل ولم يختلف فى ذلك أحد وعسى(ق ٣٩) أن يكون أشكل على من تقدم لقلة سكناهم المدينة ، قال : وهو خلف جبل أحد من شماليه تحته وهو جبل صغير مدور وهو حد الحرم كما نقل ولعل هذا الاسم لم يبلغ أبا عبيد ولا المازرى . انتهى .

---

(١) هو المحب الطبرى الإمام المحدث فقيه الحرم أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر المكى الشافعى ، مصنف الأحكام الكبرى ، وشيخ الشافعية ، ومحدث الحجاز ، ولد سنة ٦١٥ هـ ، وسمع من ابن المقير وابن الحميزى ، وشعيب الزعفرانى ، وكان إماما زاهدا صالحا كبير الشأن .
مات سنة ٦٩٤ هـ .

(٢) هو محمد بن أحمد بن محمد بن خلف الأنصارى السعدى المدنى أبو عبد الله جمال الدين المطرى ، فاضل عارف بالحديث والفقه والتاريخ ، نسبته إلى المطرية بمصر وهو من أهل المدينة المنورة ، ولى نيابة القضاء فيها وألف لها تاريخا سماه التعريف بما أنست الهمرة من معالم دار الهجرة ،.
مات سنة ٧٤١ هـ.

وأما عير فهو الجبل الكبير الذى من جهة قبلة المدينة ، واختلف فى صعيد حرم المدينة وشجرها ومذهبنا أنه لا يحرم وتقدم آخر الباب التاسع الجواب عن حديث سعد بن أبى وقاص وعن قوله ﷺ : « **إن ابراهيم حرم مكة وإنى حرمت المدينة** » وعن حديث سعد بن أبى وقاص أن رسول الله ﷺ قال: « **إنى أحرم ما بين لابتى المدينة أن تقطع عضاهها** » الحديث .

قال التوربشتى فى شرح المصابيح وكان سعد وزيد بن أبى ثابت[1] يريان فى ذلك الجزاء وأجاب عن ذلك بأنه نسخ فلم يشعرا به ، قال : وإنما ذهب إلى النسخ من ذهب للأحاديث التى تدل على خلاف ذلك ، ولهذا لم يأخذ بحديثهما أحد من فقهاء الأمصار.

وسئل مالك عن النهى الذى ورد فى قطع سدر المدينة فقال (ق ٤٠) : إنما نهى عنه لئلا يتوحش وليبقى بها شجرها فيستأنس بذلك من هاجر إليه ويستظل بها. انتهى .

وأجاب أيضا عن حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **اللهم إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حراما ...** » الحديث ، وفيه أنه لا ينفر صيدها وكذلك فى حديث جابر ولا يصاد صيدها .

قال : والسبيل فى ذلك ان يحمل النهى على ما قاله مالك وغيره من العلماء احب ان تكون المدينة ما هو له متسانسة فإن صيدها وإن رأى تحريمه نفر يسير من الصحابة ، فإن الجمهور منهم لم ينكروا واصطباره [كذا] الطيور بالمدينة ولم يبلغنا فيه عن النبى ﷺ نهى من طريق يعتمد عليه .

---

(١) هو زيد بن ثابت أبو سعيد الأنصارى الخزرجى المقرئ ، كاتب وحى النبى ﷺ ، امره النبى ﷺ أن يتعلم خط اليهود فجود الكتابة وكتب الوحى وحفظ القرآن الكريم واتقنه ، وأحكم الفرائض ، وشهد الخندق وما بعدها ، وانتدبه الصديق لجمع القران الكريم فتتبعه وتعب على جمعه ، ثم عينه عثمان لكتابة المصحف وثوقا بحفظه ودينه وأمانته وحسن كتابته ، قرأ عليه لقرآن جماعة منهم ابن عباس وأبو عبد الرحمن السلمى ، وحدث عنه ابنه خارجة وأنس بن مالك وابن عمر وغيرهم ، مات سنة ٤٥ هـ .

وقد قال أبو عمير ما قعد التغبر وهذا يدل على أنهم كانوا يصطادون الطيور ولو كان حراما لم يسكت عنه فى موضع الحاجة ثم لم يبلغنا عن أحد من الصحابة أنه رأى الجزاء فى صيد المدينة ولم يذهب أيضاً إلى ذلك أحد من فقهاء الأمصار الذين (ق ٤١) عليهم علم الفتيا فى بلاد الإسلام . انتهى .

وأجاب التوربشتى أيضاً عن حديث سعد رضى الله عنه أنه وجد عبداً يقطع شجراً أو الحنطة فسلبه ثيابه ، قال : والوجه فى ذلك النسخ على ما ذكرنا وقد كانت العقوبات فى أول الإسلام جارية فى الأموال .

* * *

الفصل الرابع

في ذكر أودية المدينة الشريفة وآبارها المنسوبة إلى النبي ﷺ وعينها وذكر جبل أحد والشهداء عنده



ذكر وادى العقيق وفضله

تقدم حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ بوادى العقيق يقول : « أتانى الليلة آت من ربى .. » الحديث، وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ينيخ بالوادى فيتحرى معرس رسول الله ﷺ ويقول : هو أسفل من المسجد الذى ببطن الوادى بينه وبين الطريق وسط من ذلك .

وعن عامر بن سعد بن أبى وقاص[1] قال : ركب رسول الله ﷺ إلى العقيق ثم رجع فقال : « ياعائشة جئنا من هذا العقيق فما ألين موطئه (ق٤٢) وما أعذب ماءه أفلا ننتقل إليه ». وقال « وكيف وقد أبتنى الناس » . قال أهل أسير وجد قبر أرمى عند جماعة أم خالد بالعقيق مكتوب فيه أنا عبد الله رسول رسول سليمان بن داود عليه السلام إلى أهل يثرب ووجد حجر آخر على قبر أرمى أيضا عليه مكتوب أنا أسود بن سوارة رسول رسول الله عيسى عليه السلام إلى أهل هذه القرية .

وذكر الشيخ جمال الدين المطرى : والجمادات أربعة : جبل غربى وادى العقيق وابتنى الناس بالعقيق من خلافة عثمان رضى الله عنه ونزلوه وحفروا به الآبار ، وغرسوا فيه النخيل والأشجار من جميع نواحيه على جنبى وادى العقيق الى هذه الجمادات وسميت كل جماد منها باسم من بنى فيها ، ونزل فيه جماعة من الصحابة رضي الله عنهم منهم أبو هريرة وسعيد بن العاص [2] ، وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد [3]

(١) هو عامر بن سعد بن أبى وقاص الزهرى المدنى .
روى عن أبيه وعثمان والعباس بن عبد المطلب ، وأبى أيوب الأنصارى ، وأسامة بن زيد ، وأبى هريرة ، وأبى سعيد الخدرى ، وابن عمر وعائشة ، وأم سلمة ، وجابر بن سلمة ، وأبان بن عثمان ، ثقة ، كثير الحديث ، توفى فى خلافة الوليد بن عبد الملك

(٢) هو سعيد بن العاص بن أمية الأموى أبو عثمان ، يقال أبو عبد الرحمن ، قتل أبوه يوم بدر وكان كافراً ، ومات جده أبو أجحة قبل بدر مشركاً .
روى عن النبى ﷺ وعن عمر وعثمان وعائشة ، وعنه ابناه .

(٣) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى أبو الأعور أحد العشرة .

وماتوا جميعهم به رضى الله عنهم وحملوا الى المدينة ودفنوا بالبقيع ، وكذلك سكنى جماعة من التابعين ومن بعدهم وكانت فيه القصور المشيدة والآبار (ق٤٣) العذبة ، ولأهلها أخبار مستحسنة وأشعار رائقة ، ولما بنى عروة بن الزبير [١] قصره بالعقيق ونزله وقيل له جفوت عن مسجد رسول الله ﷺ فقال: إنى رأيت مساجدهم لاهية وأسواقهم لاغية والفاحشة فى فجاجهم عالية فكان فيما هنالك فما هم فيه عافية .

وولى رسول الله ﷺ العقيق لرجل اسمه هيصم المدنى ولم تزل الولاة على المدينة الشريفة يولون عليه واليا حتى كان داود بن عيسى فتركه فى سنة ثمان وتسعين ومائة .

قال ابن النجار: وادى العقيق اليوم ساكن وفيه بقايا بنيان خراب وآثار تجد النقش برعيتها انسا.

قال الشيخ منتخب الدين : وبالمدينة عقيقان : الأصغر فيه بئر رومة والأكبر فيه بئر عروة سميا بذلك لأنهما عقا عن جرة المدينة ، أى قطعا .

قال الجمال المطرى : ورمل مسجد رسول الله ﷺ من العرصة التى تسيل من الجهة الشمالية إلى الوادى فحمل منه وليس فى الوادى رمل أحمر غير ما يسيل من الجبل.

= روى عن النبى ﷺ ، وعنه ابن هشام وابن عمر وعمرو بن حريث ، وأبو الطفيل ، وقيس بن حازم ، وأبو عثمان النهدى ، وحميد بن عبد الرحمن بن عوف ، وعبد الرحمن بن الأخنس ، وعباس بن سهل بن سعد ، وعبد الله بن ظالم ، وطلحة بن عبد الله بن عوف ، ومحمد بن زيد بن عبد الله بن عمرو ، ومحمد ابن سيرين ، وغيرهم . ثقة .

مات بالمدينة سنة ٥٠ هـ .

(١) هو عروة بن الزبير بن العوام الأسدى أبو عبد الله المدنى ، فقيه عالم كثير الحديث ، صالح لم يدخل فى شيء من الفتن ، ثقة ، ولد سنة ٢٣ هـ .

وقال ابن عيينة : إن أعلم الناس بحديث عائشة ثلاثة : القاسم بن محمد ، وعروة ، وعمرة بنت عبد الرحمن .

مات سنة ٩١ هـ وقيل سنة ٩٢ هـ .

ذكر الآبار المنسوبة إلى النبى ﷺ

(ق ٤٤) قد نقل أهل السير أسماء آبار المدينة التى شرب منها رسول الله ﷺ وبصق فيها إلا ان أكثرها لا يعرف اليوم فلا حاجة الى ذكره ، ونذكر الآبار التى هى موجودة اليوم معروفة على ما يذكر أهل المدينة والعمدة عليهم.

الأولى : بئر حا ، قال ابن النجار : هذه البئر اليوم وسط حديقة صغيرة جدا فيها نخيلات ويزرع حولها وعنده بنى مبنى على علو من الأرض وهى قريبة من البقيع ومن سور المدينة وهى ملك لبعض أهل المدينة وماؤها عذب حلو ، قال وذرعتها فكان طولها عشرين ذراعا منها أحد عشر ذراعا ونصف ماء والباقى بنيان وعرضها ثلاثة أذرع ويسير وهى مقابلة المسجد كما ورد فى الصحيح ..

وقال المطرى : وهى شمال سور المدينة وبينها وبين السور الطريق وتعرف اليوم بالتويرية اشتراها وأوقفها على الفقراء وغيرهم.

الثانية : بئر أريس وهى البئر التى جلس رسول الله ﷺ عليها وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما (ق ٤٥) فى البئر وكان بابها من جريد فدخل عليه أبو بكر رضى الله عنه فبشر بالجنة ، ودخل على يمين رسول الله ﷺ معه فى القف ودلى رجليه فى البئر وكشف عن ساقيه ، ثم دخل عمر رضى الله عنه وبشره بالجنة وجلس عن يساره وصنع كما صنع أبو بكر ، ثم دخل عثمان بن عفان رضى الله عنه وبشره بالجنة مع بلوى تصيبه فوجد القف قد ملئ فجلس وجاءه من الشق الآخر ، ثبت ذلك فى الصحيحين ، وكان البواب أبا موسى الاشعرى ، قال سعيد بن المسيب فأولها قبورهم .

قال ابن النجار: وهذه البئر مقابلة مسجد قباء وعندها مزارع ويستقى منها وماؤها عذب ، قال وذرعتها فكان طولها أربعة عشر ذراعا وشبرا منها ذراعان ونصف ماء وعرضها خمسة أذرع وطول قفها الذى جلس عليه النبى ﷺ وصاحباه ثلاثة أذرع تشف كفا والبئر تحت اطم عال خراب من حجارة .

قال المطرى : البئر غربى مسجد قباء فى حديقة الاشراف الكبرى من بنى الحسين ابن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، والأطم المذكور من جهة القبلة (ق ٤٦) وقد بنى فى أعلاه مسكن يسكنه من يقوم بالحديقة ويخدم المسجد الشريف وحوله دار الأنصار وآثارهم رضى الله عنهم ، وقد جدد لها الشيخ صفى الدين أبو بكر أحمد السلامى [١] رحمه الله تعالى درجا ينزل إليها منه ، وعلى الدرج قبر وذلك فى سنة أربعة عشرة وسبعمائة .

الثالثة : بئر بضاعة ، قد تقدم فى الفضائل أن النبى بصق فيها وأنه دعا لها ، وهذه البئر كانت لبنى ساعدة وهم قوم من الخزرج ، قال المرجانى فى تاريخه : والظاهر أن بضاعة رجل أو امرأة ينسب اليه البئر وكان موضعها ممر السيول فتلمح الأقذار من الطرق إليها لكن الماء لكثرته لا يؤثر ذلك فيه.

قال أبو داود فى السنن : سألت قيم ببئر بضاعة عم عمقها فقلت أكثر ما يكون فيها الماء قال إلى العانة. قلت فإذا نقص قال دون العورة . قال أبو داود فذرعت بئر بضاعة بردائى مددته عليها ثم ذرعته فإذا عرضه ستة أذرع وسألت الذى فتح باب البستان فأدخلنى إليه هل غير بناؤه عما كانت عليه ؟ فقال : ورأيت فيها ماء متغير اللون .

قال ابن العربى [٢] : وهى فى وسط السبخة فماؤها يكون متغيرا من قرارها ،

---

(١) الثابت هو محمد بن رافع بن هجرس بن محمد السلامى العميدى أبو المعالى تقى الدين ، مؤرخ فقيه من حفاظ الحديث ، حورانى الأصل ، ولد فى مصر سنة ٧٠٤ هـ وانتقل به أبوه إلى دمشق سنة ٧١٤ هـ ، وتوفى والده فأخذ يتردد بين مصر والشام ، واستقر فى دمشق سنة ٧٣٩ هـ ، وتوفى بها ، من تصانيفه معجم خرجه لنفسه فى أربعة مجلدات يشتمل على أكثر من ألف شيخ ، و « ذيل على تاريخ بغداد » لابن النجار أربعة أجزاء ، والوفيات جعله ذيلاً لتاريخ البرزالى من سنة ٧٣٧ هـ إلى سنة ٧٧٣ هـ .

(٢) هو الحافظ القاضى أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الأشبيلى ، ولد سنة ٤٦٨ هـ ورحل إلى المشرق ، وسمع من طراد الزينبى ، ونصر بن البطر ، ونصر المقدسى ، وأبى الحسن الخلعى ، وتخرج بأبى حامد الغزالى وأبى بكر الشاشى وأبى زكريا التبريزى ، وجمع وصنف وبرع فى الأدب والبلاغة =.

قال (ق ٤٧) المحب بن النجار : وماؤها عذب طيب ولونه صاف أبيض وريحه كذلك ويستقى منها كثيراً . قال : وذرعتها فكان طولها أحد عشر ذراعا وشبرا منها ذراعان راجحة ماء والباقى بناء وعرضها ذراع كما ذكر أبو داود فى سننه .

قال الجمال المطرى : وهى اليوم فى ناحية حديقة شمالى سور المدينة وبئرها الى جهة الشمال يستقى منها أهل الحديقة ، والحديقة فى قبلة البئر ويستقى منها أهل حديقة شمالى البئر ، والبئر وسط بينهما وهذه الآبار المذكورة تقدم فضائلها فى الفضائل .

الرابعة : بئر غرس ، عن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش [(١)] قال : جاءنا أنس بن مالك رضى الله عنه بقباء فقال أين بئركم هذه ؟ يعنى بئر غرس فدللناه عليها قال رأينا النبى ﷺ جاءها وأنها لنسنى على خمار بسحر فدعى النبى ﷺ بدلو من مائها فتوضأ منه ثم سكبه فيها فما نزفت بعد [كذا] .

وعن ابراهيم بن اسماعيل بن مجمع[(٢)] قال رسول الله ﷺ : رأيت الليلة أنى أصبحت على بئر من الجنة فأصبح على بئر غرس فتوضأ منها وبزق فيها وغسل منها حين مات ﷺ (ق ٤٨) وكان يشرب منها .

قال المحب بن النجار : وهذه البئر بينها وبين مسجد قباء نحو نصف ميل وهى فى

= ولى قضاء إشبيلية ، صنف فى الحديث والفقه والأصول وعلوم القرآن والأدب والنحو والتاريخ . مات سنة ٥٤٣ هـ .

(١) هو سعيد بن عبد الرحمن بن زيد بن رقيش بن رئاب الأسدى المدنى ، من حلفاء بنى عبد شمس . روى عن خاله عبد الله بن أبى أحمد بن جحش ، وأنس بن مالك ، وأبى الأسود الدئلى ، ونافع مولى ابن عمر وشيوخ من بنى عمرو بن عوف ، وعنه مالك وخالد بن سعيد بن أبى مريم ، ومجمع بن يعقوب ، ويحيى بن سعيد الأصارى ، وإسماعيل بن جعفر والدراوردى ، وفليح بن سليمان ، ومحمد بن شعيب بن شابور ، ثقة .

(٢) هو إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع بن يزيد ، وقيل ابن زيد بن مجمع الأنصارى أبو إسحاق المدنى . روى عن الزهرى وأبى الزبير وعمرو بن دينار وغيرهم ، وعنه الدراوردى وابن أبى حازم وأبو نعيم وعدة ، قال ابن معين : ضعيف ليس بشىء ، قال أبو حاتم : كثير الوهم ليس بالقوى .

وسط الصحراء ، وقد خربها السيل وطمها وفيها ماء أخضر إلا أنه عذب طيب وريحه الغالب عليه الاجون.

قال وذرعتها فكان طولها سبعة أذرع شافة منها ذراعان ماء وعرضها عشرة أذرع .

قال المطرى : هى شرقى قباء إلى جهة الشمال وهى بين النخيل ويعرف مكانها اليوم وما حولها بالعرس وهى ملك بعض أهل المدينة وجددت بعد السبعمائة وهى كثيرة الماء وعرضها عشرة أذرع وطولها يزيد على ذلك .

والخامسة : بئر بضاعة ، عن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يأتى الشهداء وابناءهم ويتعاهد عيالهم قال فجاء يوما أبا سعيد الخدرى فقال : هل عندك من سدر أغسل به رأسى فان اليوم الجمعة . قال : نعم فأخرج له سدرا وخرج معه الى البصة فغسل رسول الله ﷺ رأسه وصب غسالة رأسه ومراقة شعره فى البصة .

قال ابن النجار : وهذه البئر قريبة من البقيع على يسير الماضى الى قباء بين كل وقد (ق ٤٩) هدمها السيل وطمها وفيها ماء أخضر ووقفت على قفها وذرعت طولها فكان أحد عشر ذراعا منها ذراعان ماء وعرضها تسعة أذرع وهى مبنية بالحجارة ولون مائها إذا انفصل منها أبيض وطعمه حلو إلا أن الأجون غالب عليه قال : وذكر لى الثقة أن أهل المدينة كانوا يستقون منها قبل أن يطمها السيل .

قال المطرى : وهى اليوم حديقة كبيرة محوط عليها بحائط وعندها فى الحديقة بئر أصغر منها ، والناس يختلفون فيهما أيهما بئر البصة إلا أن الشيخ محب الدين قطع بأنها الكبيرة القبلية وقياس الصغرى كالكبرى وعرضها ستة أذرع وهى التى تلى آطم ملك بن سنان أبو أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه .

قال : وسمعت بعض من أدركت من أكابر الحرم الشريف وغيرهم من أهل المدينة يقولون انها خدام الكبرى القبلية وأن الفقيه الصالح أبا العباس أحمد بن موسى بن عجيل

وغيره من صلحاء اليمن إذا جاءوها للتبرك إنما يقصدون الكبرى ، والحديقة التى فيها وقف على الفقراء والمساكين والواردين والصادرين لزيارة سيد المرسلين أوقفها الشيخ عزيز (ق ٥٠) الدولة ، وريحان البدى الشهابى شيخ خدام الحرم الشريف قبل وفاته بيومين أو ثلاثة ، وكانت وفاته سنة سبع وتسعين وستمائة .

السادسة : بئر رومة ، قال منتخب الدين أبو الفتح العجلى [(١)] : لما قدم المهاجرون المدينة الشريفة استنكروا الماء لملوحته وكان لرجل من بنى غفار عين يقال لها بئر رومة يبيع منها القربة بمد من الطعام فقال له النبى ﷺ بعنيها بعين من الجنة فقال ليس لى غيرها فبلغ عثمان رضى الله عنه فاشتراها بخمسة آلاف درهم ثم أتى النبى ﷺ فقال يا رسول الله أتجعل لى مثل الذى جعلت له فقال : نعم .

قال الشيخ وهذه البئر فى العقيق الأصغر وفى العقيق الأكبر بئر عروه كما قدمنا .

وعن موسى بن طلحة أن رسول الله ﷺ قال : « **نعم الحفيرة حفيرة المزنى** » يعنى رومة فلما سمع بذلك عثمان رضى الله عنه ابتاع نصفها بمائة بكرة وتصدق بها فجعل الناس يستقون منها ، فلما رأى صاحبها أن قد امتنع منه ما كان يصيب عليها بشىء باع من عثمان رضى الله عنه النصف الباقى بيسير فتصدق بها كلها .

وذكر ابن عبد البر أن بئر رومة (ق ٥١) كانت ركية لليهودى يبيع من مائها للمسلمين فقال رسول الله ﷺ : « **من يشترى رومة فيجعلها للمسلمين يضرب بدلوه فى دلائهم وله بها مشربة فى الجنة** » فأتى عثمان رضى الله عنه لليهودى فساومه بها فأبى أن يبيعها كلها فاشترى عثمان رضى الله عنه نصفها باثنى عشر الف درهم فجعلها للمسلمين . فقال عثمان رضى الله عنه ان شئت جعلت لنصيبى قرنين وإن شئت فلى

---

(١) هو أسعد بن محمود بن خلف الأصبهانى العجلى منتخب الدين أبو الفتح ، واعظ ، كان شيخ الشافعية بأصبهان والمعول عليه فيها الفتوى ، وكان زاهداً يأكل من كسب يده ، ينسخ الكتب ويبيعها ، وترك الوعظ وألف كتباً منها « آفات الوعاظ » و « مشكلات الوسيط الوجيز » فقه ولد سنة ٥١٥ هـ ، ومات سنة ٦٠٠ هـ .

يوم ولك يوم. فقال : بل لك يوم ولى يوم فقال : إذا كان يوم عثمان يستقى المسلمون ما يكفيهم يومين . فلما رأى ذلك اليهودى قال : فسدت على ركيتى فاشترى النصف الآخر بثمانمائة الف درهم .

قال ابن النجار : وهذه البئر اليوم بعيدة عن المدينة جدا وعندها بناء من حجارة خراب قيل انه كان دارا ليهودية وحولها مزارع وآبار وأرضها رملة وقد انتقضت حزرتها وأعلامها إلا أنها بئر مليحة مبنية بالحجارة الموجهة ، قال وطولها فكان ثمانية عشر ذراعا منها ذراعان ماء وباقيها مطموم بالرمل الذى تسفيه الرياح فيها وعرضها ثمانية أذرع ، وماؤها صافى وطعمها حلو إلا أن الأجون قد غلب عليه .

قال المحب الطبرى (ق ٥٢) : هى وسط وادى العقيق من أسفله فى براح واسع من الأرض وقد خربت وأخذت حجارتها ولم يبق إلا آثارها .

قال ابن النجار : اعلم أن هذه الآبار قد يزيد ماؤها فى بعض الزمان وقد ينقص وربما بقى منها ما كان مطموها .

وقد ذكر المطرى أن الآبار المذكورة ستة والسابعة لا تعرف اليوم إلا ما يسمع من قول العامة أنها بئر جمل ولم يعلم أين هى ولا من ذكرها إلا أنه ورد فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : أقبل رسول الله ﷺ من نحو بئر جمل ثم قال إلا أنى رأيت حاشية بخط الشيخ محب الدين ابن عساكر على نسخة من الدرة اليتيمة لابن النجار ما مثله العدد ينقص على المثنى وبئرا واحدة لأن المثبت ست والمأثور المشهور سبع والسابعة اسمها بئر العهن بالعالية يزرع عليها اليوم وعندها سدرة ولها اسم آخر مشتهرة به .

قال الشيخ جمال الدين : بئر العهن هذه معروفة بالعوالى انتقلت بالشر اء الى الشهيد المرحوم على بن مطرف العمرى وهى بئر ملحة منقورة فى الجبل وعندها سدرة كما ذكر ولا تكاد تنزف ابداً .

قال : ويقال العالية أيضا سميت به (ق ٥٣) لإشراف موضعها وهى منازل حول المدينة .

قال مالك : بين أبعد العوالى والمدينة ثلاثة أميال وذكر ابن زبالة [١] فى تاريخ عدة ابار المدينة وسماها فى دور الأنصار ونقل أن النبى ﷺ أتاها وتوضأ من بعضها وشرب منها لا يعرف اليوم منها شيء قال الشيخ لجمال الدين ومن جملة ما ذكر آبار فى الحرة الغربية فى آخر منزله المنقمى على يسار السالك النوم على بئر المحرم وعلى جانبها الشمالى بناء مستطيل مجصص يقال لها السقيا كانت لسعد بن أبى وقاص تقدم ذكرها نقل أن النبى ﷺ عرض جيش بدر بالسقيا وصلى فى مسجدها ودعا هناك لأهل المدينة أن يبارك لهم فى مدهم وصاعهم وأن يأتيهم بالرزق من ههنا وههنا وشرب النبى ﷺ من بئرها ويقال لأرضها السقلحان ، وهى اليوم معطلة خراب وهى بئر كبيرة ملحة منقورة فى الجبل وقيل إن السقيا عين من طرف الحرة بينها وبين المدينة يومان كذا فى كتاب أبى داود .

ونقل الحافظ عبد الغنى [٢] أن النبى ﷺ عرض جيشه على بئر (ق ٥٤) أبى عيينة بالحرة فوق هذه البئر إلى المغرب ونقل أنها على ميل من المدينة ومنها بئر أخرى إذا وقفت على هذه المذكورة وأنت على جادة الطريق وهى على يسارك كانت هذه على يمينك ولكنها بعيدة عن الطريق قليلا ، وهى فى سند من الحرة قد حوط عليها بناء مجصص وكان على شفيرها حوض من الحجارة تكسر ، لم يزل أهل المدينة قديما يتبركون بها ويشربون من مائها وينقل إلى الآفاق منها كما ينقل من ماء زمزم ويسمونها زمزم أيضا لبركتها .

---

(١) هو محمد بن الحسن بن زبالة ويقال لجده أبو الحسن مخزومى مدنى ، روى عن مالك وسليمان بن بلال وإبراهيم بن على الرافعى ، وأسامة بن زيد بن أسلم ، وحاتم بن إسماعيل ، وداود بن مسكين وزكريا بن إبراهيم بن عبد الله بن مطيع ، وسبرة بن عبد العزيز بن الربيع بن سبرة ، وعبد الله بن عمر بن القاسم ، وعبد الرحمن بن أبى الرجال ، ومحمد بن جعفر بن أبى كثير ، ومطرف بن مازن ، ثقة .

(٢) هو عبد الغنى بن عبد الواحد بن على بن سرور بن رافع أبو محمد المقدسى الجماعيلى ثم الدمشقى الصالحى الحنبلى صاحب التصانيف ، ولد سنة ٥٤١ هـ وسمع ابن البطى وأبا موسى المدينى والسلفى .

روى عنه ابن خليل وابن عبد الدائم ومحمد بن مهلهل الحسينى ، صنف فى الحديث كتباً منها المصباح ، ونهاية المراد والكمال والعمدة وغير ذلك ، مات سنة ٦٠٠ هـ .

قال : ولم أعلم أحدا ذكر منها أثرا يعتمد عليه والله تعالى أعلم أنها السفلى الأولى لقربها من الطريق أم هذا كلام فيها .

قال عفيف الدين المرجانى : ويمكن أن يكون تسميتهم إياها بزمزم لكثرة مائها يقال ماء زمزم أى كثير .

قال الشيخ جمال الدين : أو لعلها البئر التى احتفرتها فاطمة ابنة الحسين بن على زوجة الحسن بن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهم حين أخرجت من بيت جدتها فاطمة الكبرى أيام الوليد بن عبد الملك حين أمر بادخال حجر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيت فاطمة رضى الله عنها (ق ٥٥) فى المسجد فإنها بنت دارها بالحرة ، وأمرت بحفر بئر فيها فطلع لهم جبل فذكروا ذلك لها فتوضأت وصلت ركعتين ودعت ورشت موضع البئر بفضل وضوئها ، وأمرتهم فحفروا فلم يتوقف عليهم من الجبل شىء حتى ظهر الماء .

قال الشيخ جمال الدين : فالظاهر أنها هذه وأن السقيا هى الأولى لأنها على جادة الطريق وهو الأقرب والله تعالى أعلم .

ذكر عين النبى ﷺ

عن طلحة بن خراش(١) قال : كانوا أيام الخندق يحفرون مع رسول لله ﷺ ويخافون عليه فيدخلون به كهف بنى حرام فيبيتون فيه حتى إذا أصبح هبط قال : ونقى رسول الله ﷺ العينة التى عند الكهف فلم تزل تجرى حتى اليوم.

قال الحافظ محب الدين : وهذه العين فى ظاهر المدينة وعليها بناء وهى مقابلة المصلى .

---

(١) هو طلحة بن خراش بن عبد الرحمن بن خراش بن الصمة الأنصارى المدنى .

روى عن جابر بن عبد الله ، وعبد الملك بن جابر بن عتيك ، وعنه موسى بن إبراهيم بن كثير بن بشير ابن الفاكه ، والدراوردى ، ويحيى بن عبد الله بن يزيد الأنيسى ، ثقة ، صالح .

قال الشيخ جمال الدين : أما الكهف الذى ذكره ابن النجار فمعروف فى غربى جبل سلع عن يمين السالك الى المدينة الشريفة إذا زار المساجد وسلك المدينة مستقبلا القبلة فقابله (ق ٥٦) حديقة نخل تعرف بالغيمة فى بطن وادى بطحان غربى جبل سلع ، وفى الوادى عين ثان فى عوالى المدينة تسقى ما حول المساجد من الزرع والنخيل تعرف بعين الخيف خيف شامى وتعرف تلك الناحية بالسيح بالمهملة بعدها ياء مثناة من أسفل وحاء مهملة .

وأما العين التى ذكر الشيخ محب الدين المقابلة للمصلى فهى عين الأزرق وهو مروان ابن الحكم الذى أخرجها بأمر معاوية رضى الله عنه وهو واليه وأصلها من قباء من بئر كبيرة غربى مسجد قباء فى حديقة نخل ، والقبة مقسومة نصفين يخرج الماء منها من وجهين مدرجين وجه قبلى والآخر يغتسل فيهما وينتفع بهما، وتخرج العين من القبلة من جهة المشرق ثم تأخذ الى جهة الشمال .

ذكر الامير سيف الدين الحسين بن أبى الهيجاء فى حدود الستين وخمسمائة منها شعبة من عند مخرجها من القبلة فساقها الى باب المدينة الشريفة باب المصلى ثم أوصلها الى الرحبة التى عند مسجد رسول الله ﷺ من جهة باب السلام المعروف قديما بباب مروان (ق ٥٧) وبنى لها منهلا بدرج من تحت الدور يستقى منه أهل المدينة وذلك الموضع موضع سوق المدينة الآن ثم جعل لها مصرفين تحت الأرض يشق وسط المدينة على البلاط ثم يخرج على ظاهر المدينة من جهة الشمال شرقى حصن أمير المدينة وجعل منها شعبة صغيرة تدخل إلى صحن المسجد الشريف ازيلت كما سيأتى ذكره فى الفصل السادس إن شاء الله تعالى.

واعلم أن العين إذا خرجت من القبة التى فى المصلى صارت إلى جهة الشمال حتى تصل إلى سور المدينة فتدخل من تحته إلى منهل آخر بوجهتين مدرجتين ثم يخرج إلى خارج المدينة الشريفة من هناك وتخرج هى وما يتحصل من مصلها فى قناة واحدة إلى البركة التى ينزلها الحجاج .

ثم قال رحمه الله تعالى : وأما عين النبى ﷺ التى ذكر ابن النجار فليست تعرف اليوم وإن كانت كما قال عند الكهف المذكور فقد نثرت وعفا أثرها.

ذكر جبل أحد والشهداء

قد تقدم فى كتاب (ق ٥٨) الفضائل ذكر فضل جبل أحد والأحاديث الواردة فى ذلك وتقدم معنى قوله ﷺ فى الحديث فى أحد « **يحبنا ونحبه** » وتقدم أيضا حديث « **اثبت أحد فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان** » قيل إن قوله ﷺ هذا إشارة عما أحدثه موسى عليه السلام لما اختار السبعين للميقات واوقع فى نفوسهم ما وقع تزلزل الجبل فكأنه ﷺ أشار إلى أنه ليس عليك ممن يشك كقوم موسى.

وعن جابر بن عتيك[1] عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ : « **خرج موسى وهارون عليهما السلام حاجين أو معتمرين فلما كانا بالمدينة مرض هارون عليه السلام فثقل فخاف موسى عليه السلام عليه اليهود فدخل به أحُد فمات فدفنه فيه** » وقيل : مات موسى وهارون عليهما السلام فى التيه ، وقبر موسى عليه السلام معروف بالقدس فى أول التيه يزار.

وعن أنس رضى الله عنه ان النبى ﷺ قال : « **لما تجلى الله عز وجل لجبل طور سينا فصار لعظمة الله ستة أجبال فوقعت ثلاثة بالمدينة : أحد وورقان ورضوى** (ق ٥٩) **ووقعت ثلاثة بمكة : ثور ويثرب وحراء** » .

قال الشيخ جمال الدين: فأحد معروف وهو شمالى المدينة وأقرب الجبال إليها ، وهو على نحو فرسخين منها ، وقيل على نحو أربعة أميال وغيرها مقابلة فى قبلة المدينة ، والمدينة بينهما ، وورقان قبل الشعب على ما بين الشعب والروحى الى القبلة .

واستشهد بأحد سبعون رجلا ، أربعة من المهاجرين وهم : حمزة بن عبد المطلب ،

---

(١) هو جابر بن عتيك بن قيس الأسود الأنصارى . يقال إنه شهد بدراً ولم يثبت ، وشهد ما بعدها . روى عن النبى ﷺ ، وعنه ابناه أبو سفيان وعبد الرحمن ، وابن أخيه عتيك بن الحارث بن عتيك . مات سنة ٦١ هـ .

وعبد الله بن جحش ، ومصعب بن عمير ، وشماس بن عثمان ، والباقى كلهم انصار .

وقتل حمزة يوم أحد وحشى بن حرب الحبشى مولى جبير بن مطعم [1] وذلك فى النصف من شوال يوم السبت على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة ، وكان يقاتل بين يدى النبى ﷺ فعثر فوقع فانكشف الدرع عن بطنه فطعن ، قال رسول الله ﷺ حين رآه وقد مثل به « **جاءنى جبريل عليه السلام فأخبرنى أن حمزة مكتوب فى أهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله** » وكبر رسول الله ﷺ على جنازته سبعين تكبيرة وقيل كبر عليه سبعا ، ودفن هو وابن اخته (ق ٦٠) عبد الله بن جحش فى قبر واحد ، والشهداء يومئذ سبعون :

الأول : حمزة بن عبد المطلب ، أحد أعمام النبى ﷺ وأخوه من الرضاعة .

والثانى : عبد الله بن جحش الأسدى من المهاجرين الأولين أخته زينب بنت جحش زوج النبى ﷺ وهو الذى انقطع سيفه يوم أحد فأعطاه النبى عرجون نخلة فصار فى يده سيفا ولم يزل يتنقل حتى بيع من بغا التركى بمائتى دينار ودفن مع حمزة.

الثالث : مصعب بن عمير العبدرى ، وهو أول من هاجر إلى المدينة وأول من جمع فى الإسلام يوم الجمعة ، وكان لواء رسول الله ﷺ الأعظم لواء المهاجرين يوم بدر معه ويوم أحد وضرب ابن قمئة يد مصعب فقطعها ومصعب يقول : ﴿ **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل** ﴾[2] وأخذ اللوء بيده اليسرى فضربها ابن قمئة فقطعها

---

(١) هو جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرشى النوفلى ، قدم على النبى ﷺ فى فداء أسارى بدر ، ثم أسلم بعد ذلك عام خيبر ، وقيل يوم الفتح .

روى عن النبى ﷺ وعنه سليمان بن صرد ، وأبو مروعة وابناه محمد ونافع ابنا جبير ، وسعيد بن المسيب وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن باباه ، وغيرهم .

مات سنة ٥٩ هجرية .

(٢) ١٤٤ م آل عمران ٣ .

فخثا على اللواء فضمها بين عضدية إلى صدره ثم حمل عليه الثالثة فانقذه ووقع مصعب وسقط اللواء .

وذكر ابن سعد أن مصعبا حين قتل أخذ الراية ملك على صورته فكان النبى ﷺ يقول تقدم (ق ٦١) يا مصعب . فقال الملك : لست مصعبا فعلم انه ملك .

الرابع : شماس بن عثمان الشريد القرشى حمل من بين القتلى إلى المدينة وبه رمق ثم مات عند أم سلمة، فأمر رسول الله ﷺ ان يرد إلى أحد فيدفن فى ثيابه التى مات فيها بعد ان مكث يوما وليلة إلا أنه لم يأكل ولم يشرب ولم يصل عليه رسول الله ﷺ ولم يغسله .

الخامس : عمارة بن زياد بن السكن لما أثخن وسده رسول الله ﷺ قدمه فمات.

السادس : عمرو بن ثابت بن وقش كان يأبى الإسلام فلم يسلم إلا يوم أحد فأسلم وقاتل حتى قتل فذكره رسول الله ﷺ فقال : « **إنه لمن أهل الجنة** » .

السابع والثامن : ثابت بن وقش ، أبو عمرو المذكور ، **واليمان أبو حذيفة** كانا شيخين ارتفعا فى الآطام مع النساء والصبيان ، ولما خرج رسول الله ﷺ الى أحد قال أحدهما للآخر ما ننتظر وخرجا فقاتلا حتى قتلا .

التاسع : حنظلة بن أبى عامر الأوسى قتله سفيان فقال رسول الله حين قتل : « **إن صاحبكم لتغسله الملائكة** » (ق٦٢) فسئلت صاحبته عنه ، فقالت خرج وهو جنب حين سمع النداء فكان يعرف بغسيل الملائكة .

العاشر : أنس بن النضر بن ضمضم عم أنس بن مالك وجد فيه بضع وثمانون طعنة وهو الذى قال فيه رسول الله ﷺ : « **إن من عباد الله من لو اقسم على الله لأبره** » .

الحادى عشر : سعد بن الربيع بن عمرة بن أبى زهير أحد النقباء دفن هو وخارجة بن زيد فى قبر واحد ، يروى ان النبى ﷺ قال : « **من رجل ينظر لى ما**

فعل سعد بن الربيع فى الأحياء ام فى الاموات » فنظر رجل من الأنصار قيل هو أبى ابن كعب فوجده جريحا فى القتلى فيه رمق قال : فقلت له ان رسول الله ﷺ أمرنى أن أنظر فى الأحياء أنت أم فى الأموات ، فقال : فى الأموات فأبلغ رسول الله ﷺ منى السلام وقل له إن سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن أمته ، وأبلغ قومك منى السلام وقل لهم إن سعد بن الربيع يقول لكم إنه لا عذر لكم عند الله تعالى إن خلص إلى نبيكم وفيكم عين تطرف قال : ثم لم أبرح حتى مات فجئت رسول الله ﷺ (ق٦٣) فأخبرته .

الثانى عشر : عبد الله بن عمرة بن حرام وهو أول من قتل يوم أحد وهو الذى قال فيه النبى ﷺ : « لابنه جابر : « لا تبكه ، ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه » .

الثالث عشر : عمرو بن الجموح أحد نقباء الأنصار وكان أعرج وكان له بنون فأرادوا حبسه فامتنع وقال النبى ﷺ : « **ما عليكم أن لا تمنعوه لأن الله عز وجل يرزقه الشهادة** » (فخرج معه) قيل يؤخذ من هذا أن أصحاب الأعذار إذا خرجوا نالوا درجة الشهادة .

١٤- الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان .

١٥- سعيد بن سويد بن قيس من بنى خدرة .

١٦- الحارث بن أنس بن رافع .

١٧- عمرو بن معاذ بن النعمان .

١٨- سلمة بن قرة بن ثابت .

١٩- صيفى بن قنطى .

٢٠- حباب بن قنطى .

٢١- عباد بن سهل .

٢٢- إياس بن أوس بن عتيك .

٢٣- عبيد بن التيهان ويقال عتيك .

٢٤- حبيب بن زيد حاطب بن تيم البياضى .

٢٥- يزيد بن حاطب بن عمرو الاشهلى .

٢٦- أبو سفيان بن الحارث بن قيس البياضى .

٢٧- أنيس بن قتادة .

٢٨- أبو حتة بالتاء المثناة من فوق ويقال بالباء الموحدة (ق ٦٤) أخو سعد بن خيثمة لأمه وقيل أبو حنة بالنون لأنه شهد بدرا وليس فى من شهد بدرا أحد يقال أبو حبة بالباء الموحدة .

٢٩- عبد الله بن حبين بن النعمان .

٣٠- خيثمة ابو سعيد بن خيثمة .

٣١- عبد الله بن سلمة .

٣٢- سبيع بن حلوان بن الحارث وقيل سبيع بن الحارث بن حاطب .

٣٣- عمرو بن قيس بن زيد[١] بن قيس .

٣٤- ثابت بن عمرو بن زيد.

٣٥- عامر بن فحلة.

٣٦- أبو هبيرة بن الحارث ويقال ابو اسيرة وقيل ان ابا اسيرة اخوه.

٣٧- عمرو بن مطرف بن علقمة .

٣٨- أوس بن ثابت بن المنذر ويقال اخو حسان بن ثابت .

٣٩- قيس بن مخلد .

٤٠- كيسان عبد ابى قارن بن النجار .

٤١- سليم بن الحارث .

---

(١) بياض فى الأصل .

٤٢- نعمان بن عمر .
٤٣- خارجة بن زيد .
٤٤- أوس بن الارقم بن زيد .
٤٥- مالك بن سنان ابو ابى سعيد الخدرى .
٤٦- عتبة بن ربيع بن رافع .
٤٧- ثعلبة بن سعد بن مالك .
٤٨- نقف بن قرة بن البدرى .
٤٩- عبد الله بن عمرو بن وهب .
٥٠- ضمرة حليف لبنى طريف من جهينة .
٥١- نوفل بن عبد الله .
٥٢- عباس بن عبادة (ق ٦٥) .
٥٣- نعمان بن مالك بن ثعلبة .
٥٤- المجذذ بن زياد .
٥٥- عبادة بن الحنحاس .
٥٦- رفاعة بن عمرو وقيل رفاعة بن رافع بن يزيد بن رافع .
٥٧- خلاد بن عمرو بن الجموح .
٥٨- أبو يمن مولى خلاد بن عمرو المذكور .
٥٩- سليم وقيل سليمان والأول اصح وقيل سالم بن عامر وقيل ابن عمرو ، وابن حديدة مولاه عترة ويقال عنيزة او عنترة .
٦٠- سهل بن قيس بن ابى بن كعب .
٦١- ذكوان بن عبد قيس بن خالد بن مخلد الزرقى .
٦٢- عبيد بن المعلى بن لوذان .
٦٣- مالك بن ابى غيلة .
٦٤- الحارث بن عدى بن خرشة .

٦٥- مالك بن إياس .

٦٦- اياس بن عدى .

٦٧- عمرو بن اياس .

وعنه ﷺ أنه قال فى قتلى أحد [١] : « **هؤلاء شهداء فأتوهم وسلموا عليهم ولن يسلم عليهم أحد ما قامت السموات والارض إلا ردوا عليهم** » .

وروى جعفر الصادق عن أبيه وجده أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ كانت تختلف بين اليومين والثلاثة إلى قبور الشهداء بأحد فتصلى هناك وتبكى وتدعو حتى ماتت.

وروى العطاف بن خالد[٢] قال : حدثتنى خالة لى وكانت من العابدات قالت: ركبت يوما حتى (ق ٦٦) جئت قبر حمزة فصليت ما شاء الله ولا فى الوادى من داع ولا مجيب وغلامى آخذ برأس دابتى، فلما فرغت من صلاتى قلت السلام عليكم وأشرت بيدى ، فسمعت رد السلام علىّ من تحت الأرض أعرفه كما أعرف أن الله سبحانه خلقنى فاقشعرت كل شعرة منى فدعوت الغلام وركبت .

وقد وردت آثار كثيرة فى ان الشهداء لا تبلى أجسادهم وقد شوهد ذلك وشوهد أيضا بقاء أجساد شهداء الأمم المتقدمة ومصداق ذلك قوله تعالى : ﴿ **وعدًا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن** ﴾ [٣] فالآية عامة فى سائر الأمم وكذلك الأنبياء عليهم السلام لا تبلى أجسامهم وقد حرم الله تعالى على الارض (أكل) أجساد الأنبياء .

وقد وجدت أجساد الملوك والحكماء طراوة أجسادهم بالحلية بعد وفاتهم بمائتين من

---

(١) ورد فى الموطأ باب الجهاد ٣٢ .

(٢) هو عطاف بن خالد بن عبد الله بن العاصى بن رابصة بن خالد بن عبد الله أبو صفوان المدنى .
روى عن أبيه وأخويه عبد الله والمسور وزيد بن أسلم ، وأبى حازم بن دينار ونافع مولى ابن عمر ، وهشام ابن عروة ، وطلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ، وعبد الرحمن بن رزين ، وعبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وموسى بن إبراهيم المخزومى ، ثقة .

(٣) ١١١ م التوبة ٩ .

الاعوام ، بل بعض حكماء الأمم المتقدمة وملوكهم يوجدون إلى هذا الزمن أطرياء ، لم يتغير منهم شيء وذلك أنهم دبروا أدهانا ادهنوا بها عند موتهم فمنعهم من البلاء.

قال هرمس : وقد أمرت من يفعل فيّ ذلك إذا أنا مت وأشار إلى من يطلي بالشمس والقمر مرموزا وهو الزئبق والملح بالرمز الثاني ويروى انه إذا (ق ٦٧) سد جميع الشخص بالدهن لا يبلى ما بقي الدهن وقد وجد شخص مكفن فى ورقة من دهن فقلعت فإذا فيها سبعون درهما .

قال الشيخ جمال الدين : وفى قبلة جبل أحد قبور الشهداء ، ولا يعلم منها الآن إلا قبر حمزة رضى الله عنه ومعه فى القبر ابن أخيه كما تقدم ، وعليه قبة عالية ومشهد بنته أم الخليفة الناصر لدين الله أبى العباس أحمد بن المستضىء سنة تسعين وخمسمائة ، وقيل المشهد باب من حديد يفتح كل خميس ، وشمال المسجد آدام من حجارة يقال إنها من قبور الشهداء ، وكذلك من غربية أيضاً .

وقد يروى أن هذه قبور أناس ماتوا عام الرمادة فى خلافة عمر رضى الله عنه ، ولا يشك أن قبور الشهداء حول حمزة رضى الله عنه إذ لا ضرورة أن يبعدوا عنه ، وعند رجلى حمزة قبر رجل تركى كان متولياً عمارة المسجد الشريف يقال له سنقر ، وكذلك فى صحن المسجد الشريف قبر دفن فيه بعض الأشراف من أمراء المدينة وتحت جبل أحد من جبهة القبلة لاصقاً بالجبل مسجد صغير قد تهدم ، ويقال إن النبى ﷺ صلى فيه الظهر والعصر بعد انفصال القتال ، وفى وجهة القبلة من هذا (ق ٦٨) المسجد موضع منقور فى الحجر على قدر رأس الإنسان ، يقال إن النبى ﷺ جلس على الصخرة التى تحته وأدخل رأسه فيه ، وكذلك شمالى المسجد غار فى الجبل يقال إن النبى ﷺ دخله ولم يرد بذلك كله نقل صحيح .

وقبل المشهد جبل صغير يسمى عينين بفتح العين المهملة وكسر النون الأولى ، والوادى بينهما كان عليه الرماة يوم أحد ، وعنده مسجدان أحدهما مع ركنه الشرقى يقال إنه الموضع الذى طعن فيه حمزة والمسجد الآخر هذا شمالى هذا المسجد على شفير

الوادى ، ويقال إنه مصرع حمزة وإنه مشى بطعنته إلى هناك ثم صرع رضى الله عنه ، وبين المشهد والمدينة ثلاثة أميال ونصف وإلى أُحُد ما يقل بأربعة أميال ، وكانت غزاة أُحُد فى السنة الثالثة من الهجرة .

قال الحافظ محب الدين : جاءت قريش من مكة لحرب رسول الله ﷺ ولاقوه يوم السبت النصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة عند جبل أُحُد ، وقيل كان نزول قريش يوم أُحُد بالمدينة يوم الجمعة ، وقال ابن إسحاق : يوم الاربعاء فنزلوا برومة من وادى العقيق وصلى رسول الله ﷺ (ق ٦٩) الجمعة بالمدينة ثم لبس لأمته وخرج هو وأصحابه على الحرة الشرقية وأقام وبات بالشيخين موضع بين المدينة وأحد مع الحرة إلى جبل أُحُد ، وغدا صبح يوم السبت إلى أُحُد ففيه كانت وقعة أحد .

وقيل خرج رسول الله ﷺ يوم السبت لسبع خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة ، وكان دليل رسول الله ﷺ ليلة أحد سهل بن أبى حثمة [١] .

قال قتادة : لما قدم أبو سفيان بالمشركين رأى النبى ﷺ رؤيا فى النوم فتأولها قتلا فى أصحابه ورأى سيفه ذا الفقار انقصم ، فكان قتل حمزة رضى الله تعالى عنه ، وكأن كبشاً أغبر قتل ، فكان صاحب لواء المشركين عثمان بن طلحة فقال النبى ﷺ لأصحابه بعد الرؤيا : « فى جُنّة حصين » يعنى المدينة فدعوهم يدخلون نقاتلهم ، فقال ناس من الأنصار : يا رسول الله إنا نكره أن نقتل فى طريق المدينة فابرز بنا إلى القوم ، فلبس النبى ﷺ لأمته وندم القوم فيما أشاروا به واعتذروا إليه ، فقال : إنه ليس لنبى إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل ستكون فيكم (ق ٧٠) مصيبة . قالوا : يا رسول الله خاصة أو عامة قد أصبتم مثليها . قال : مكى فقتادة يذهب إلى أن الدنيا الذى عدده الله تعالى فى قوله :

---

(١) هو سهل بن أبى حثمة عامر بن ساعدة الأنصارى الحارثى ، صحابى صغير ، له خمسة وعشرون حديثاً اتفقا على ثلاثة . وعنه صالح بن خوات وعروة بن الزبير ، والزهرى ، قيل مرسلاً ، وقال أبو حاتم بايع تحت الشجرة . قيل : توفى فى زمن معاوية بن أبى سفيان .

﴿ أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم ﴾[1] هو ما أشاروا به ، وقيل فئة غير ذلك .

وكان ﷺ يوم أُحد فى ألف والمشركون فى ثلاثة آلاف فكان جبريل وميكائيل عليهما السلام عن يمين رسول الله ﷺ وعن يساره يقاتلان أشد القتال .

وعن جعفر بن محمد أن النبى ﷺ دعا يوم أُحد فقال : « **يا صريخ المكروبين ومجيب المضطرين كشف الكرب العظيم ، اكشف كربى وهمى وغمى فإنك ترى حالى وحال أصحابى** » قال فصرف الله تعالى همه .

وغزا رسول الله ﷺ أُحد على فرسه السكب كان اشتراه من اعرابى من بنى فزارة بالمدينة ، وكان اسمه عند الأعرابى الضرس ، وهو أول فرس ملكه رسول الله ﷺ وأول غزاة غزا عليه أُحد ، وكان أغر محجل طلق اليمين له سبخة وسابق عليه فسبق ففرح به رسول الله ﷺ ، يقال فرس سكباى كثير الجرى ، ثم إن النبى ﷺ قاتل المشركين يوم أُحد وخلص العدو إلى رسول الله ﷺ فذب الحجارة حتى وقع لشقه فانكسرت رباعيته وشج فى وجهه وكلمت شفته ، وكان له كرامة له ﷺ ولأصحابه الذين استشهدوا بين يديه ، وكانوا سبعين رجلاً كما تقدم .

* * *

---

(١) ١٦٥ م آل عمران ٣ .



الفصل الخامس

في ذكر إجلاء بني النضير من المدينة وحفر الخندق وقتل بني قريظة



اعلم أن النبى ﷺ قد عقد حلفاً بين بنى النضير من اليهود وبين بنى عامر ، فعدا عمرو بن أمية الضمرى من بنى النضير على رجلين من بنى عامر فقتلهما ، فأتى النبى ﷺ بنى قريظة يستعينهم فى دية القتيلين ، فقالوا : نعم . ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا : انكم لم تجدوا الرجل على مثل حاله هذا ، وكان رسول الله ﷺ قاعداً إلى جنب جدار من بيوتهم ، فمن رجل يعلو هذا البيت فيلقى صخرة ، فصعد أحدهم لذلك . فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء فقام ورجع إلى المدينة وأخبر أصحابه الذين معه منهم أبو بكر وعمر رضى الله (ق ٧٢) عنهم وأمرهم بالتهيؤ لحربهم ، وسار حتى نزل بهم فى شهر ربيع الآخر سنة أربع بعد الهجرة فتحصنوا فى الحصون فأمر النبى ﷺ بقطع نخيلهم وبحرقها ، وقذف الله تعالى فى قلوبهم الرعب ، فسألوا رسول الله ﷺ أن يجليهم ويكف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا السلاح ، ففعل فخرجوا إلى خيبر ومنهم من سار إلى الشام ، وخلوا الأموال فقسمها رسول الله ﷺ على المهاجرين الأولين دون الأنصار إلا أن سهل بن حنيف وأبا دجانة سماك بن خراشة ذكرا فقراً فأعطاهم رسول الله ﷺ ولم يسلم من بنى النضير إلا رجلين يامين بن عمرو وأبو سعد بن وهب أسلما على أموالهما فأحرزاها فأنزل الله تعالى فى بنى النضير سورة الحشر بأسرها ، وكانت نخيل بنى النضير تسمى بويرة ، وقيل بويرة اسم بلدة أو موضع من مواضع بنى النضير .

ذكر حفر الخندق

حفر رسول الله ﷺ الخندق يوم الأحزاب ، وذلك أن نفراً من بنى النضير الذين أجلاهم رسول الله ﷺ (ق ٧٣) وكانوا بخيبر ، وكان رئيسهم حيى بن أخطب قدم هو ورؤساء قومه إلى مكة على قريش فدعوهم لحرب رسول الله ﷺ فأطاعتهم قريش وغطفان بمن جمعوا .

فلما سمع النبى ﷺ ضرب الخندق على المدينة ، وكان رسول الله ﷺ ينقل التراب يوم الخندق حتى اغبر بطنه كما ثبت فى صحيح البخارى ، واشتدت عليهم صخرة فى الخندق فشكوها إلى رسول الله ﷺ فدعا بإناء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله تعالى أن يدعو به ثم نضح ذلك الماء على تلك الصخرة فانهالت حتى عادت كالكثيب لا ترد فأسًا ولا مسحاً ، ولم يزل المسلمون يعملون فيه حتى اتموه وحفره رسول الله ﷺ طولاً من أعلى وادى بطحان غربى الوادى مع الحرة إلى غربى المصلى ، مصلى العيد ، ثم إلى مسجد الفتح ثم إلى الجبلين الصغيرين اللذين فى غربى الوادى ، يقال لأحدهما رابح وللآخر جبل بنى عبيد .

وأقبلت قريش وكنانة ومن تبعهما من الأحابيش فى عشرة آلاف حتى نزلوا بمجتمع السيول من رومة وادى العقيق وقائدهم أبو سفيان ، وأقبلت غطفان وبنو أسد ومن تبعها من أهل نجد حتى (ق ٧٤) نزلوا بذنب نقمىء إلى جانب أحد ما بين طرفى وادى النقمى وقائدهم عيينة بن حصن ، وأتى الحارث بن عوف فى بنى مرة ومسعود بن رحيلة فى أشجع ، وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون فى ثلاثة آلاف حتى جعلوا ظهورهم إلى جبل سلع ، وضرب رسول الله ﷺ قبته على القرن الذى فى الجبل غربى سلع موضع مسجده اليوم ، ثم سعى حيى بن أخطب حتى قطع الحلف الذى كان بين بنى قريظة وبين النبى ﷺ وأجابوه لحرب رسول الله ﷺ فاشتد الخوف واشتد الحصار على المسلمين وكان فى ذلك ما قص الله تعالى بقوله : ﴿ **إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ....** ﴾ [1] الآيات .

فأقام رسول الله ﷺ والمشركون بضعاً وعشرين ليلة لم يكن لهم حرب إلا الرمى بالنبل إلا الفوارس من قريش فإنهم قاتلوا فقتلوا وقتلوا ، وأصاب سعد بن معاذ سهم فحسم رسول الله ﷺ جرحه فانتفخت يده ونزف الدم ، فلما رأى ذلك قال : اللهم إن كنت

---

(١) ١٠ م الأحزاب ٣٣ .

أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها ، اللهم إن كنت (ق ٧٥) وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لى شهادة ولا تمتنى حتى تقر عينى فى بنى قريظة ، وكان راميه خبال بن الحرفة رماه بسهم فى عضده أصاب أكحله فانقطع فأمر رسول الله ﷺ بضرب فسطاط فى المسجد لسعد ، فكان يعوده كل يوم .

استشهد يومئذ من المسلمين ستة من الأنصار ولم يزل رسول الله ﷺ وأصحابه على ما هم عليه من الخوف والشدة حتى هدى الله تعالى نعيم بن مسعود[1] أحد بنى غطفان للإسلام ، ولم يعلم أصحابه ، وخدع بين بنى قريظة وقريش وغطفان ، ورمى بينهم الفتن ، وبعث الله تعالى عليهم الريح فى ليالى باردة فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح أبنيتهم فرجعوا إلى بلادهم وكان مجيئهم وذهابهم فى شوال سنة خمس من الهجرة ، ويروى أنهم لما وقفوا على الخندق قالوا : إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ، ويقال إن سلمان أشار به على رسول الله ﷺ .

قال محب الدين : والخندق اليوم باق وفيه قناة تأتى من عين بقباء إلى النخل الذى (ق ٧٦) بأسفل المدينة المعروف بالسيح حول مسجد الفتح ، وقد انظم أثره وتهدمت حيطانه .

قال الشيخ جمال الدين : وأما اليوم فقد عفا أثر الخندق ولم يبق منه شيء يعرف إلا ناحية لأن وادى بطحان استولى على موضع الخندق فصار مسلة فى موضع الخندق .

قال عفيف الدين المرجانى : وفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة أرانى والدى رحمه الله باقى جدار الخندق .

---

(١) هو نعيم بن مسعود الأشجعى أبو سلم صحابى أسلم يوم الخندق ، وقصته مشهورة فى تحزيب الأحزاب ، روى عنه ابنه سلمه .

قتل يوم الجمل مع على .

ذكر قتل بنى قريظة بالمدينة الشريفة

قال ابن إسحاق : ولما انصرف رسول الله ﷺ من الخندق رجع إلى المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح ، فأتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ متعجراً بعمامة من إستبرق على بغلة عليها قطيفة من ديباج ، فقال : أقد وضعت السلاح يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : « نعم » فقال : ما وضعت الملائكة بعد السلاح ، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم . إن الله تعالى يأمرك بالسير إلى بنى قريظة فإنى عامد إليهم فمزلزل بهم ، فأذن رسول الله ﷺ فى الناس : « من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا فى بنى قريظة » فنزل رسول الله ﷺ فحاصرهم (ق ٧٧) خمسا وعشرين ليلة ، وقذف الله تعالى فى قلوبهم الرعب حتى نزلوا على حكم رسول الله ﷺ فتواثب الأوس وقالوا : يا رسول الله إنهم موالينا دون الخزرج فهم لنا ، فقال ﷺ : « ألا ترضون يا معشر الأوس أن نحكم فيكم رجلاً منكم » فقالوا : بلى ، قال ﷺ : « فذلك إلى سعد بن معاذ » وكان سعد فى خيمته يداوى جرحه ، وكان حارثة بن كلدة هو الذى يداويه ، وكان طبيب العرب وهو مولى أبى بكرة مسروح فأتت الأوس بسعد بن معاذ إلى رسول الله ﷺ فقال له : « احكم فى بنى قريظة » .

فقال : إنى أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى الذرارى . فقال له رسول الله ﷺ : « لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى من فوق سبعة أرقعة » (أى من فوق سبع سموات) وكان الذين نزلوا على حكمه ﷺ أربعمائة واستنزلوا بنى قريظة من حصونهم فجلسوا بالمدينة فى دار امرأة من بنى النجار ، ثم خرج رسول الله ﷺ إلى سوق المدينة فخندق بها خنادق (ق ٧٨) ثم بعث إليهم فجىء بهم فضرب أعناقهم فى تلك الخنادق ، وكانوا سبعمائة وفيهم حيى بن أخطب الذى حرضهم على نقض العهد فقتل منهم ﷺ كل من أنبت واستحيى من لم ينبت ، وقتل منهم امرأة كانت طرحت رحا على

خلاد بن سويـد من الحصن فقتلتـه يوم قتال بنى قريظة فقتلها به النبى ﷺ ، وأخبر ﷺ أن لخلاد أجر شهيدين .

ثم قسم رسول الله ﷺ أموالهم ونساءهم على المسلمين ، وأنزل الله تعالى فى بنى قريظة والخندق من قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها ﴾[1] قيل هى نساؤهم .

ثم انفتق على سعد بن معاذ جرحه فمات منه شهيداً ، وذلك بعد أن أصابه السهم بشهر فى شوال سنة خمس هجرية . وكان رجلاً طوالاً ضخماً .

ولم تزل بقايا اليهود بالمدينة إلى خلافة عمر رضى الله عنه (ق ٧٩) .

وروى عن ابن شهاب أن رسول الله ﷺ قال : « **لا يجتمع دينان فى جزيرة العرب** » .

قال ابن شهاب : ففحص عن ذلك عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه حتى أتاه اليقين أن رسول الله ﷺ قال : « **لا يجتمع دينان فى جزيرة العرب** » فأجلى يهود خيبر ، وأجلى يهود نجران وفدك .

***

(١) ٩ ـ ٢٧ م الأحزاب ٣٣ .



الفصل
السادس

في ذكر ابتداء بناء
مسجد الرسول ﷺ وما زيد فيه
أو نقص منه إلى هذا التاريخ



وفيه ذكر ما جاء فى قبلة مسجد رسول الله ﷺ ، وذكر حجر أزواج النبى ﷺ ، وذكر مصلى رسول الله ﷺ من الليل ، وذكر قصة الجذع ، وذكر منبر النبى ﷺ ، والروضة الشريفة ، وذكر سد الأبواب والشوارع فى المسجد الشريف ، وذكر تجمير المسجد الشريف وتخليقه وذكر موضع تأذين بلال رضى الله تعالى عنه وذكر أهل الصفة، وذكر زيادة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى مسجد رسول الله ﷺ (ق٨٠) وذكر بطحاء رسول الله ﷺ وذكر زيادة عثمان رضى الله عنه، وذكر زيادة الوليد بن عبد الملك، وذكر زيادة المهدى ، وذكر بلاعات المسجد وسائر صحنه والسقايات التى كانت فيه ، وذكر احتراق المسجد الشريف ، وذكر الخوخ والأبواب التى كانت فى مسجد رسول الله ﷺ ، وذكر ذرع المسجد اليوم وعدد أساطينه وطيقانه وحدود المسجد القديم ، وذكر أسوار المدينة الشريفة .

ذكر مسجد رسول الله ﷺ

لما قدم النبى ﷺ المدينة نزل على كلثوم بن الهدم فى بنى عمرو بن سالم بن عوف فمكث عندهم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وكان كلثوم بن الهدم أسلم قبل قدوم النبى ﷺ المدينة وتوفى فى السنة الاولى .

وروى البخارى فى صحيحه أن النبى ﷺ مكث فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة . وفى مسلم أقام فيهم أربع عشرة ليلة (ق ٨١) وأخذ مربد كلثوم بن الهدم وعمله مسجدا وأسسه وصلى فيه إلى بيت المقدس وخرج من عندهم يوم الجمعة عند ارتفاع النهار ، فركب ناقته القصوى وحشد المسلمون ولبس السلاح عن يمينه وشماله وخلفه وكان لا يمر بدار من دور الأنصار إلا قالوا : هلم يا رسول الله الى القوة والمنعة والثروة فيقول لهم خيرا ويقول عن ناقته إنها مامورة خلوا سبيلها فمر ببنى سالم بن عوف فأتى مسجدهم الذى فى وادى رانونا وأدركته صلاة الجمعة فصلى بهم هناك وكانوا مائة

رجل، وقيل أربعون وكانت أول جمعة صلاها بالمدينة ، ثم ركب راحلته وأرخى لها زمامها وما يحركها وهى تنظر يمينا وشمالا حتى انتهت به إلى زقاق الحسبى من بنى النجار فبركت على باب أبى أيوب الأنصارى وقيل بركت أولا على باب مسجده ﷺ ثم ثارت وهو عليها فبركت على باب أبى أيوب ثم التقوى وثارت وبركت مبركها الأول وألقت جرانها فى الأرض ورزمت فنزل عنها (ق ٨٢) ﷺ فى بيت « أبى » أيوب سبعة أيام ثم بنى مسجده ثم لم يزل فى بيت أبى أيوب ينزل عليه الوحى حتى ابتنى مسجده ومساكنه، وكان ابتداء بنيانه مسجده ﷺ فى شهر ربيع الأول من السنة الأولى وكانت إقامته فى دار أبى أيوب سبعة أشهر .

قال الشيخ جمال الدين : ودار أبى أيوب مقابلة لدار عثمان رضى الله عنه من جهة القبلة والطريق بينهما وهى اليوم مدرسة للمذاهب الأربعة ، اشترى عرضتها الملك المظفر شهاب الدين غازى [1] ابن الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب بن شادى وبناها وأوقفها على المذاهب الأربعة وأوقف عليها وقفا بميا فارقين وهى دار ملكه ولها بدمشق وقف أيضا ويليها من جهة القبلة عرصة كبيرة تحاذيها من القبلة كانت دارا لجعفر بن محمد الصادق ، وفيها الآن قبلة مسجده وفيها أثر المحاريب وهى اليوم ملك الأشراف المنايغة وللمدرسة قاعتان كبرى وصغرى وفى إيوان الصغرى الغربى خزانة صغيرة مما يلى القبلة (ق ٨٣) فيها محراب يقال إنها مبرك ناقة رسول الله ﷺ .

---

(١) هو غازى المظفر ابن أبى بكر العادل ابن أيوب صاحب ميافارقين ، وخلاط ، والرها وإربل ، من ملوك الدولة الأيوبية ، كان فارسا مهيبا جوادا ، كنيته شهاب الدين ، له أخبار مع أخيه الملك الأشرف موسى ، وغيره ، اجتمع به المؤرخ سبط ابن الجوزى فى الرها سنة ٦١٢ هـ ، فقال : « حضر مجلسى بجامع الرها ، وكان لطيفا ينشد الأشعار ويحكى الحكايات » وهو الذى أجازه محيى الدين ابن عربى بالرواية عنه إجازة أوردها العياشى فى رحلته مع بعض اختصار من آخرها . أولها « بسم الله الرحمن الرحيم ربه ثقتى ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين أقول وأنا محمد بن على بن عربى الحاتمى ، وهذا لفظى : استخرت الله تعالى وأجزت للسلطان الملك المظفر شهاب الدين غازى ابن الملك العادل المرحوم إن شاء الله أبى بكر بن أيوب ... الخ » .

مات سنة ٦٤٥ هـ .

ثم قال رحمه الله تعالى : واعلم أن المسجد الشريف فى دار بنى غنم بن مالك بن النجار وكان مربدا للتمر لسهل وسهيل ابنى رافع بن عمرو بن مالك بن النجار وكانا غلامين يتيمين فى حجر أسعد بن زرارة فدعى رسول الله ﷺ بالغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا : بل نهبه لك يا رسول الله فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبة حتى ابتاع منهما وبناه . وقيل لم يأخذا له ثمنا وقيل اشتراه من بنى عفراء بعشرة دنانير ذهبا ودفعها عنه أبو بكر رضى الله تعالى عنه وكانت دار بنى النجار أوسط دور الأنصار وأفضلها ، وبنو النجار أخوال عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله ﷺ ، والنجار هم اللات بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وهم بطون كثيرة سمى بالنجار لانه اختتن بالقدوم وقد صح عن النبى ﷺ انه قال : « **خير دور الانصار دور بنى النجار** » .

وعن أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ (ق ٨٤) لما أخذ المربد من بنى النجار وكان فيه نخل وقبور المشركين وخرب فأمر النبى ﷺ بالنخل فقطع وبقبور المشركين فنبشت وبالخرب فسويت ، قال صفوا النخل قبلة له واجعلوا عضادتيه حجارة، وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن فى بنيانه وبنى ﷺ مسجده مربعا وجعل قبلته الى بيت المقدس وطوله سبعون ذراعا فى عرض شبراً وأزيد وجعل له ثلاثة أبواب ، وجعلوا ساريتى المسجد من الحجارة وبنوا باقيه باللبن .

وفى الصحيحين كان جدار المسجد كادت الشاة تجوزه .

وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها : كان طول جدار المسجد بسطة وكان عرض الحائط لبنة لبنة ثم إن المسلمين كثروا فبنوه لبنة ونصفا ثم قالوا : يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فظلل قال : نعم ، فأقيم له سوارى من جذوع النخل شقة شقة ثم طرحت عليها العوارض والخصف والأجر وجعل وسط رحبة فأصابتهم الأمطار فجعل المسجد يكف بهم فقالوا : يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فظلل فقام لهم (ق ٨٥) عريش كعريش موسى تمام وخشبيات نعم فنعمل والأمر أعجل من ذلك فلم يزل كذلك حتى قبض رسول الله ﷺ ويقال إن عريش موسى عليه السلام كان إذا قام به أصاب رأسه السقف.

وقال أهل السير : وبنى رسول الله ﷺ مسجده مرتين فبناه حين قدم أقل من مائة فى مائة، فلما فتح الله تعالى عليه خيبر بناه وزاد عليه فى الدور مثله .

ذكر ما جاء فى قبلة مسجد رسول الله ﷺ

اعلم أن النبى ﷺ صلى فى مسجده متوجها إلى بيت المقدس سبعة عشر شهراً وقيل ستة عشر ثم أمر بالتحول إلى الكعبة فى السنة الثانية من الهجرة فى صلاة الظهر يوم الثلاثاء النصف من شعبان وقيل فى رجب فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم رمطا على زوايا المسجد ليعدل القبلة فأتاه جبريل عليه السلام فقال : يا رسول الله ضع القبلة وأنت تنظر إلى الكعبة ثم قال بيده هكذا فأماد كل جبل بينه وبين الكعبة لا يحول دون نظره شىء ، فلما فرغ قال جبريل فأعاد الجبال(ق ٨٦) والمسجد والاشياء على حالها وصارت قبلته إلى الميزاب من البيت فهى المقطوع بصحتها .

وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال كانت قبلة النبى ﷺ إلى الشام وكان مصلاه الذى يصلى فيه للناس من الشام مسجده أن تضع الأسطوانة المخلقة اليوم خلف ظهرك ثم تمشى مستقبل الشام وهى خلف ظهرك حتى إذا كنت محاذيا لباب عثمان المعروف اليوم بباب جبريل عليه السلام ، والباب على منكبك الأيمن وأنت فى صحن المسجد كانت قبلته فى ذلك الموضع وأنت واقف فى مصلاه ﷺ وسيأتى ذكر الاسطوانة فى محله .

يروى أن أول ما نسخ من أمور الشرع أمر القبلة ، وتقدم فى باب الفضائل فضل مسجد رسول الله ﷺ وأن المسجد الذى أسس على التقوى هو مسجده ﷺ .

ذكر حجر أزواج النبى ﷺ

لما بنى رسول الله ﷺ مسجده بنى بيتين لزوجتيه عائشة وسودة رضى الله تعالى عنهما على نعت بناء المسجد من لبن (ق ٨٧) وجريد وكان لبيت عائشة رضى الله تعالى

عنها مصراع وأخذ من عرعر أو ساج ، ولما تزوج النبى ﷺ نساءه بنى لهن حجرات وهى تسعة أبيات وهى بناء بين بيت عائشة رضى الله تعـــالى عنها إلى الباب الذى يلى باب النبى ﷺ.

قال أهل السير : ضرب رسول الله ﷺ الحجرات ما بينه وبين القبلة والشرق إلى الشام ولم يضربها فى عريشه فكانت خارجة من المسجد مد يده به إلى جهة المغرب وكانت ابوابها شارعة فى المسجد .

قال عمران بن أبى أنس : كانت منها أربعة أبيات بلبن لها حجر من جريد وكانت خمسة أبيات من جريد مطينة لا حجر لها على أبوابها مسوح الشعر .

قال ابن النجار : وذرعت الستر فوجدته ثلاثة أذرع فى ذراع فكان الناس يدخلون حجر أزواج النبى ﷺ بعد وفاته يصلون فيها يوم الجمعة ، حكاه مالك وقال : كان المسجد يضيق على أهله وحجرات أزواج النبى ﷺ (ق ٨٨) ليست من المسجد لكن أبوابها شارعة فيه .

وقالت عائشة ، رضى الله عنها : كان رسول الله ﷺ إذا اعتكف يدنى إلىّ رأسه فأرجله ، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان .

عن عبد الله بن يزيد الهذبى قال : رأيت بيوت أزواج النبى ﷺ حين هدمها عمر بن عبد العزيز [١] رضى الله تعالى عنه كانت بيوتا باللبن ولها حجر من جريد ورأيت بيت أم سلمة وحجرتها من لبن البناء فقال : لما غزا رسول الله ﷺ دومة الجندل بنت أم سلمة بابها وحجرتها بلبن . فلما قدم رسول الله ﷺ نظر الى اللبن ، فقال ما هذا البناء فقالت :

---

(١) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموى المدنى ثم الدمشقى أمير المؤمنين .

روى عن أنس وصلى أنس خلفه ، وروى عن الربيع بن سبرة ، والسائب بن سعد ، وسعيد بن المسيب وجماعة ، وعنه ابناه عبد الله وعبد العزيز وأبو سلمة بن عبد الرحمن والزهرى ، ثقة مأمون ، له فقه وعلم وورع .

مات سنة ١٠١ هـ .

أردت أن أكف أبصار الناس فقال : يا أم سلمة شر ما ذهب فيه مال المسلمين البنيان .

قال عطاء الخراساني [1] : أدركت حجر أزواج النبي ﷺ من جريد النخل على أبوابها المسوح من شعر أسود فحضرت كتاب (ق ٨٩) الوليد يقرأ يأمر بإدخالها في المسجد فما رأيت باكيا أكثر من ذلك اليوم .

وسمعت سعيد بن المسيب يقول : يومئذ والله لوددت أنهم يتركونها على حالها ينشأ ناس من أهل المدينة فيقدم القادر من الآفاق فيرى ما اكتفى به رسول الله ﷺ في حياته فيكون ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والفخر .

وقال يزيد بن أبي أمامة [2] : ليتها تركت حتى يقصر الناس من البنيان ويروا ما رضى الله عز وجل لنبيه ﷺ ومفاتيح الدنيا بيده .

وأما بيت فاطمة رضي الله تعالى عنها فإنه كان خلف بيت النبي ﷺ عن يسار المصلي إلى القبلة وكان فيه خوخة إلى بيت النبي ﷺ وكان النبي ﷺ إذا قام من الليل إلى المخرج اطلع منه يعلم خبرهم . وكان رسول الله ﷺ يأتي بابها كل صباح فيأخذ بعضادتيه ويقول الصلاة الصلاة ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت (ق ٩٠) ويطهركم تطهيرا ﴾ [3] .

قال الحافظ محب الدين ابن النجار : وبيتها اليوم حوله مقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة النبي ﷺ .

قال عفيف الدين المرجاني وهو اليوم أيضا باق على ذلك .

---

(١) هو عطاء بن أبي مسلم مولى المهلب بن أبي صفرة أيوب الخراساني نزيل الشام وأحد الأعلام ، روى عن أبي الدرداء ومعاذ وابن عباس مرسلاً ، وروى عن يحيى بن يعمر ونافع وعكرمة وعنه ابن جريج والأوزاعي ، ومالك وشعبة وحماد بن سلمة ، ثقة .
مات سنة ١٣٥ هـ .

(٢) الثابت هو يزيد بن أبي أمية ، روى عن ابن عمر وعنه محمد بن أبي يحيى الأسلمي هو يزيد الأعور .

(٣) ٣٣ م الأحزاب ٣٣ .

ذكر مصلى رسول الله ﷺ من الليل

روى عيسى بن عبد الله[1] عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ يطرح حصيراً كل ليلة إذا انكفت الناس وراء بيت على رضى الله تعالى عنه ثم يصلى صلاة الليل . قال عيسى وذلك موضع الأسطوانة الذى مما يلى الدورة على طريق النبى ﷺ .

وعن سعيد بن عبد الله بن فضيل [2] قال : مر بى محمد ابن الحنفية وأنا أصلى اليها فقال لى أراك تلزم هذه الأسطوانة هل جاءك فيها أثر ؟ قلت : لا ، قال فالزمها فإنها كانت مصلى رسول الله ﷺ ثم قال قلت هذه الاسطوانة . قال : نعم .

قال الشيخ جمال الدين : وهذه الأسطوانة خلف بيت فاطمة رضى الله تعالى عنها والواقف المصلى إليها يكون باب جبريل المعروف قديما بباب عثمان رضى الله تعالى عنه على يساره وحولها الدرابزين الدائر (ق ٩١) على حجرة النبى ﷺ وقد كتب فيها بالرخام هذا متهجد النبى ﷺ .

قال الحافظ محب الدين : بيت فاطمة رضى الله تعالى عنها من جهة الشمال وفيه محراب إذا توجه المصلى إليها كانت يساره إلى باب عثمان رضى الله تعالى عنه .

ذكر قصة الجذع

عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله يخطب يوم الجمعة إلى جنب خشبة مسنداً ظهره إليها فلما كثر الناس قالوا : ابنوا له منبراً فبنوا له منبراً له عتبتان ، فلما قام على المنبر يخطب حنت الخشبة إلى رسول الله ﷺ.

قال أنس : فأنا فى المسجد فسمعت الخشبة تحن حنين الواله فما زالت تحن حتى نزل إليها فاحتضنها فسكنت ، وكان الحسين إذا حدث بهذا الحديث بكى وقال يا عباد الله

---

(١) هو عيسى بن عبد الله بن أنيس الأنصارى روى عن أبيه وعنه عبد الله بن عمر ، وثقه ابن حبان .

(٢) وثقه ابن حبان ، مات سنة ١٣٠ هـ .

الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقا إليه لمكانه من الله عز وجل فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه .

وعن جابر بن عبد الله[1] : كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبى ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها فلما صنع المنبر (ق ٩٢) سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار .

وفى رواية أنس : حتى ارتج المنبر بجواره ، وفى رواية سهل وكثر بكاء الناس لما رأوا به . وفى رواية المطلب حتى تصدع وانشق حتى جاء النبى ﷺ فوضع يده عليه فسكت ، زاد غيره فقال النبى ﷺ إن هذا بكى لما فقد من الذكر ، وزاد غيره والذى نفسى بيده لو لم ألتزمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة تحزنا على رسول الله ﷺ فأمر به النبى ﷺ فدفن تحت المنبر ، كذا فى حديث المطلب وسهل بن سعد وإسحاق عن أنس.

وفى بعض الروايات جعل فى السقف وقيل كان النبى ﷺ إذا صلى صلى إليه فلما هدم المسجد أخذه أبى فكان عنده إلى أن أكلته الأرض .

وذكر الأسفرايينى[2] أن النبى ﷺ دعاه إلى نفسه فجاءه يخرق الأرض فالتزمه ثم أمره فعاد إلى مكانه .

وفى حديث أبى بريدة قال يعنى النبى ﷺ إن شئت أدرك إلى الحائط الذى كنت فيه ينبت لك عروقك ويكمل (ق ٩٣) لك خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وإن شئت أغرسك فى الجنة فيأكل أولياء الله تعالى من ثمرك ثم أصغى له النبى ﷺ يسمع ما يقول فقال بل تغرسنى فى الجنة يأكل منى أولياء الله تعالى وأكون فى مكان لا أبلى فيه

---

(١) هو جابر بن عبد الله الأمام أبو عبد الله الأنصارى الفقيه ، مفتى المدينة فى زمانه ، حمل عن النبى ﷺ علما كثيرا نافعا ، مات سنة ٧٨ هـ .

(٢) هو الحافظ البارع أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الوهاب الحوشى الرحال عن ابن عدى وطبقته . قال الحاكم : أشهد أنه يحفظ من حديث مالك وشعبة والثورى ومسعر أكثر من عشرين ألف حديث ، وكان من فرسان الحديث ، مات سنة ٤٠٦ هـ .

فسمعه من يليه . فقال النبى ﷺ : قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء .

قالت عائشة رضى الله تعالى عنها لما قال له النبى ﷺ ذلك غار الجذع فذهب .

وقصة الجذع نظير احياء الموتى لعيسى عليه السلام وأكبر .

وقال ابن أبى الزناد[1] : ولم يزل الجذع على حاله زمان رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما .

فلما هدم عثمان رضى الله تعالى عنه المسجد اختلف فى الجذع فمنهم من قال اخذه أبى بن كعب ، ومنهم من قال دفن فى موضعه .

قال الحافظ محب الدين : وكان الجذع فى موضع الاسطوانة المخلقة عن يمين محراب النبى ﷺ عند الصندوق .

وذكر الشيخ جمال الدين أنه كان لاصقا بجدار المسجد القبلى فى موضع كرسى الشمعة اليمنى التى عن يمين المصلى فى مقام النبى ﷺ والاسطوانة (ق ٩٤) التى قبل الكرسى متقدمة عن موضع الجذع فلا يعتمد على قول من جعلها موضع الجذع .

وفى الاسطوانة خشبة ظاهرة مثبتة بالرصاص بموضع كان فى حجر من حجارة الاسطوانة مفتوح حوط عليه بالبياض والخشبة ظاهرة .

تقول العامة : هذا الجذع وليس كذلك بل هو من جملة البدع التى يجب إزالتها لئلا يفتتن بها كما أزيلت الجزعة التى فى المحراب القبلى فان الشيخ أبا حامد رحمه الله تعالى لما ذكر مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حققه بقوله إذا وقف المصلى فى مقام النبى ﷺ تكون رمانة المنبر الشريف حذو منكبه الأيمن ويجعل الجزعة التى فى القبلة بين عينية فيكون واقفا فى مصلى رسول الله ﷺ .

---

(١) هو أبو الزناد عبد الله بن ذكوان القرشى المدنى يكنى أبا عبد الرحمن وأبو الزناد ، لقب وكان يغضب منه مولى رملة بنت شيبة بن ربيعة امرأة عثمان بن عفان .

روى عن إدريس وعبد الله بن جعفر والأعرج وعنه السفيانان والأعمش وصالح بن كيسان وعبد الله بن أبى مليكة ، ثقة .

مات سنة ١٣١ هـ ، وقيل سنة ١٣٢ هـ .

قال الشيخ جمال الدين : وذلك قبل احتراق المسجد الشريف وقبل أن يجعل هذا اللوح القائم فى قبلة مصلى رسول الله ﷺ وإنما جعل بعد حريق المسجد وكان يحصل بتلك الجزعة تشويش كثير وذلك أنهم كانوا يقولون هذه حرزة فاطمة بنت (ق ٩٥) رسول الله ﷺ وكانت عالية فيتعلق النساء والرجال اليها .

فلما كانت سنة احدى وسبعمائة جاور الصاحب زين الدين أحمد بن محمد بن على المعروف بالصغير فأمر بقلعها فقلعت وهى اليوم فى حاصل الحرم الشريف ثم توجه الى مكة فى أثناء السنة فرأى أيضا ما يقع من الفتنة عند دخول البيت الحرام من الرجال والنساء لامتثال العروة الوثقى فى زعمهم ، فأمر بقطع ذلك المثال والحمد لله .

وأما العود الذى فى الاسطوانة التى عن يمين مصلى رسول الله ﷺ وهو الجذع المتقدم ذكره ، فقال الحافظ محب الدين : روى عن مصعب بن ثابت قال : طلبنا علم العود الذى فى مقام النبى ﷺ فلم نقدر على أحد يذكر لنا شيئا حتى أخبرنى محمد بن مسلم السائب صاحب المقصورة أنه جلس إلى جنبه أنس بن مالك فقال تدرى لما صنع هذا العود ، ولم أسأله ، فقلت ما أدرى قال : كان رسول الله ﷺ يضع عليه يمينه ثم يلتفت (ق ٩٦) إلينا فيقول استووا واعدلوا صفوفكم فلما توفى رسول الله ﷺ سرق العود فطلبه أبو بكر فلم يجده ثم وجده عمر عند رجل من الانصار بقباء قد دفنه فى الأرض فأكلته الأرض فأخذ له عودا فشقه ووأدخله فيه ثم شعبه ورده إلى الجدار وهو العود الذى وضعه عمر بن عبد العزيز فى القبلة وهو الذى فى المحراب اليوم باق .

قال مسلم بن حبان : إن ذلك العود من طرفا الغابة وقيل بل كان من الجذع المذكور .

قال المرجانى : قلت والله أعلم إن هذا الجذع الذى ذكره ابن النجار وأنه فى القبلة باق إلى اليوم لعله الذى قاس به الشيخ أبو حامد وقلعه ابن حنا.

قال الشيخ جمال الدين : وكان ذلك قبل حريق المسجد الشريف .

ذكر منبر النبى ﷺ وروضته الشريفين

عن ابن أبى حازم [1] أن نفرا جاءوا إلى سهل بن سعد وقد تماروا فى المنبر من أى عود هو فقال : أما والله إنى لأعرف من أى عود هو ومن عمله (ق ٩٧) ورأيت رسول الله ﷺ أول يوم جلس عليه فقلت : تحدثنا ، فقال : أرسل رسول الله ﷺ إلى امرأة انظرى غلامك النجار يعمل لى عوداً أذكر الله عليها فعمل هذه الثلاثة الدرجات ثم أمر بها رسول الله ﷺ فوضعت هذ الموضع وهى من طرفا الغابة والطرفا شجر يشبه الأثل إلا أن الأثل أعظم منه .

وعن جابر بن عبد الله أن امرأة من الأنصار قالت لرسول الله ﷺ يا رسول الله ألا أجعل لك شيئا تقعد عليه فإن لى غلاما نجارا فقال إن شئت ، فعمل له المنبر .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ لما بدن قال تميم الدارى ألا أتخذ لك منبراً يا رسول الله يجمع أو يحمل عظامك قال : بلى قال : فاتخذ له منبرا مرقاتين .

وعن ابن أبى الزناد أن رسول الله ﷺ كان يخطب فى يوم الجمعة إلى جذع فى المسجد فقال إن القيام قد يشق على وشكى ضعفاً فى رجليه فقال تميم الدارى (ق ٩٨) وكان من أهل فلسطين : يا رسول الله أنا أعمل لك منبرا كما رأيت يصنع بالشام .

فلما اجتمع رسول الله ﷺ وذوو الرأى من أصحابه على اتخاذه قال العباس بن عبد المطلب إن لى غلاماً يقال له فلان أعمل الناس فقال له النبى ﷺ فمره يعمل فأرسل إلى أثلة بالغابة فقطعها ثم عملها درجتين ومجلسا ثم جاء بالمنبر فوضعه فى موضعه اليوم ثم راح رسول الله ﷺ يوم الجمعة ، فلما جاوز الجذع يريد المنبر حن الجذع ثلاث مرات

(١) هو عبد العزيز بن أبى حازم سلمة بن دينار المخزومى مولاهم أبو تمام المدنى ، روى عن أبيه وسهيل بن أبى صالح ، وطائفة وعنه إسماعيل بن أبى أويس ، وقتيبة وعلى بن حجر ، وخلق .
مات بالمدينة سنة ١٨٤ هـ .

كأنه خوار بقرة حتى ارتاع الناس وقام بعضهم على رجليه وأقبل رسول الله ﷺ حتى مسه بيده فسكن فما سمع له صوت بعد ذلك ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المنبر فقام عليه .

وقد روى أن هذا الغلام الذى صنع المنبر اسمه مينا بياء ساكنة مثناه من أسفل بعدها نون ، وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه عمله صباح غلام العباس بن عبد المطلب .

قال الواقدى (١) وذلك فى السنة الثانية من الهجرة اتخذه درجتين (ق ٩٩) ومقعدة.

قال ابن أبى الزناد : كان رسول الله ﷺ يجلس على المنبر ويضع رجليه على الدرجة الثانية ، فلما ولى أبو بكر رضى الله عنه قام على الدرجة الثانية ووضع رجليه على الدرجة السفلى ، فلما ولى عمر رضى الله عنه قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه على الأرض إذا قعد ، فلما ولى عثمان رضى الله تعالى عنه فعل كما فعل عمر رضى الله تعالى عنه ست سنين ثم علا فجلس موضع النبى ﷺ وكسا المنبر قبطية .

وذكر الشيخ محب الدين عن محمد بن الحسن بن زبالة قال : كان طول منبر النبى ﷺ الأول فى السماء ذراعان وشبر وثلاثة أصابع وعرضه ذراع راجح وطول صدره وهو مسند النبى ﷺ ذراع وطول رمانتى المنبر الذى كان يمسكهما ﷺ إذا جلس يخطب شبر وأصبعان وعرضه ذراع فى ذراع وتربيعه سواء وعدد درجاته ثلاث بالمقعد وفيه خمس أعواد من جوانب الثلاث .

قال الشيخ جمال الدين : هذا ما كان عليه فى حياة الرسول ﷺ (ق ١٠٠) وفى خلافة أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله تعالى عنهم ، فلما حج معاوية رضى الله تعالى

---

(١) هو محمد بن عمر بن واقد الواقدى الأسلمى مولاهم المدنى ، قاضى بغداد ، روى عن الثورى والأوزاعى وابن جرير وخلق ، وعنه الشافعى ومحمد بن سعد كاتبه ، وأبو عبيد القاسم ، ثقة .
مات سنة ٢٠٧ هـ ، وقيل سنة ٢٠٩ هـ .

عنه فى خلافته كساه قبطية ثم كتب إلى مروان وهو عامله على المدينة أن ارفع المنبر عن الأرض فدعا له النجارين ورفعوه عن الأرض وزادوا من أسفله ست درجات وصار المنبر تسع درجات بالمجلس .

قال ابن زبالة : لم يزد فيه أحد قبله ولا بعده .

قال الشيخ جمال الدين : هذا فى زمان محمد بن زبالة .

وروى أيضا عن ابن زبالة : أن طول منبر النبى ﷺ بما زيد فيه أربعة أذرع ، ومن أسفله عتبة .

وذكر ابن زبالة أيضاً أن المهدى ابن المنصور لما حج سنة إحدى وستين ومائة قال للإمام مالك بن أنس ، رحمه الله تعالى : أريد أن أعيد منبر النبى ﷺ على حاله الأول. فقال له مالك : إنما هو من طرفا وقد شد إلى هذه العيدان وسمر فمتى تركته خفت أن يتهافت فلا أرى تغييره ، فتركه المهدى على حاله .

قيل إن المهدى فرق فى هذه الحجة ثلاثين ألف ألف درهم ومائة ألف وخمسين ألف ثوب وحمل إليه الثلج من بغداد الى مكة وكسا (ق ١٠١) البيت الحرام ثلاث كساوى بيضاء وحمراء وسوداء توفى بما سندان بموضع يقال له الرد فى المحرم سنة تسع وستين ومائة .

قال الشيخ جمال الدين : وذكر لى يعقوب بن أبى بكر بن أوحد من أولاد المجاورين بالمدينة الشريفة ، وكان أبو بكر فراشا من قوام المسجد الشريف وهو الذى كان حريق المسجد على يديه واحترق هو أيضا فى حاصل الحرم أن هذا المنبر زاده معاوية ورفع منبر النبى ﷺ فوقه قد تهافت على طول الزمان ، وأن بعض خلفاء بنى العباس جدده واتخذوا من بقايا أعواد منبر النبى ﷺ امشاطا للتبرك بها والمنبر الذى ذكره ابن النجار هو المذكور أولا فإنه قال فى تاريخه وطول المنبر اليوم ثلاثة أذرع وشبر وثلاثة أصابع والدكة التى هو عليه من رخام طولها شبر وعقد ومن رأسه الى عتبته خمسة أذرع وشبر وأربع أصابع ، وقد زيد فيه اليوم عتبتان وجعل عليه باب يفتح يوم الجمعة.

قال الشيخ جمال الدين : فدل ذلك على أن المنبر الذى احترق غير المنبر الأول الذى عمله معاوية ورفع منبر النبى ﷺ فوقه .

قال الفقيه (ق ١٠٢) يعقوب بن أبى بكر : سمعت ذلك ممن أدركت بأن بعض الخلفاء جدد المنبر واتخذوا من بقايا أعواده أمشاطا وأن المنبر المحترق هو الذى جدده الخليفة المذكور وهو الذى أدركه الشيخ محب الدين قبل احتراق المسجد الشريف .

قال الحافظ محب الدين : كتب التاريخ فى سنة ثلاث وتسعين وتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، وكان احتراق المسجد ليلة الجمعة أول رمضان سنة أربع وخمسين وستمائة كما سيأتى .

قال الشيخ جمال الدين : ثم إن الملك المظفر عمل منبرا وأرسله فى سنة ست وخمسين وستمائة ونصب فى موضع منبر النبى ﷺ رمانتان من الصندل ، ولم يزل إلى سنة ست وستين وستمائة عشر سنين يخطب عليه . ثم إن الملك الظاهر أرسل هذا المنبر الموجود اليوم فحمل منبر صاحب اليمن إلى حاصل الحرم وهو باق فيه ونصب هذا مكانه وطوله أربعة أذرع ومن رأسه إلى عتبته سبعة أذرع يزيد قليلا وعدد درجاته سبع بالمقعد والمنقول أن ما بين المنبر ومصلى النبى (ق ١٠٣) ﷺ الذى كان يصلى فيه إلى أن توفى ﷺ أربعة عشر ذراعا .

وأما الروضة الشريفة فتقدم فى باب الفضائل قوله ﷺ **« ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة »**[١] وقد تقدم معنى الحديث.

وفى رواية **« ما بين بيتى ومنبرى »** [٢] .

قال القاضى عياض[٣] قال الطبرى فيه معنيان :

---

(١) ورد فى المسند ٦٤/٣ .

(٢) ورد فى المسند ٢٣٦/٢ و ٣٧٦ و ٣٩٧ و ٤٠١ و ٤١٢ و ٤٦٦ و ٥٢٨ و ٥٣٣ و ٥٣٤ .

(٣) سبق التعريف به ص : ٤٣ .

أحدهما : أن المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع أنه روى ما يبينه : ما بين حجرتى ومنبرى .

الثانى : أن البيت هاهنا القبر وهو قول زيد بن أسلم فى هذا الحديث كما روى : ما بين قبرى ومنبرى .

قال الطبرى : إذا كان قبره فى بيته اتفقت معانى الروايات ، ولم يكن بينها خلاف لأن قبره ﷺ فى حجرته وهو بيته .

ذكر سد الأبواب الشوارع فى المسجد

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال : خطب النبى ﷺ فقال إن الله تعالى خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله (ق ١٠٤) فبكى أبو بكر رضى الله تعالى عنه ، فقلت فى نفسى : ما يبكى هذا الشيخ أن يكون عبد خيره الله تعالى بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله تعالى ، فكان رسول الله ﷺ هو العبد، وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه أعلمنا فقال يا أبا بكر لا تبك إن أمنّ الناس فى صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا من أمتى خليلاً لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقين فى المسجد باب إلا سد إلا باب أبى بكر رضى الله تعالى عنه ، وكان باب أبى بكر رضى الله تعالى عنه فى غربى المسجد .

وروى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ أمر بالأبواب كلها فسدت إلا باب على رضى الله تعالى عنه .

ذكر تجمير المسجد الشريف وتخليقه

ذكر أهل السير أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أتى بسفط من عود فقال : أجمروا به المسجد لينتفع به المسلمون .

قال الحافظ محب الدين : فبقيت سنة فى الخلفاء إلى اليوم يؤتى فى كل عام بسفط من عود يجمر به المسجد ليلة الجمعة ، ويوم الجمعة عند منبر النبى ﷺ من خلفه إذا كان الإمام يخطب ، قالوا : وأتى عمر (ق ١٠٥) رضى الله عنه بمجمرة من فضة فيها تماثيل من الشام وكان يجمر بها المسجد ثم توضع بين يديه ، فلما قدم إبراهيم بن يحيى واليا على المدينة غيرها وجعلها سادجاً .

قال الحافظ محب الدين : وهى فى يومنا هذا منقوشة ، قال عفيف الدين المرجانى : وكذلك هى مستمرة إلى يومنا هذا .

وأما تخليقه فروى أن عثمان بن مظعون رضى الله تعالى عنه تفل فى المسجد فأصبح كئيباً فقالت له امرأته : ما لى أراك كئيباً ، فقال : ما شىء إلا أنى تفلت فى القبلة وأنا أصلى فعمدت فغسلتها ثم خلقتها فكان أول من خلق القبلة .

وعن جابر بن عبد الله أول من خلق القبلة عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ، ثم لما حجت الخيزران [1] أم موسى وهارون الرشيد فى سنة سبعين ومائة أمرت بالمسجد الشريف أن يخلق فتولى تخليقه جاريتها فخلقته جميعه ، وخلقت الحجر الشريفة جميعها .

ذكر موضع تأذين بلال رضى الله عنه

روى ابن إسحاق أن امرأة من بنى النجار قالت : كان بيتى من أطول بيت حول المسجد ، وكان بلال يؤذن عليه الفجر كل غداة فيأتى بسحر فيجلس على البيت ينظر عليه الفجر ، فإذا رآه تمطى ثم قال : اللهم أحمدك وأستعينك (ق ١٠٦) على قريش أن يقيموا دينك ، قالت : ثم يؤذن .

---

(١) زوجة المهدى العباسى وأم ابنيه الهادى وهارون الرشيد ، ملكة حازمة ، فقيهة ، يمانية الأصل ، أخذت الفقه عن الأوزاعى ، وكانت من جوارى المهدى .
ماتت سنة ١٧٣ هـ .

وذكر أهل السير : أن بلالاً كان يؤذن على اسطوانة فى قبلة المسجد يرقى عليها بأقباب ، وهى قائمة إلى الآن فى منزل عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم .

وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما : كان بلال يؤذن على منارة فى دار حفصة بنت عمر التى فى المسجد ، وقال : فكان يرقى على أقباب فيها فكانت خارجة من مسجد رسول الله ﷺ لم تكن فيه ، وليست فيه اليوم ، وكان يؤذن بعد بلال وقيل معه عبد الله ابن أم مكتوم الأعمى ، وأذن بعدهما سعد بن عائذ مولى عمار بن ياسر ، وهو سعد القرظ ، وسمى سعد القرظ لأنه كان إذا اتجر فى شىء ربح فيه فاتجر فى القرظ فربح فلزم التجارة ، جعله رسول الله ﷺ مؤذنًا بقباء ، فلما مات رسول الله ﷺ وترك بلال الأذان نقل أبو بكر رضى الله تعالى عنه سعدًا هذا إلى مسجد رسول الله ﷺ فلم يزل يؤذن فيه إلى أن مات وتوارث عنه بنوه الأذان فيه إلى زمن مالك رحمه الله تعالى وبعده ، أيضًا (ق ١٠٧) وقيل إن الذى نقله إلى المدينة للأذان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، وقيل إنه كان يؤذن للنبى ﷺ واستخلفه على الأذان فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه حين خرج بلال إلى الشام .

وقال خليفة بن خياط [(١)] : أذن لأبى بكر رضى الله تعالى عنه سعد القرظ مولى عمار بن ياسر إلى أن مات أبو بكر رضى الله تعالى عنه ، وأذن بعده لعمر رضى الله تعالى عنه ، حكاه ابن عبد البر .

---

(١) هو خليفة بن خياط بن خليفة بن خياط العصفرى أبو عمرو البصرى الحافظ المعروف بشباب ، كان عالمًا بالنسب والسير وأيام الناس ، روى عن ابن علية وبشر بن المفضل وأبى داود الطيالسى ، وابن عيينة وابن مهدى ، ويزيد بن زريع ، وعنه البخارى وأبو يعلى وبقى بن مخلد ، وحرب بن إسماعيل الكرمانى ، والدارمى ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، وأبو زرعة وأبو حلم ، كان متقنا عالمًا بأيام الناس وأنسابهم . مات سنة ٢٤٠ هـ .

ذكر زيادة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

يروى أن عمر رضى الله تعالى عنه قال : لولا أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إنى أريد أن أزيد فى المسجد ما زدت فيه** » .

وعن سلمة بن خباب أن النبى ﷺ قال يوماً وهو فى مصلاه فى المسجد : « **لو زدنا فى مسجدنا** » وأشار بيده نحو القبلة .

فلما ولى عمر رضى الله تعالى عنه قال : إن رسول الله ﷺ (ق ١١٠) قال : « **لو زدنا فى المسجد** » وأشار بيده نحو القبلة ، فأجلسوا رجلاً فى موضع مصلى النبى ﷺ ثم رفعوا يد الرجل وخفضوها حتى رأوا أن ذلك نحو ما رأوا أن النبى ﷺ رفع يده ثم مدوا ميقاطاً فوضعوا طرفه بيد الرجل ثم مدوه ، فلم يزالوا يقدمونه ويؤخرونه حتى رأوا أن ذلك شبيه لما أشار رسول الله ﷺ من الزيادة فقدم عمر رضى الله تعالى عنه فى موضع عيدان المقصورة ، وكان صاحب المقصورة فى زمن الصحابة السائب بن خباب مولى قريش ، وقيل مولى فاطمة بنت عتبة .

قال أهل السير : كان بين المنبر وبين الجدار بقدر ما تمر شاه فأخذ عمر رضى الله تعالى عنه موضع المقصورة وزاد فيه وزاد فى يمين القبلة ، فصار طول المسجد الشريف أربعين ومائة ذراع ، وعرضه عشرين ومائة ، وطول السقف أحد عشر ذراعاً ، وسقفه جريد ذراعان ، وبنى فوق المسجد سرة ثلاثة أذرع ، وبنى أساسه بالحجارة (ق ١١١) إلى أن بلغ قامه وجعل لها ستة أبواب ، بابان عن يمين القبلة ، وبابان عن يسارها ، ولم يغير باب عاتكة ، ولا الباب الذى كان يدخل منه النبى ﷺ ، وفتح باباً عند دار مروان بن الحكم ، وبابين فى مؤخرة المسجد .

وروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لو بنى هذا المسجد إلى صنعاء كان مسجدى** » وروى غيره مرفوعاً قال : « **هذا مسجدى وما زيد فهو منه ولو بلغ صنعاء كان مؤخر المسجد** » .

وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « **لو زيد فى المسجد ما زيد لكان الكل مسجدى** » .

وعن عمر رضى الله تعالى عنه قال : لو مد مسجد رسول الله ﷺ إلى ذى الحليفة لكان منه .

وأدخل عمر رضى الله تعالى عنه فى مسجد رسول الله ﷺ فى هذه الزيادة دار العباس ابن عبد المطلب وهبها للمسلمين واشترى نصف موضع كان خطه النبى ﷺ فزاده فى المسجد وبناه على بنيانه (ق ١١٢) الذى كان على عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد وأعاد عمده خشباً .

ذكر بطحاء مسجد رسول الله ﷺ

عن بشير بن سعيد أو سليمان بن يسار [1] شك الضحاك أنه حدثه أن المسجد كان يرش زمان النبى ﷺ وزمان أبى بكر وعامة زمان عمر رضى الله تعالى عنه ، فكان الناس يتنخمون فيه ويبصقون حتى عاد زلقا حتى قدم أبو مسعود الثقفى فقال لعمر رضى الله تعالى عنه : أليس بقربكم وإذ قال بلى قال فمر بحصباء يطرح فيه فهو آلف للمخاط والنخامة فأمر عمر رضى الله تعالى عنه بها ثم قال هو أغفر للنخامة وألين فى الموطأ .

الغفر بالغين المعجمة التغطية والستر ومنه المغفرة .

وقد حرم التنخم فى المسجد إبراهيم النخعى وقال بنجاستها وتفرد بهذا القول ولم يتبع فيه بل كفارتها سترها .

وعن أبى الوليد قال : سألت ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن الحصباء التى كانت فى المسجد فقال إنّا مطرنا ذات ليلة فأصبحت الأرض (ق ١١٣) مبتلة فجعل

---

(١) هو سليمان بن يسار أبو أيوب ، وأبو عبد الرحمن ، أو أبو عبد الله ، من فقهاء المدينة وعلمائهم وصلحائهم ، كثير الحديث ، مات سنة ٩٤ هـ ، وقيل سنة ١٠٠ هـ .

الرجل يجيء بالحصباء في ثوبه فيبسطه تحته فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال : ما أحسن هذا .

عن محمد بن سعد أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ألقى الحصباء فى مسجد رسول الله ﷺ وكان الناس إذا رفعوا رءوسهم من السجود ينفضون أيديهم فجيء بالحصباء من العقيق من هذه العرصة فبسط فى المسجد .

قال الشيخ جمال الدين : ورمل مسجد رسول الله ﷺ يحمل من وادى العقيق من العرصة التى تسيل من الجما الشمالية إلى الوادى فيحمل منه وليس بالوادى رمل أحمر غير ما يسيل من الجما ، والجماوات أربعة وهو رمل أحمر يغربل ثم يبسط بالمسجد الشريف.

ذكر زيادة عثمان رضى الله تعالى عنه

فى صحيح البخارى أن عثمان رضى الله تعالى عنه ولى الخلافة سنة أربعة وعشرين فلما بلغت خلافته أربع سنين كلمه الناس فى الزيادة وشكوا إليه ضيق المسجد يوم الجمعة فشاور عثمان رضى الله تعالى عنه أهل الرأى (ق ١١٤) من أصحاب رسول الله ﷺ فى ذلك وزاد فى المسجد زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة بالفضة وجعل عمده من حجارة منقوشة حشوها أعمدة الحديد والرصاص وسقفه بالساج وباشر ذلك بنفسه .

وكان عمله فى أول ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وفرغ منه حين دخلت السنة لهلال المحرم سنة ثلاثين فكان عمله عشرة أشهر وزاد فى القبلة إلى موضع الجدار اليوم وزاد فيه من المغرب اسطوانا بعد المربعة ، وزاد فيه من الشام خمسين ذراعا ولم يزد من الشرق شيئا وقدر زيد بن ثابت أساطينه فجعلها على قدر النخل وجعل فيها طيقانا مما يلى المشرق والمغرب ، وبنى المقصورة بلبن ، وجعل فيها كوة ينظر الناس فيها إلى الإمام ، وجعل طول المسجد الشريف ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة وجعل أبوابه ستة

على ما كان على عهد رسول الله ﷺ باب عاتكة والباب (ق ١١٥) الذى يليه باب مروان وباب النبى ﷺ وبابين فى آخره .

ذكر زيادة الوليد بن عبد الملك بن مروان

وذلك أنه لما استعمل عمر بن عبد العزيز على المدينة الشريفة أمره بالزيادة فى المسجد فاشترى عمر ما حوله من المشرق والمغرب والشام ، ومن أبى أن يبيع هدم عليه ووضع له الثمن .

فلما صار إلى القبلة قال له عبيد الله بن عبد الله بن عمر لسنا نبيع هذا من حق حفصة ، وقد كان النبى ﷺ يسكنها فلما كثر الكلام بينهما قال له عمر بن عبد العزيز : أجعل لكم فى المسجد باباً وأعطيكم دار الرقيق وما بقى من الدراهم فهى لكم ، يعنى التى تفضل من العمارة ، ففعلوا فأخرج بابهم فى المسجد وهى الخوخة التى تخرج فى دار حفصة رضى الله تعالى عنها وقدم الجدار فى موضعه اليوم ، وزاد من المشرق ما بين الاسطوانة المربعة إلى جدار المسجد ومعه عشرة أساطين من مربعة القبر الشريف إلى الرحبة إلى الشام ، ومد من المغرب اسطوانتين (ق ١١٦) وأدخل فيه حجرات أزواج النبى ﷺ وبيت فاطمة رضى الله تعالى عنها ، وأدخل فيه دور عبد الرحمن بن عوف ، ودار عبد الله بن مسعود ، وأدخل فيه من المغرب دار طلحة بن عبيد الله ودار سبرة بن أبى الفاكه (١) ودار عمار بن ياسر وبعض دار العباس ، وعلم ما دخل منها فجعل سائر سواريها التى تلى السقف أعظم من غيرها من السوارى .

وبعث الوليد بن عبد الملك إلى ملك الروم أنّا نريد أن نعمل مسجد نبينا الأعظم ﷺ فأعنا فيه بعمال وفسيفساء ، وهى الفصوص المزججة المذهبة فبعث إليه بأربعين من الروم وبأربعين من القبط وبأربعين ألف مثقال عونا له وبأحمال فسيفساء بسلاسل القناديل

(١) له صحبة نزل الكوفة له عن النبى ﷺ حديث واحد ، وعنه سالم بن أبى الجعد ، وعمارة بن خزيمة بن ثابت ، ثقة .

اليوم وهدم عمر المسجد وأخمد النوره التي يعمل بها الفسيفساء سنة وحمل الفضة من النجل وعمل الأساس بالحجارة والجدار بالحجارة المنقوشة المطابقة وجعل عمد المسجد حجارة حشوها عمد الحديد والرصاص وجعل طوله مائتى ذراع (ق ١١٧) وعرضه من مقدمه مائتى حجر ذراع ومن مؤخره مائة وثمانين ذراعا وعمله بالفسيفساء والمرمر ، وسقفه بالساج وماء الذهب وأدخل الحجرات والقبر المقدس فى المسجد ونقل لبن الحجرات فبنى به داره فى الحرة .

قال الحافظ محب الدين : فهو بها اليوم له بياض على اللبن .

وقال الذين عملوا الفسيفساء : إنما عملنا على ما وجدنا من صور شجر الجنة وقصورها ، وكان عمر بن عبد العزيز إذا عمل العامل الشجرة الكبيرة من الفسيفساء وأحسن عملها نفله ثلاثين درهما .

وكانت زيادة الوليد من المشرق ستة أساطين وزاد من الشام الأسطوانة المربعة التى فى القبر الشريف أربعة عشر اسطوانا منها عشرة فى الرحبة وأربعة فى السقايف الأولى التى كانت قبل وزاده من الاسطوانة التى دون المربعة إلى المشرق أربع أساطين وأدخل بيت النبى ﷺ فى المسجد وبقى ثلاثة أساطين فى السقايف (ق ١١٨) وجعل للمسجد فى أربع زواياه أربع منارات وكانت الرابعة مطلة على دار مروان .

فلما حج سليمان بن عبد الملك أذن المؤذن فأطل عليه فأمر بها فهدمت وأمر عمر ابن عبد العزيز حين بنى المسجد بأسفل الأساطين فجعل قدر سترة اثنين يصليان إليها وقدر مجلس اثنين يستندان إليها ، ولما صار إلى جدار القبلة دعا مشايخه من أهل المدينة من قريش والأنصار والعرب والموالى فقال احضروا بنيان قبلتكم لا تقولوا غير قبلتنا فجعل لا ينزع حجرا إلا وضع حجرا وهو أول من أحدث الشرافات والمحراب وعمل الميازيب من رصاص ولم يبق منها إلا ميزابان أحدهما فى موضع الجنائز والآخر على الباب الذى يدخل منه أهل السوق يعنى باب عاتكة وعمل المقصورة من ساج وجعل للمسجد عشرين بابا ، وكان هدمه للمسجد فى سنة إحدى وتسعين ومكث فى بنيانه ثلاث

سنين ، فلما قدم الوليد بن عبد الملك حاجا جعل ينظر إلى البنيان فقال حين رأى سقف المقصورة (ق ١١٩) ألا عملت السقف مثل هذا فقال يا أمير المؤمنين : إذن تعظم النفقة جدا ، فقال : وإن كان وكانت النفقة فى ذلك أربعين مثقالا ولما استنفذ الوليد النظر إلى المسجد التفت إلى أبان بن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ، فقال أين بنياتنا من بنيانكم . فقال أبان إنا بنيناه بناء المسجد وبنيتموه بناء الكنائس .

قال الحافظ محب الدين : وخلى فى بعض الأيام المسجد فقال بعض الروم لأبولن على قبر نبيهم فنهاه أصحابه فلم يقبل ، فلما هم اقتلع فألقى على رأسه فانتثر دماغه فأسلم بعض أولئك النصارى ، وعمل أحدهم على رأس خمس طاقات من جدار القبلة فى صحن المسجد صورة خنزير فظهر عليه عمر بن عبد العزيز فأمر به فضربت عنقه ، وكان عمل القبط مقدم المسجد والروم ما خرج من السقف من جوانبه ومؤخره .

وأراد عمر بن عبد العزيز أن يعمل على كل باب سلسلة تمنع الدواب فعمل واحدة فى باب مروان ثم بدا له عن البواقى (ق ١٢٠) وأقام الحرس فيه يمنعون الناس من الصلاة على الجنائز فيه .

قال الحافظ محب الدين : والسنة فى الجنائز باقية إلى يومنا هذا إلا فى حق العلويين والأمراء وغيرهم من الأعيان والباقون يصلى عليهم خلف الحائط الشرقى إذا وقف على الجنازة كان النبى ﷺ على يمينه .

وقال عفيف الدين المرجانى : وكذلك الأمر باق إلى هذا التاريخ .

والوليد بن عبد الملك هو الذى بنى مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد دمشق ومسجد الأقصى وقبة الصخرة وأنفق على مسجد دمشق أحد عشر ألف مثقال ونيفا ، وقيل أنفق عليه خراج الدنيا ثلاث دفعات وهو أول من نقل إلى مكة أساطين الرخام ، مدة خلافته ، عشر سنين وتسعة أشهر ، توفى بدير مروان وحمل إلى دمشق فدفن فى مقبرة الفراديس ، وكان مسجد دمشق للصابين ثم صار لليونانيين ثم صار لليهود وفى ذلك الزمان قتل يحيى بن زكريا عليه السلام ونصب رأسه على باب جيرون وعليه نصب (ق ١٢١) رأس الحسين ثم غلبت عليه النصارى ثم غلبت عليه المسلمون .

ذكر زيادة المهدى

وذلك أنه لما ولى الخلافة آخر ذى الحجة من سنة ثمان وخمسين ومائة ، شرع فى بناء المسجد الحرام ومسجد المدينة المشرفة على ما هما عليه اليوم وبنى بيت المقدس وقد كان هدمه الزلازل وحج فى سنة ستين ومائة واستعمل فى هذه السنة على المدينة جعفر ابن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس وأمره الزيادة فى المسجد النبوى وولاه وبناه هو وعاصم بن عمر بن عبد العزيز وعبد الملك بن حبيب الغسانى فزادوا فى المسجد من جهة الشام إلى منتهاه اليوم فكانت زيادته على مائة ذراع ولم يزد فيه من الشرق والمغرب والقبلة شيئا ثم سد على آل عمر خوختهم التى فى دار حفصة فكثر كلامهم فصالحهم أن يخفض المقصورة ثم خفض المقصورة ذراعين وزاد فى المسجد لتلك الخوخة ثلاث درجات وحفر الخوخة حتى صارت تحت المقصورة وجعل عليها فى جوار القبلة شباك حديد فهو عليها اليوم (ق ١٢٢) وكان الذى دخل فى المسجد من الدور دار عبد الرحمن بن عوف ودار شرحبيل وبقية دار عبد الله بن مسعود ودار المسور بن مخرمة وفرغ من بنيانه سنة خمس وستين ومائة وكان ابتداؤه سنة اثنتين وستين ومائة. وعرض منقبة جدار المسجد مما يلى الغرب ذراعان ينقصان شيئا يسيرا وعرض منقبة ما يلى المشرق ذراعان وأربع أصابع وهو أعرضها لأنه من ناحية السيل .

ذكر بلاعات المسجد وسائر صحنه والسقايات التى كانت فيه

قال الحافظ محب الدين : وفى صحن المسجد أربع وستون بلاعة عليه أرحاء وله صمايم من حجارة ، وكان أبو البخترى وهب بن وهب القاضى واليا على المدينة لهارون الرشيد وكشف سقف المسجد فى سنة ثلاث وتسعين ومائة فوجد فيه سبعين خشبة مكسورة فأصلحها وكان ماء المطر إذا كثر فى صحن المسجد يغشى قبلة المسجد فجعل

بين القبلة والصحن لاصقا حجارة من المربعة التى فى غربى المسجد إلى المربعة التى فى شرقيه التى تلى القبر المقدس تمنع الماء والحصب .

وأما الستائر (ت ١٢٣) التى كانت فى صحن المسجد فذلك أنه لما قدم أبو جعفر المنصور المدينة سنة أربعين ومائة أمر بستور فستر بها صحن المسجد على عمد لها رؤوس كقريات الفساطيط وجعلت فى الطبقات فكانت لا تزال العمد تسقط على الناس فغيرها وأمر بستور أكثف من تلك الستور وحبال تأتى من جدة تسمى القنب وجعلت مشبكة فكانت تجعل على الناس كل جمعة فلم تزل حتى خرج محمد بن عبد الله بن حسن يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين ومائة فأمر بها فقطعت دراديع لمن كان يقاتل معه فتركت حتى كان زمان هارون فأخذت هذه الأستار اليوم ولم يكن يشتريها فى زمان بنى أمية .

قال عفيف الدين المرجانى : ثم إنها تركت لما جدد الملك الناصر الرواقين .

عن حسن بن مصعب قال أدركت كسوة الكعبة يؤتى بها المدينة قبل مكة فتنشر على الرصاص فى مؤخر المسجد ثم يخرج بها إلى مكة وذلك فى سنة إحدى وثلاثين ومائة. انتهى .

وأما الآن فلا يؤتى بها الى المدينة وإنما يؤتى بها صحبة الركب المصرى .

وأما السقايات فقال محمـــد بن الحســن بن زبــالة : كان فى صحن المسجد (ق ١٢٤) تسع عشرة سقاية على أن كتبنا كتابنا هذا فى صفر سنة تسع وتسعين ومائة منها ثلاث عشرة أحدثتها خالصة وهى أول من أحدث ذلك وثلاث لزيد البربرى مولى أمير المؤمنين وسقاية لأبى البخترى وهب بن وهب وسقاية لسحر أم ولد هارون الرشيد وسقاية تسلسيل أم ولد جعفر بن أبى جعفر .

قال الحافظ محب الدين : وأما الآن فليس به سقاية إلا أن فى وسطه بركة كبيرة مبنية بالآجر والجص والخشب لها درج أربع فى جوانبها والماء ينبع من فوارة فى وسطها يأتى من العين الزرقاء ولا يكون فيه الماء إلا فى المواسم ، بناها بعض أمراء الشام يسمى شامة .

قال الشيخ جمال الدين : وكان يحصل بهذه البركة انتهاك لحرمة المسجد فسدت لذلك .

قال الحافظ محب الدين : وعملت الجهة أم الخليفة الناصر لدين الله تعالى فى مؤخر سنة تسعين وخمسمائة سقاية فيها عدة البيوت وحفرت لها بئر إذ فتحت لها بابا إلى المسجد فى الحائط التى تلى الشام وهى تفتح فى المواسم .

ذكر احتراق المسجد الشريف

واحتراق مسجد رسول الله ﷺ (ق ١٢٥) ليلة الجمعة أول شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وستمائة بعد خروج نار الحرة الآتى ذكرها فى السنة نفسها فكتب بذلك إلى الخليفة المستعصم [1] بالله تعالى أبى أحمد عبد الله ابن المستنصر فى الشهر المذكور فوصل الصناع والآلة فى صحبة حجاج العراق ، وابتدئ فيه بالعمارة من أول سنة خمس وخمسين وستمائة .

واستولى الحريق على جميع سقوفه حتى لم يبق فيه خشبة واحدة وبقيت السوارى قائمة رصاص بعضها فسقطت واحترق سقف الحجرة المقدسة .

---

(١) الثابت هو عبد الله المتعصم ابن منصور المستنصر ابن محمد الظاهر ابن أحمد الناصر من سلالة هارون الرشيد العباسى ، وكنيته أبو أحمد ، آخر خلفاء الدولة العباسية فى العراق ، ولد ببغداد سنة ٦٠٩ هـ ، وولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٤٠ هـ والدولة فى شيخوختها ، لم يبق منها للخلفاء غير دار الملك ببغداد فألقى زمام الأمور إلى الأمراء والقواد ، واعتمد على وزيره مؤيد الدين ابن العلقمى ، وكان المغول قد استفحل أمرهم فى أيام سلفه المستنصر ، فكتب ابن العلقمى إلى قائدهم هولاكو « حفيد جنكيز خان » يشير عليه باحتلال بغداد ويعده بالإعانة على الخليفة ، فزحف هولاكو سنة ٦٤٥ هـ وخرجت إليه عساكر المستعصم فلم تثبت طويلاً ، ودخل هولاكو بغداد ، فجمع له ابن العلقمى ساداتها ومدرسيها وعلماءها فقتلهم عن آخرهم ، وأبقى الخليفة حياً إلى أن دل على مواضع الأموال والدفائن ثم قتله .

وبموته سنة ٦٥٦ هـ انقرضت دولة بنى العباس فى العراق وعدد خلفائها ٣٧ ملكوا مدة ٥٢٤ سنة .

قال بعضهم فى ذلك :

لم يحترق حرم النبى لحادث يخشى عليه ولا دهاه الغار
لكنما أيدى الروافض لامست ذاك الجناب فطهرته النار

قصة هذه النار

على ما نقله ابن أبى شامة والمطرى وغيرهما وذلك أنه لما كانت ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة ظهر بالمدينة دوى عظيم ثم زلازل رجفت منها المدينة والحيطان ساعة بعد ساعة وكان بين اليوم والليلة أربع عشرة زلزلة ، واضطرب المنبر (ق ١٢٦) إلى أن سمع منه صوت الحديد واضطربت قناديل المسجد وسمع لسقف المسجد صرير وتمت الزلازل إلى يوم الجمعة ضحًى ثم انبجست الأرض بنار عظيمة من واد يقال أجليين بينه وبين المدينة نصف يوم ثم انبجست من رأسه فى الحرة الشرقية من ولاء قريظة على طريق السوارقية بالمقاعد ثم ظهر لها دخان عظيم فى السماء ينعقد حتى بقى كالسحاب الأبيض وللنار ألسن حمر صاعدة فى الهواء وبقى الناس فى مثل ضوء القمر، وصارت النار قدر المدينة العظيمة وما ظهرت إلا ليلة السبت .

وكان اشتغالها أكثر من ثلاث منابر وهى ترمى بشرر كالقصر وشررها صخر كالجمال وسال من هذه النار واد يكون مقداره خمسة فراسخ وعرضه أربعة أميال وعمقه قامة ونصف وهو يجرى على وجه الأرض ، وتخرج منه أمهاد وجبال تسير على وجه الأرض وهو صخر يذوب حتى يصير كالآنك فإذا جمد صار أسود وقبل الجمود لونه أحمر .

وسال منها وأنه من نار حتى حاذى جبل أحد وسالت منه احيل بينى نار ، وتنحدر (ق ١٢٧) مع الوادى إلى الشظاة ، والحجارة تسير معها حتى عادت نار حرة العريض ثم وقف أياما تخرج من النار ألسن ترمى بحجارة خلفها وأمامها حتى نبت لها جبل ولها كل

يوم صوت من آخر النهار ورئى ضوء هذه النار من مكة ومن ينبع ولا يرى الشمس والقمر من يوم ظهور النار إلا كاسفين.

قال ابن أبى شامة : ظهر عندنا بدمشق أثر الكسوف من ضعف نور الشمس على الحيطان وكلنا حيارى من ذلك ما هو حتى أتى خبر النار .

قال المطرى : سارت النار من مخرجها الأول إلى جهة الشمال مدة ثلاثة أشهر تدب كدبيب النمل تأكل كل ما مرت عليه من جبل أو حجر ولا تأكل الشجر فتثير كل ما مرت عليه فيصير سدا لا سلك فيه لإنسان إلى منتهى الحرة من جهة الشمال ، فقطعت فى وسط وادى الشظاة إلى جبل وغيره فسدت الوادى المذكور بسد عظيم بالحجر المسبول بالنار ولا كسد ذى القرنين لا يصفه إلا من رآه طولا وعرضا وارتفاعاً وانقطع وادى الشظاة بسببه وصار السيل ينحبس خلف السد (ق ١٢٨) وهو واد عظيم فتجمع خلفه المياه حتى تصير بحراً كنيل مصر عند زيادته .

قال رحمه الله تعالى : شاهدته كذلك فى شهر رجب من سنة تسع وعشرين وسبعمائة .

قال أخبرنى علم الدين سنجر المغربى من عتقاء الأمير عز الدين منيف بن شحة بن القاسم بن مهنا الحسينى أمير المدينة قال : أرسلنى مولاى الأمير المذكور بعد ظهور النار بأيام ومعى شخص من العرب يسمى خطيب بن سنان ، وقال لنا اقربا من هذه النار وانظرا هل يقدر أحد على القرب منها فخرجت إلى أن خرجنا منها فلم نجد لها حراً فنزلت عن فرسى وسرت إلى أن وصلت إليها وهى تأكل الصخر ومددت يدى إليها بسهم فعرق النصل ولم يحترق واحترق الريش . انتهى .

قال عفيف الدين المرجانى : انظر إلى عظيم لطف البارى تعالى بعباده إذ سخرها بلا حرارة إذ لو كانت كنارنا لاحترقت من مدى البعد ، فناهيك بقربها وعظمها ، ولكنها ليست بأول مكارمه ﷺ وامتنان خالقها عز وجل إذ أخمد حرها وجعل سيرها تهويداً لا انقياداً حفظاً لنبيه ﷺ (ق ١٢٩) لأمته ورفقا بعباده ولطفا بهم ﴿ **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** ﴾ [1] وقد ظهر بظهورها معجزات بان بها آيات وأسرار بديعة وعنايات

---

(١) ١٤ ك الملك ٦٧ .

ربانية منيعة ففى انطماس نورها فكرة وبسببه عدم حرها وفى عدم حرها عبرة وسببه خفة سيرها وفى استرسال ديها قدرة وسببه عدم حرها أكلها وفى عدم أكلها حرمة وسببه لا يعضد نبتها .

قال الشيخ جمال الدين : وأخبرتنى بعض من أدركنها من النساء أنهن كن يغزلن على ضوئها بالليل على أسطحة البيوت .

قال رحمه الله تعالى : وظهر بظهورها معجزة من معجزات رسول الله ﷺ وهى ما ورد فى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا **تقوم الساعة حتى تظهر نار بالحجاز تضىء لها أعناق الإبل ببصرى** » [1] فكانت هى إذ لم يظهر قبلها ولا بعدها مثلها .

ثم قال رحمه الله تعالى وظهر لى فى معنى أنها كانت تأكل الحجر ولا تأكل الشجر أن ذلك لتحريم سيدنا (ق ١٣٠) رسول الله ﷺ شجر المدينة فمنعت من أكله لوجوب طاعته وهذا من أوضح معجزاته ﷺ .

وقدم الى المدينة الشريفة فى جمادى الآخرة من السنة المذكورة فى نجابة من العراق ، وأخبروا أن بغداد أصابها غرق عظيم حتى دخل الماء من أسوارها إلى البلد وغرق كثير من البلد ودخل الماء دار الخليفة وانهدمت دار الوزير وثلاثمائة وثمانون داراً وانهدم مخزن الخليفة وهلك من السلاح شىء كثير وأشرف الناس على الهلاك وتحرقت أزقة بغداد ودخلت السفن وسط البلاد .

وفى تلك السنة احترق مسجد رسول الله ﷺ وكانت ليلة الجمعة أول ليلة من رمضان المعظم .

قال الشيخ جمال الدين : وانجرف السد من تحته من سنة تسعين وستمائة لتكاثر الماء من خلفه فجرى فى الوادى المذكور سنة كاملة سيلا يملأ ما بين جانبى الوادى ثم سنة أخرى دون ذلك ثم انخرق فى العشر الاول بعد السبعمائة فجرى سنة أو أزيد ثم انخرق

(١) ورد فى صحيح البخارى باب الفتن ٢٤ ، وسنن ابن ماجه باب الفتن ٤٢ .

فى سنة اربع وثلاثين وسبعمائة بعد تواتر أمطار عظيمة وعلا الماء من جنبى السد من دونه مما يلى جبل عين وغيره فجاء سيل (ق ١٣١) طام لا يوصف مجراه على مشهد حمزة رضى الله تعالى عنه وحفروا واديا آخر قبلى جبل عين وبقى المشهد وجبل عين وسط السيل أربعة أشهر ولو زاد الماء مقدار ذراع وصل إلى المدينة الشريفة .

قال رحمه الله تعالى وكنا نقف خارج باب البقيع على التل الذى هناك فنراه ونسمع خريره ثم استقر فى الوادى بين القبلى الذى أحدثته النار والشمالى قريبا من سنة وكشف عن عين قديمة قبل الوادى فجددها الأمير ودى بن جماز أمير المدينة الشريفة فى ولايته . انتهى .

رجعنا إلى المقصود قال الشيخ جمال الدين : ولما ابتدأوا بالعمارة قصدوا ازالة ما وقع من السقوف على القبور المقدسة فلم يجسروا ورأوا من الرأى أن يطالعوا الإمام المستعصم فى ذلك وكتبوا إليه فلم يصل إليهم جواب وحصل للخليفة المذكور شغل باستيلاء التتار على بلادهم تلك السنة فتركوا الردم وأعادوا سقفا فوقه على رؤوس السوارى التى حول الحجرة الشريفة ، فإن الحائط الذى بناه عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه حول بيت النبى ﷺ بين هذه السوارى التى حول بيت النبى ﷺ يبلغ به السقف (ق ١٣٢) الأعلى بل جعلوا فوق الحائط وبين السوارى إلى السقف شباكا من خشب يظهر من تأمله من تحت الكسوة على دوران الحائط جميعه لأنه أعيد بعد الاحتراق على ما كان عليه قبل ذلك وسقفوا فى هذه السنة وهى السنة خمس وخمسين الحجرة الشريفة وما حولها إلى الحائط الشرقى إلى باب جبريل عليه السلام ومن جهة المغرب الروضة الشريفة جميعها إلى المنبر المنيف .

ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة فكان فى المحرم منها واقعة بغداد وقتل الخليفة المذكور ووصلت الآلة من مصر وكان المتولى بها تلك السنة الملك المنصور على ابن عبد الملك المعز بن أيبك الصالحى فأرسل الآلات والأخشاب فعملوا إلى باب السلام ثم عزل صاحب مصر المذكور وتولى مكانه مملوك أبيه الملك المظفر سيف الدين قطز

المعزى واسمه الحقيقى محمد بن ممدود أمه أخت السلطان جلال الدين خوارزم شاه وأبوه ابن عمه وقع عليه السبى عند غلبة التتار فبيع بدمشق ثم انتقل بالبيع إلى مصر وتملك فى سنة ثمان وخمسين وستمائة .

وفى شهر رمضان من السنة المذكورة كانت وقعة عين جالوت (ق ١٣٣) على يده ثم قتل بعد الوقعة بشهر وهو داخل إلى مصر فكان العمل فى المسجد الشريف تلك السنة من باب السلام إلى باب الرحمة المعروف قديما بباب عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية رضى الله تعالى عنه كانت لها دار مقابل الباب فنسب لها كما نسب باب عثمان وباب مروان ومن باب جبريل إلى باب النساء المعروف قديما بباب ريطة ابنة أبى العباس السفاح ، وتولى مصر آخر تلك السنة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحى المعروف بالبندقارى فعمل فى أيامه باقى المسجد الشريف من باب الرحمة إلى شمالى المسجد ثم إلى باب النساء وكمل سقف المسجد كما كان قبل الحريق سقفا فوق سقف .

ولم يزل على ذلك حتى جدد السقف الشرقى والسقف الغربى فى سنتى خمس أو ست وسبعمائة فى أول دولة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فجعلا سقفا واحداً نسبة السقف الشمالى فإنه جعل فى عمارة الملك الظاهر كذلك .

ذكر الخوخ والأبواب التى كانت فى مسجد رسول الله ﷺ

قال الشيخ جمال الدين : اعلم أن الخوخـــة التى تحت الأرض ، ولها شباك فى القبلة ، وطابق مقفل يفتح أيام الحج هى طريق آل عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما إلى دارهم التى تسمى اليوم دار العشرة ، وإنما هى دار آل عبد الله بن عمر ، وكانت بيت حفصة رضى الله تعالى عنها قد صار إلى آل عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهم فلما أدخل عمر بن عبد العزيز بيت حفصة فى المسجد جعل لهم طريقاً فى

المسجد وفتح لهم باباً فى الحائط القبلى يدخلون منه إلى المسجد ، ولم يزل كذلك حتى عمل المهدى ابن المنصور المقصورة على الراوقين القبلى فسد الباب وجعل لهم عليه شباك حديد ، وحفر لهم من تحت الأرض طريقاً تخرج إلى خارج المقصورة فهى هذه الموجودة اليوم ، وهى إلى الآن بيد عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما .

وأما خوخة أبى بكر رضى الله تعالى عنه فإنه باب أبى بكر كان فى غربى المسجد ونقل أيضاً أنه كان قريباً من المنبر ولما زادوا فى المسجد إلى حده من المغرب نقلوا الخوخة وجعلوها فى مثل مكانها الأول ، كما نقل باب عثمان رضى الله عنه (ق ١٣٥) إلى موضعه اليوم .

قال الشيخ جمال الدين : وباب خوخة أبى بكر رضى الله تعالى عنه اليوم وهو باب حررته لبعض حواصل المسجد إذا دخلت من باب السلام كانت على يسارك قريباً من الباب .

وأما أبواب مسجد رسول الله ﷺ فذلك أنه لما بنى رسول الله ﷺ مسجده أولا جعل له ثلاثة أبواب : باب فى مؤخره ، وباب فى عاتكه ، وباب الرحمة ، والباب الذى كان يدخل منه ﷺ ، وهو باب عثمان رضى الله تعالى عنه المعروف اليوم بباب جبريل .

قال الحافظ محب الدين : فلما بنى الوليد بن عبد الملك المسجد جعل له عشرين باباً : ثمانية من جهة الشرق فى الحائط القبلى .

الأول : باب النبى ﷺ سمى بذلك لمقابلة بيت النبى ﷺ لأنه دخل منه عليه الصلاة والسلام ، وقد سد عند تجديد الحائط وجعل منه شباك يقف الإنسان عليه من خارج المسجد فيرى حجرة النبى ﷺ .

الثانى باب على رضى الله تعالى عنه كان يقابل بيته خلف بيت النبى ﷺ وقد سد أيضاً عند تجديد الحائط.

الثالث : باب عثمان رضى الله تعالى عنه نقل عند بناء الحائط الشرقى قبالة الباب الأول الذى كان يدخل منه النبى ﷺ وهو باب جبريل عليه السلام وهو مقابل لدار

عثمان رضى الله تعـالى عنه ، ثم اشترى عثمان رضى الله تعالى عنه داراً حولها إلى القبلة ، والشرق وشمالها الطريق إلى باب جبريل عليه السلام إلى باب المدينة الأول من عمل جمال الدين الأصبهانى ، ومنه يخرج إلى البقيع فالذى يقابل باب جبريل عليه السلام ، منها اليوم رباط أنشأه جمال الدين محمد بن على بن منصور الأصبهانى وزير بنى زنكى وأوقفه على فقراء العجم ، وجعل له فيه مشهداً دفن فيه ، وكان قد جدد أماكن كثيرة بمكة والمدينة منها باب إبراهيم بمكة وزيادته واسمه مكتوب على الباب وتاريخه من سنة ست وأربعين خمسمائة ، ومنها المنابر بمكة وعليها اسمه .

وكان أولاً قد جدد باب الكعبة وأخذ الباب العتيق وحمله إلى بلده وعمل منه تابوتاً حمل فيه بعد موته إلى المدينة الشريفة (ق ١٣٧) مات مسجوناً بقلعة الموصل سنة تسع وخمسين خمسمائة ، وحمل إلى مكة ثم إلى المدينة وقيل فى ذلك :

سرى نعشه فوق الرقاب وطال ما	سرى جوده فوق الركاب ونائله
يمر على الوادى فتثنى رماله	عليه وبالنادى فتثنى أراملـه

وهو الذى بنى سور المدينة بعد السور الأول القديم وعمل له أبواباً من حديد ، ولكنه كان على ما حول المسجد ، فلما كثر الناس بالمدينة وصل السلطان الملك العادل نور الدين الشهيد محمود بن زنكى ملك الشام إلى المدينة لأمر حدث بها يأتى ذكره فى آخر هذا الفصل أمر ببناء هذا السور الموجود اليوم ، وفى قبلة الرباط المذكور من دار عثمان تربة اشترى عرصتها أسد الدين شيركوه بن شادى عم السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف وعملها تربة نقل إليها هو وأخوه نجم الدين أيوب بعد موتهما ودفنا بها ، توفى أسد الدين شهيداً بخانوف كان يعتريه سنة أربع وستين وخمسمائة بالقاهرة .

الباب الرابع : باب ريطة ويعرف بباب النساء وفى أعلاه من خارج لوح من الفسيفساء مكتوب فيه آية الكرسى من بقية البنيان القديم الذى (ق ١٣٨) بناه عمر ابن عبد العزيز ، ودار ريطة المقابلة له كانت داراً لأبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وقيل إنه توفى بها ، وهى الآن مدرسة للحنفية بناها يازكوج أحد أمراء الشام وتعرف

باليازكوجية ، وعمل فيها مشهداً نقل إليه من الشام بعد موته ، والطريق إلى البقيع بينها وبين دار عثمان رضى الله تعالى عنه والطريق سبعة أذرع .

قال ابن زبالة : قال الشيخ جمال الدين : وهى اليوم قريب من هذا .

الخامس : باب يقابل دار أسماء بنت الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس رضى الله تعالى عنهم ، وكانت لجبلة بن عمرو الساعدى الأنصارى ، ثم صارت لسعيد ابن خالد بن عمرو بن عثمان ، ثم صارت لأسماء ، وقد سد عند تجديد الحائط الشرقى فى أيام الناصر لدين الله سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، ودار أسماء المذكورة هى اليوم رباط للنساء .

السادس : باب يقابل دار خالد بن الوليد ، وقد دخل فى بناء الحايط المذكور ، ودار خالد لأنه رباط للرجال ومعها من جهة الشمال دار عمرو بن العاصى والرباطان المذكوران بناهما القاضى كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزورى [1] .

السابع : باب يقابل زقاق (ق ١٣٩) المناصع خارجاً عن المدينة بين دار عمرو ابن العاص ودار موسى بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى ، والزقاق اليوم ينفذ إلى دار الحسن بن على العسكرى ، وكان الزقاق نافذا إلى المناضع [2] وهو متبرز النساء بالليل على عهد رسول الله ﷺ ، ودار موسى بن إبراهيم اليوم رباط للرجال أنشأه محيى الدين عبد الرحيم بن على بن الحسن اللخمى الشيبانى ثم العقلانى ، ودخل هذا الباب فى الحائط أيضاً .

الثامن : باب كان يقابل أبيات الصوافى دوراً كانت بين موسى بن إبراهيم وبين

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن القاسم أبو الفضل كمال الدين الشهرزورى قاضي، فقيه ، أديب ، من الكتاب ، كان عظيم الرياسة خبيراً بتدبير الملك ، ولد فى الموصل سنة ٤٩٢ هـ ، وتولى قضاءها ، وبنى فيها مدرسة للشافعية ، وانتقل إلى دمشق فولاه نور الدين محمود بن زنكى الحكم فيها ، وارتقى إلى درجة الوزارة فكان له الحل والعقد فى أحكام الديار الشامية ، وأقره السلطان صلاح الدين بعد وفاة نور الدين على ما هو فيه فاستمر إلى أن توفى فى دمشق سنة ٥٧٢ هـ .

(٢) وردت على هامش المخطوطة .

عبد الله بن الحسين الأصغر بن على بن زين العابدين بن الحسين بن على دخل فى الحائط أيضاً ، وموضع هذه الدور اليوم إذ اشتراها صفى الدين أبو بكر أحمد السلامى وأوقفها على قرابته السلاميين ، وفى شمالى المسجد الشريف أربعة أبواب سدت أيضاً عند تجديد الحائط الشمالى ، وليس فى شمالى المسجد اليوم إلا باب سقاية عمرتها أم الإمام الناصر لدين الله للوضوء فى سنة تسعين وخمسمائة كما تقدم .

ومما يلى المغرب ثمانية أبواب : منها بابان مسدودان ، وبقية باب ثالث مسدد بقيت منه قطعة ودخل باقيه عند تجديد الحائط من باب عاتكة إليه ، ثم باب عاتكة بنت عبد الله بن يزيد وهو باب الرحمة وكان يقابل دار عاتكة (ق ١٤٠) ثم صارت الدار ليحيى ابن خالد بن برمك وزير الرشيد ، وبابان سدا أيضاً عند تجديد الحائط ما بين باب عاتكة هذ وخوخة أبى بكر رضى الله تعالى عنه ، ثم خوخة أبى بكر وقد تقدم ذكرها .

ثم الباب الثامن : باب مروان بن الحكم وكانت داره يقابله من المغرب ، ومن القبلة ، ويعرف الآن بباب السلام وباب الخشوع ، ولم يكن فى القبلة ولا إلى اليوم إلا خوخة آل عمر المتقدم ذكرها ، وخوخة كانت لمروان عند داره فى ركن المسجد الغربى .

قال الشيخ جمال الدين : شاهدنا عند بناء المنارة الكبيرة المستجدة فى سنة ست وسبعمائة ، أمر بإنشائها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وكان بابها عليها وهو من ساج فلم يبل إلى هذا التاريخ ، وقد اشتدت بحائط المنارة الغربى .

ذكر ذرع المسجد اليوم ، وعدد أساطينه وطيقانه وذكر حدود المسجد القديم

قال عفيف الدين المرجانى : اعلم أن طول المسجد اليوم (ق ١٤١) بعد الزيادات كلها من قبلته إلى الشام مائتا ذراع وأربع وخمسون ذراعاً ، وعرضه من مقدمه من المشرق إلى المغرب مائتا ذراع وسبعون ذراعاً شاف ، وعرضه من مؤخره مائة ذراع وخمسة وثلاثون ذراعاً ، وطول رحبته من القبلة إلى الشام تسع وخمسون ذراعاً وثلاث أصابع ،

وذلك قبل زيادة الرواقين ، ومن شرقيه إلى غربيه سبعة وتسعون ذراعاً راجحة ، وطول المسجد فى السماء خمسة وعشرون ذراعاً .

وذكر الشيخ جمال الدين بن زبالة مثل ذلك أو ما يقاربه ، وذكر ابن زبالة أن طول منابره خمس وخمسون ذراعاً وعرضهن ثمانية أذرع .

وأما الطيقان ففى القبلة إحدى عشرة وفى الشام مثلها ، وفى المشرق والمغرب تسع عشرة بين طاقين واسطوان ، وأما الأساطين غير التى فى الطيقان ففى القبلة ثمان وستون منها فى القبر المقدس أربع ، وفى الشام مثلها (ق ١٤٢) وفى المشرق أربعون منها اثنتان فى الحجرة المعظمة ، وفى المغرب ستون ، وبين كل اسطوانتين تسعة أذرع ، وذلك قبل زيادة الرواقين وليس على رءوس السوارى أقواس بل عوارض غير الدائر بالرحبة والرواقين اللذين زيدا فى دولة الملك الناصر .

وأما حدود مسجد رسول الله ﷺ القديم المشار إليها أولاً فذكر الحافظ محب الدين أن حده من القبلة الدرابزينات التى بين الأساطين التى فى قبلة الروضة الشريفة ، ومن الشام الخشبتان المغروزتان فى صحن المسجد هذا طوله ، وأما عرضه من المشرق إلى المغرب فهو من حجرة النبى ﷺ إلى الأسطوان الذى بعد المنبر الشريف وهو آخر البلاط .

قال الشيخ جمال الدين : أما الدرابزينات التى ذكر فى جهة القبلة فهى متقدمة فى موضع الحائط القبلى الذى كان محاذياً لمصلى رسول الله ﷺ لما ورد أن الواقف فى مصلى رسول الله ﷺ تكون رمانة المنبر الرفيع حذو منكبه (ق ١٤٣) الأيمن فقام النبى ﷺ ثم يغير باتفاق ، وكذلك المنبر الشامى لم يؤخر عن منصبه الأول وإنما جعل هذا الصندوق الذى قبله مصلى رسول الله ﷺ سترة بين المقام وبين الاسطوانات .

وورد أيضاً أنه كان بين الحائط القبلى وبين المنبر ممر الشاة ، وبين المنبر والدرابزين اليوم مقدار أربعة أزرع وربع ، ثم قال رحمه الله تعالى : وفى صحن المسجد اليوم حجران يذكر أنهما حد مسجد رسول الله ﷺ من الشام والمغرب ، ولكنهما ليسا على سمت المنبر الشريف بل هما داخلان إلى جهة الشرق مقدار أربعة أذرع أو أقل ، وكذلك هما

متقدمتان إلى القبلة بمثل ذلك لأنى اعتبرت ذلك بالذراع فوجدتهما ليسا على حد ذرعة المسجد الأول والله أعلم .

وقال الحارث بن أسد المحاسبى : حد المسجد الأول ستة أساطين فى عرضه عن يمين المنبر إلى القناديل إلى حذا الخوخة ، وثلاث سوار عن يساره من ناحية المنحرف ، ومنتهى طوله من قبلته إلى مؤخره حذا تمام الرابع من طبقات المسجد اليوم (ق ١٤٤) ومارا على ذلك فهو خارج عن المسجد الأول ، قال : وروى عن مالك أنه قال مؤخر المسجد بحذاء عضادة الباب الثانى الذى يقال له باب عثمان رضى الله تعالى عنه ، وهو باب النبى ﷺ ، أعنى العضادة الأخرة السفلى وهو أربع طيقان من المسجد ما قصر حتى يصير فى الروضة ، والروضة ما بين القبر والمنبر فما كان منها من الأسطوانة السادسة التى حددت ذلك عن يمين المنبر فليس من المسجد الأول وإنما كان من حجرة عائشة رضى الله تعالى عنها ، فوسع به المسجد ، وهو من الروضة وتدنو من ناحية المنبر على يمينك حذا الصندوق الموضع هناك إلى المنبر ، يروى أنه من وقف حذا ذلك الصندوق وجعل عود المنبر حذا منكبه الأيمن وقف موقف رسول الله ﷺ الذى كان يقوم فيه .

قال قاضى القضاة عز الدين ابن جماعة : من مناسكه الكبرى وقد حررت ذرع ما حددوا به المسجد فى زمنه ﷺ فكان ما بين الجدار الذى داخله الحجرة المقدسة وبين (ق ١٤٥) السارية السابعة اثنان وأربعون ذراعاً وثلثا ذراع ، وما بين الدرابزين والحجرين ستة وأربعون ذراعاً وثلثا ذراع ، وزرعت ما بين الجدار الذى حول الحجرة الشريفة وبين المنبر ، وكان أربعة وثلاثين ذراعاً وقيراطاً وذلك طول الروضة الشريفة ، قال ولم يتحرر لى عرضها وما سامت بيت النبى ﷺ أو المنبر فهو من الروضة بلا شك ، وبين المنبر والدرجة التى ينزل منها إلى الحفرة التى هى مصلى رسول الله ﷺ عن يمين الإمام تسعة أذرع وقيراط ، وعرض الدرجة سد عن ذراع وثمن ذراع ، وسعة الحفرة ذراع وثلث ذراع وربع وثمن ذراع فى مثله كل ذلك بذراع العمل بمصر المحروسة . انتهى كلام ابن جماعة .

ورحبة المسجد مقدار ثلاث عشرة نخلة وعلى جانبها بئر ، وعلى جانبها الغربى قبة حاصل المسجد الشريف أنشأها السلطان الملك الناصر ، وبهذه القبة المصحف العثمانى .

وأول من جمع القرآن بين اللوحين أبو بكر رضى الله تعالى عنه ، ثم إنه أمر زيد بن ثابت بجمع القرآن وذلك (ق ١٤٦) بعد أيام اليمامة ، فلما جمعه زيد كان عند حفصة فأرسل عثمان رضى الله تعالى عنه إلى حفصة أرسلى إلينا بالمصحف فنسخها بالمصاحف ثم جمع زيد أو عبد الله بن عمرو بن العاص ، وابن عباس ، وعبد الله الزبير ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضى الله تعالى عنهم وأمرهم بنسخها فى مصحف ففعلوا ثم رد عثمان المصحف إلى حفصة وقيل أحرقها ، وقيل جعل منها أربع نسخ فبعث إحداهن إلى الكوفة وإلى البصرة أخرى وإلى الشام الثالثة وأمسك عند نفسه واحدة فهى التى بالمدينة .

وقيل جعل سبع نسخ ووجه من ذلك أيضاً نسخة إلى مكة ونسخة إلى اليمن ونسخة إلى البحرين ، والأول أصح .

قال عفيف الدين المرجانى : وبمكة الآن منهن نسخة ، وذكروا أنها كانت عليها شبكة من اللؤلؤ فيما تقدم ، وكان أهل مكة يستسقون بها ، وكانت فى جوف الكعبة وهى فى مقدار قطع ذراع فى ذراع . انتهى كلامه .

ذكر أسوار المدينة

السور الأول : نقل قاضى القضاه شمس ابن خلكان [١] أن هذا السور القديم بناه عضد الدولة بن بويه المسمى بالحسن بن كوسى بعد الستين وثلاثمائة فى خلافة الإمام الطائع لله بن المطيع ثم تهدم على طول الزمان ولم يبق إلا آثاره وهى باقية إلى الآن .

---

(١) صاحب كتاب وفيات الأعيان الذى طبع طبعتين الأولى بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد والثانية بتحقيق إحسان عباس فى ثمانية مجلدات .

السور الثانى : هو الذى بناه جمال الدين الأصبهانى ، وذلك على رأس الأربعين وخمسمائة .

السور الثالث : بناه السلطان الملك العادل ، وذلك أن المدينة الشريفة ضاقت بأهلها فلما قدم السلطان المذكور فى سنة سبع وخمسين وخمسمائة إلى المدينة لسبب رؤيا رآها استغاث به أهل المدينة وطلبوا أن يبنى عليهم سوراً يحفظهم ويحفظ مواشيهم فأمر ببناء هذا السور الموجود اليوم فبنى فى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، وكتب اسمه على باب البقيع وهو باق إلى اليوم .

وقصة الرؤيا ما حكاه المطرى وغيره أن السلطان محمود رأى النبى ﷺ ثلاث مرات فى ليلة واحدة وهو يقول له فى كل واحدة منها يا محمود انقذنى من هذين الشخصين الأشقرين (ق ١٤٨) اتجاهه فاستحضر وزيره قبل الصبح فذكر له ذلك ، قال : هذا أمر حدث بالمدينة ليس له غيرك فتجهز وخرج على عجل بمقدار ألف راحلة وما يتبعها من خيل وغير ذلك حتى دخل المدينة الشريفة على غفلة من أهلها وزار وجلس فى المسجد لا يدرى ما يصنع فقال له وزيره : أتعرف الشخصين إذا رأيتهما ؟ قال : نعم . فأمره بالصدقة وطلب الناس عامة وفرق عليهم ذهبا وفضة ، وقال : لا يبقين أحد بالمدينة إلا جاء فلم يبق إلا رجلين مهاجرين من أهل الأندلس نازلين فى الناحية التى تلى قبلة حجرة النبى ﷺ من خارج المسجد عند دار آل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فطلبهما للصدقة فامتنعا ، فجد فى طلبهما فجىء بهما فلما رآهما قال : هما هذان فسألهما عن حالهما فقالا : جئنا للمجاورة ؟ فقال : اصدقانى . وتكرر السؤال حتى أفضى إلى معاقبتهما فأقرا أنهما من النصارى وأنهما وصلا لكى ينقلا من فى هذه الحجرة المقدسة باتفاق من ملوكها ووجدهما قد حفرا نقباً من تحت الأرض من تحت (ق ١٤٩) حائط المسجد القبلى وهما قاصدان إلى جهة الحجرة الشريفة ويجعلان التراب فى بئر عندهما فى البيت الذى هما فيه فضرب أعناقهما عند الشباك الذى فى شرقى حجرة النبى ﷺ خارج المسجد ثم أحرقا آخر النهار وركب وتوجه إلى الشام . انتهى والله أعلم .



الفصل
السابع

في ذكر المساجد التي
صلى فيها النبي ﷺ



في ذكر المساجد التي صلى فيها النبي ﷺ المعروفة بالمدينة وغيرها ، وفيها ذكر المساجد المعروفة بالمدينة الشريفة ، وذكر مساجد بالمدينة صلى فيها ﷺ لا تعرف اليوم ، وذكر المساجد التي صلى فيها ﷺ في الغزوات وغيرها .

وأما ذكر المساجد المعروفة بالمدينة الشريفة فمنها مسجد قباء ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **لمسجد أسس على التقوى من أول يوم** ﴾[1] أي بنيت جدره ورفعت قواعده .

عن ابن عباس والضحاك والحسن هو مسجد قباء وتعلقوا بقوله تعالى ﴿ **أول يوم** ﴾ [2] وهو قول بريدة وابن زيد وعروة (ق ١٥٠) ودليل الظرف يقتضي الرجال المتطهرين فهو مسجد قباء .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال نزلت هذه الآية في أهل قباء ﴿ **فيه رجال يحبون أن يتطهروا** ﴾ [3] أي من حاظريه قيل كانوا يجمعون بين والحجر .

مسجد قباء

في بني عمرو بن عوف كان مربدا لكلثوم بن الهدم فأعطاه رسول الله ﷺ فبناه مسجدا وأسسه وصلى فيه قبل أن يدخل المدينة ، حين قدومه من مكة كما تقدم ، وتقدم في باب الفضائل الأحاديث الواردة في فضل قباء والصلاة فيه . وروى نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم أن النبي ﷺ صلى إلى الاسطوان الثالث في مسجد قباء التي في الرحبة .

قال الحافظ محب الدين : ولم يزل مسجد قباء على ما بناه رسول الله ﷺ إلى أن بناه عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه حين بني مسجد رسول الله ﷺ ووسعه ونقشه

---

(١) ١٠٨ م التوبة ٩ .
(٢) ١٠٨ م التوبة ٩ .
(٣) ١٠٨ م التوبة ٩ .

بالفسيفساء وسقفه بالساج (ق ١٥١) وعمل له منارة وجعل له أروقة فى وسطه رحبة فتهدم حتى جدده جمال الدين الأصبهانى وزير بنى زنكى فى سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، قال : وذرعته فكان طوله ثمانية وستين ذراعا راجحا قليلاً ، وعرضه كذلك وارتفاعه فى السماء عشرون ذراعا ، وطول منارته من وسطه اثنان وعشرون ذراعا وعلى رأسها قبة نحو العشرة أذرع فى المسجد تسع وثلاثون بين كل أسطوانتين سبعة أذرع راجحة فى جدرانه طاقات من كل جانب ثمان إلا الجانب الشامى فإن الثانية سدت بالمنارة ومنارته مربعة وهو على يمين المصلى .

ومنها :

مسجد الفتح

عن جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ دعا فى مسجد الفتح يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين فعرف البشر فى وجهه ، وقد تقدم فى باب الفضائل .

وعن هارون[١] عن كثير[٢] عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ دعى يوم (ق ١٥٢) الخندق على الأحزاب فى موضع الأسطوانة الوسطى فى مسجد الفتح الذى على الجبل .

قال الشيخ جمال الدين : مسجد الفتح على قطعة من جبل سلع من جهة الغرب وغربيه وادى بطحان وتحت الوادى عين تجرى ويعرف الموضع بالسيح بالسين المهملة يصعد إلى المسجد من درجتين شمالية وشرقية وكانت فيه ثلاث أسطوانات قبل هذا البناء

(١) هو هارون بن عبد الله بن مروان الحمال البغدادى أبو موسى البزار الحافظ ، روى عن جعفر الجعفى وابن عيينة ويزيد بن هارون ، وخلق ، وعنه مسلم والأربعة وابنه موسى وأبو حاتم وآخرون .
مات سنة ٢٤٣ هـ.

(٢) هو كثير بن مرة الحضرمى الرهاوى أبو شجرة ، ويقال أبو القاسم ، ثقة .

الذى هو اليوم عليه من بناء عمر بن عبد العزيز فتهدم ثم جدده الأمير سيف الدين الحسينى بن أبى الهيجاء أحد وزراء العبيديين بمصر فى سنة خمس وسبعين وخمسمائة وكذلك جدد المسجدين اللذين تحته من جهة القبلة يعرف الأول القبلى بمسجد على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه . والثانى يلى الشمال يعرف بمسجد سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه جددهما فى سنة سبع وسبعين وسبعمائة .

وذكر الحافظ محب الدين أنه كان معهما مسجد ثالث فذلك لم يبق له أثر .

قال الحافظ محب الدين : وروى عن معاذ بن سعد أن النبى ﷺ (ق ١٥٣) صلى فى مسجد الفتح الذى على الجبل وفى المساجد التى حوله ، وفى مسجد القبلتين .

ومنها :

مسجد القبلتين

عن عثمان بن محمد الأخنيسى أن رسول الله ﷺ زار امرأة من بنى سلمة يقال لها أم بشر فى بنى سلمة فصنعت له طعاما فحانت الظهر فصلى رسول الله ﷺ بأصحابه فى مسجد القبلتين الظهر، فلما صلى ركعتين أمر أن يتوجه إلى الكعبة فاستدار رسول الله ﷺ إلى الكعبة فسمى ذلك مسجد القبلتين ، وكانت الظهر يومئذ أربع ركعات ، منها اثنتان إلى بيت المقدس واثنتان إلى الكعبة وصرفت القبلة يوم الثلاثاء النصف من شعبان فى السنة الثانية من الهجرة ، وقيل بل صرفت القبلة من مسجد رسول الله ﷺ فى صلاة العصر يوم الاثنين النصف من رجب على رأس سبعة عشر شهرا من الهجرة .

قال ابن المسيب : صرف قبل بدر بشهرين ، والأول أصح .

قال الحافظ محب الدين: وهذا المسجد بعيد من (ق ١٥٤) المدينة قريب من بئر رومة وقد تهدم ولم يبق الا آثاره وموضع المسجد يعرف بالقاع ، والقاع المكان المستوى .

قال عفيف الدين المرجانى : وبهذا الوادى سار رسول الله ﷺ ومن معه بالخيل والإبل على ظهر الماء لما أن غزا خيبر .

قال على رضى الله تعالى عنه : وجدنا السيول بالقاع فقدرنا الماء فإذا هو أربع عشرة قامة فنزل رسول الله ﷺ فسجد ودعا ثم قال سيروا على اسم الله فسرنا على الماء . وكان نظير فلق البحر لموسى عليه السلام .

قال الشيخ جمال الدين : ومسجد القبلتين بعيد عن مسجد الفتح من جهة الغرب على رابية على شفير وادى العقيق وحوله خراب عتيق على الحرة وحوله آبار ومزارع تعرف بالعرص فى قبلة مزارع الجرف المعروف بالمسجد المذكور فى قرية بنى سلمة ويقال لها حرما .

ثم قال : وفى هذا المسجد وهو مسجد بنى حرام (ق ١٥٥) من بنى سلمة رأى رسول الله ﷺ النخامة فحكها بعرجون كان فى يده ثم دعا بخلوق فجعله على رأس العرجون ثم جعله على موضع النخامة فكان أول مسجد خلق فى الإسلام .

ومنها :

مسجد الفضيح

روى هشام بن عروة [١] والحارث بن فضيل [٢] أنهما قالا صلى رسول الله ﷺ فى مسجد الفضيح ، وعن جابر بن عبد الله أن النبى ﷺ لما حضر بنى النضير ضرب قبة فى موضع الفضيح وأقام بها ستا .

وقال جاء تحريم الخمر فى السنة الثالثة من الهجرة وقيل فى السنة الرابعة وأبو أيوب فى نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فى موضع معهم راوية خمر من فضيح فأمر أبو أيوب

---

(١) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدى المدنى . روى عن أبيه وعمه عبد الله بن الزبير وطائفة ، وعنه أبو حنيفة ومالك وشعبة والسفيانان والحمادان .

مات سنة ١٤٥ هـ ، قال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث حجة .

(٢) هو الحارث بن فضيل الأنصارى الخطمى أبو عبد الله المدنى ، روى عن محمود بن لبيد وجعفر بن عبد الله بن الحكم والزهرى وعبد الرحمن بن أبى قراد وغيرهم ، ثقة .

رضى الله تعالى عنه بعزلاء المزادة ففتحت فسال الفضيخ فيه فسمى مسجد الفضيخ والفضيخ نوع من الخمر وهو ما افضح من البسر من غير أن تمسه النار ، ويقال له الفضوح وهو من أسماء الخمر .

قال الحافظ محب الدين : ومسجد الفضيخ قريب من قباء شرقيه ويعرف بمسجد (ق ١٥٦) الشمس .

قال الشيخ جمال الدين : وهو على شفير الوادى على نشز من الأرض مرضوم بحجارة سود وهو صغير جدا .

ومنها :

مسجد بنى قريظة

عن محمد بن عقبة بن أبى مالك قال صلى رسول الله ﷺ فى بيت امرأة فى الحضر فى بنى قريظة فأدخل الوليد بن عبد الملك ذلك البيت فى المسجد حين بناه .

قال الحافظ محب الدين : روى عن أبى رفاعة عن أشياخ من قومه أن النبى ﷺ صلى فى بيت امرأة من بنى قريظة فأدخل ذلك البيت فى مسجد بنى قريظة ، وقيل إنما أدخل البيت فى المسجد عمر بن عبد العزيز حين بنى مسجد قباء .

قال الحافظ محب الدين : وهذا المسجد باق فى العوالى طوله نحو العشرين ذراعا وعرضه كذلك وفيه نحو ستة عشر اسطوانا فتهدم ووقعت منارته ، وأخذت أحجاره وقد كان مبنيا على شكل بناء مسجد قباء (ق ١٥٧) وحوله بساتين ومزارع .

قال الشيخ جمال الدين : هذا المسجد شرقى مسجد الشمس بعيد عنه بالقرب من الحرة الشرقية على باب حديقة تعرف الآن بحاجرة وقف على الفقراء بين أبيات خراب هى بعض دور بنى قريظة وهو شمالى باب الحديقة وطوله نحو من خمسة وأربعون ذراعا وعرضه كذلك ، وبقى أثره إلى العشر الأول بعد السبعمائة فجدده وبنى عليه حضير مقدار نصف قامة وكان قد نسى فمن ذلك التاريخ عرف .

ومنها :

مسجد الجمعة

وهو الذى أدرك فيه رسول الله ﷺ صلاة الجمعة بعد أن أسس مسجد قباء وهو قادم الى المدينة .

قال الشيخ جمال الدين : وهذا المسجد على يمين السالك إلى مسجد قباء شماليه أطم خراب يقال له المزدلف أطم عتبان من بنى مالك وهو فى بطن الوادى وهو مسجد صغير مبنى بحجارة قدر نصف القامة وهو الذى كان حول السيل بينه وبين عتبان اذا سال (ق ١٥٨) الآن منازل بنى سالم بن عوف كانت غربى هذا الوادى على طرف الحرة وآثارهم باقية هناك فسأل عتبان رسول الله ﷺ أن يصلى له فى بيته ليتخذه مصلى ففعل ﷺ .

ومنها :

مسجد بنى ظفر من الأوس

عن إدريس بن محمد بن يونس بن محمد بن أنيس بن فضالة الضمرى عن جده أن رسول الله ﷺ جلس على الحجر الذى فى مسجد بنى ظفر فأعلموه أن رسول الله ﷺ جلس عليه فرده قال : فقل امرأة يصعب حملها تجلس عليه إلا حملت ، وعنده أثر فى الحجر يقال إنه أثر حافر بغلة النبى ﷺ من جهة القبلة فى غربيه حجر عليه أثر كان أثر مرفق وعلى حجر آخر أثر مرفق أصابع والناس يتبركون بها .

قال الشيخ جمال الدين : وهذا المسجد شرقى البقيع مع طرف الحرة الشرقية ويعرف اليوم بمسجد البغلة .

ومنها :

مسجد بنى (ق ١٥٩) معاوية بن مالك
ابن النجار بن الخزرج

عن عتيك بن الحارث أنه قال : جاءنا عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما فى بنى معاوية ، وهى قرية من قرى الأنصار فقال : هل تدرون أين صلى رسول الله ﷺ فى مسجدكم هذا ، قلت: نعم وأشرت إلى ناحية منه فقال إلى ناحية فهل تدرى ما الثلاث التى دعا بها قلت نعم قال فأخبرنى بهن ، قلت : دعا أن لا يظهر عليهم عدو من غيرهم فأعطيها وأن لا يهلكهم بالسنين فأعطيها وأن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعها .

قال عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه : صدقت ، فلن يزال الهرج إلى يوم القيامة.

قال الشيخ جمال الدين : ويعرف هذا المسجد اليوم بمسجد الإجابة ، وهو شمالى البقيع على يسار طريق السالك الى العريض وسط تلول وهى أثر قرية من بنى معاوية وهو اليوم خراب .

قال الحافظ محب الدين : فيجب زيارة هذه المواضع وإن لم يعرف اسماؤها لأن الوليد ابن عبد الملك أرسل إلى عمر بن عبد العزيز مهما صح عندك (ق ١٦٠) من المواضع التى صلى فيها رسول الله ﷺ فابن عليها مسجدا فالآثار كلها أثر بناء عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه .

وأما مشربة أم ابراهيم ابن سيدنا رسول الله ﷺ فروى إبراهيم بن محمد بن يحيى ابن محمد بن ثابت أن النبى ﷺ صلى فى مشربة أم إبراهيم عليه السلام .

قال الحافظ محب الدين : هذا المواضع بالعوالى بين النخل وهى أكمة قد حوط حولها بلبن والمشربة البستان وأظنه قد كان بستانا لمارية القبطية ام ابراهيم ابن النبى ﷺ .

قال الشيخ جمال الدين : المشربة شمالى مسجد بنى قريظة قريب من الحرة الشرقية فى موضع يعرف بالدشت بين نخل يعرف بالأشراف القواسم من بنى قاسم بن إدريس

ابن جعفر أخى الحسين السرى لآن آل شعيب بن جماز . ومنهم وصعيب بالقرب من دار بنى الحارث بن الخزرج التى كان أبو بكر رضى الله تعالى عنه نازلا فيها بزوجته (ق ١٦١) حبيبة ابنة خارجة وقيل مليكة أخت زيد بن خارجة .

ومنها :

مصلى رسول الله ﷺ للعيد

عن هشام بن سعد بن إبراهيم بن أبى أمية وعن سبع من أهل السن أن أول عيد صلاه رسول الله ﷺ فى حارة الأوس عند بيت أبى الجنوب .

ثم صلى العيد الثانى بفناء دار حكيم بن العداء عند دار حفرة فى داخلا فى البيت الذى بفناء المسجد .

ثم صلى العيد الثالث عند دار عبد الله بن درة المازنى داخلا بين الدارين دار معاوية ودار كثير بن الصلت .

ثم صلى العيد الرابع عند أحجار كانت عند الحناطين بالمصلى .

ثم صلى داخلا فى منزل محمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت ثم صلى حيث صلى الناس اليوم .

وروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن أول فطر أو أضحى جمع فيه رسول الله ﷺ بفناء دار حكيم بن العداء .

وروى عن محمد بن عمار بن ياسر أن رسول الله ﷺ كان يسلك إلى المصلى من الطريق العظمى (ق ١٦٢) على أصحاب الفساطيط يرجع من الطريق الأخرى على دار عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه .

وروى عن عائشة بنت سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال « **ما بين مسجدى إلى المصلى روضة من رياض الجنة** » .

وروى عن عمرة عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى ﷺ كان يذبح أضحيته بيده إذا انصرف من المصلى على ناحية الطريق التى كان ينصرف منها وتلك الطريق والمكان الذى كان يذبح فيه ﷺ مقابل المغرب مما يلى طريق بنى رزيق .

قال الشيخ جمال الدين : وأما الطريق العظمى فهى طريق الناس اليوم من باب المدينة إلى المصلى وهو الذى قال فيه ثم صلى حيث يصلى الناس اليوم ولا يعرف من المساجد التى ذكرت لصلاة العيد إلا هذا الذى يصلى فيه العيد اليوم .

قال : وشماليه مسجد وسط الحديقة المعروفة بالعريضى المتصلة بقية عين الأوراق ويعرف اليوم (ق ١٦٣) **بمسجد أبى بكر الصديق** رضى الله تعالى عنه ولم يرد أنه صلى بالمدينة عيدا فى خلافته فتكون هذه المساجد الموجودة اليوم من الأماكن التى صلى فيها رسول الله ﷺ بعد سنة إذ لا يختص أبو بكر وعلى رضى الله تعالى عنهما بمسجدين لأنفسهما ويتركان المسجد الذى صلى فيه رسول الله ﷺ .

قال الشيخ جمال الدين : وليس بالمدينة الشريفة مسجد يعرف غير ما ذكر إلا مسجد على ثنية الوادى على يسار الداخل إلى المدينة من طريق الشام .

ومسجد آخر صغير على طريق السافلة وهى الطريق اليمنى الشرقية إلى مسهر حمزة رضى الله تعالى عنه يقال إنه مسجد أبى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه ولم يرد فيهما نقل يعتمد عليه .

وأما مسجد الضرار فهو المسجد الذى بناه المنافقون مضاهاة لمسجد قباء، فلما بنوه (ق ١٦٤) أتوا النبى ﷺ وهو متجهز إلى تبوك فأمروه أن يصلى لهم فيه ، فقال إنى على جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا إن شاء الله تعالى لأتيناكم فصيلنا لكم فيه، فلما نزل رسول الله ﷺ بذى اوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار مرجعه من تبوك أتاه خبر المسجد فدعى رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم ومعن بن عدى أو اخاه عاصما ، وفى رواية وعامر بن السكن ووحشيا قاتل حمزة فقال : انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه ، فخرجا حتى أتيا سالم بن عوف فأخذا سعفا من النخل وأشعلاه ثم دخلا المسجد وفيه أهله فحرقاه وهدماه وأنزل الله تعالى فيه : ﴿ **والذين اتخذوا مسجدا ضرارا** ﴾ [1] إلى آخر الآية نزلت هذه الآية فى أبى عامر الراهب لأنه كان خرج إلى قيصر

---

(١) ١٠٧ م التوبة ٩ .

وتنصر ووعدهم قيصر أنه سيأتيهم فبنوا مسجد الضرار .

وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلا : خدام بن (ق ١٦٥) خالد ومن بيته أخرج المسجد ومعتب بن قشير وأبو صبية بن الأزعر وعباد بن حنيف وجارية بن عامر وابناه مجمع بن زيد ونبتل بن الحارث ومخرج ويخلد بن عثمان ووديعة بن ثابت وثعلبة بن حاطب مذكور فيهم وفيه نظر لأنه شهد بدرا قاله ابن عبد البر[١] .

وكل مسجد بنى على ضرار أو رياء أو سمعة فحكمه حكم مسجد الضرار لا تجوز الصلاة فيه .

قال النقاش [٢] : فيلزم أن لا يصلى فى كنيسة ونحوها فإنها بنيت على شر .

قال القرطبى : هذا لا يلزم لأن الكنيسة لم يقصد بها الضرر بالعين وإن كان أصل بنائها على شر إنما بنوها لعباداتهم وقد أجمع العلماء أن من صلى فى كنيسة أو سعة على موضع طاهر جاز.

وذكر أبو داود عن عثمان بن العاص : أن النبى ﷺ أمره أن يجعل مسجد الطائف كانت طواغيتهم وقوله تعالى ﴿ لا تقم فيه أبداً ﴾ قد يعبر عن الصلاة بالقيام ومنه من قام رمضان إيمانا (ق ١٦٦) أماكنها وهى فى قرى الأنصار.

منها :

---

(١) هو الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر عاصم النمرى القرطبى ، ولد سنة ٣٦٨ هـ وطلب الحديث قبل مولد الخطيب بأعوام ، وأجاز له من مصر الحافظ عبد الغنى وساد أهل الزمان فى الحفظ والإتقان ، لم يكن بالأندلس مثله بالحديث .
له التمهيد والاستذكار والاستيعاب وفضل العلم والتقصى على الموطأ ، وقبائل الرواة والشواهد ، والكنى والمغازى والأنساب ، مات سنة ٤٦٣ هـ .

(٢) هو الحافظ المفسر أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلى ثم البغدادى المقرى المفسر ، ولد سنة ٢٦٦ هـ وسمع أبا مسلم الكجى والحسن بن سفيان والطبقة ، له مؤلف (الغاية) وصنف شفاء الصدور وغريب القرآن والسنة ، مات سنة ٣٥١ هـ .

مسجد بنى زريق من الخزرج

وهو أول مسجد قرئ فيه القرآن بالمدينة قبل هجرة النبى ﷺ وأن رافع بن مالك الزرقى رضى الله تعالى عنه لما لقى رسول الله فى العقبة أعطاه ما نزل عليه من القرآن بمكة إلى ليلة العقبة . وذكر أن النبى ﷺ توضأ ولم يصل .

قال الشيخ جمال الدين : وقرية بنى زريق قبل سور المدينة الشريفة وقبل المصلى وبعضها كان من داخل السور اليوم بالموضع المعروف بذروان أو ذى أروان التى وضع لبيد ابن الأعصم وهو من يهود بنى رزيق السحر فى رعوانة بئرها ، والحديث مشهور .

وقال الشيخ أبو الفتح : ذى أروان اسم محلة بنى زريق وهناك بئر تسمى بير ذى أروان والمسجد هناك .

ومسجد بنى ساعدة من الخزرج رهط سعد بن عبادة

ذكر أن النبى ﷺ صلى فيه وجلس فى السقيفة .

عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده قال : جلس رسول الله ﷺ فى سقيفتنا التى (ق ١٦٧) عند المسجد فاستسقى فحصنت له وضعه فشرب ثم قال زدنى فحصنت له أخرى فشرب ثم قال كانت الأولى أطيب .

وفى هذه السقيفة كانت بيعة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه.

وقرية بنى ساعدة عند بئر بضاعة والبئر وسط بيوتهم وشمالى البئر اليوم إلى جهة المغرب بقية أطم يقال إنه من دار أبى دجانة رضى الله تعالى عنه الصغرى التى عند بضاعة.

ومسجد عند بيوت المطر عند خيام بنى عفان روى أن النبى ﷺ صلى فيه وأن تلك المنازل كانت منازل آل بنى رهيم كلثوم بن الحصين الغافرى رضى الله تعالى عنه . قال الشيخ جمال : وليس الناحية معروفة اليوم .

ومسجد لجهينة ولمن هاجر من بلى .

عن خارجة بن الحارث بن رافع عن أبيه عن جده قال : جاء رسول الله ﷺ يقود رجلا من أصحابه فى بنى الربعة من جهينة فقال له أبو مريم فعاده بين منزل بنى قيس العطار الذى فيه الأراكة وبين منزلهم الآخر الذى (ق ١٦٨) واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه .

وروى أن النبى ﷺ كان لا يمر بالطريق التى فيها هذا المسجد وأمر بموضعه أن يتخذ كناسة ومزبلة ، وروى سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ لما أرسل ليهدم رأى الدخان يخرج منه . وقيل كان الرجل يدخل فيه سعفة فيخرجها سوداء محترقة ، وعن ابن مسعود أنه قال جهنم فى الأرض ثم تلى **﴿ فانهار به فى نار جهنم ﴾**.

قال القرطبى : اختلف هل ذلك حقيقة أو مجاز على قولين أحدهما أن ذلك حقيقة وأنه كان يحفر ذلك الموضع الذى انهار فيخرج منه دخان .

وقال جابر بن عبد الله أنا رأيت الدخان يخرج منه ، وقال خلف بن سيرين : رأيت فى مسجد المنافقين حجراً يخرج منه الدخان . وقال الحافظ محب الدين : هذا المسجد قريب من مسجد قباء وهو كبير وحيطانه عالية وقد كان بناؤه مليحا .

قال الشيخ جمال الدين : وأما (ق ١٦٩) اليوم فلا أثر له ولا يعرف له مكان وما ذكره الشيخ محب الدين فهو وهم لا أصل له .

قال عفيف الدين المرجانى وقد ذكر الشيخ جمال الدين وابن النجار هذا المسجد فى تاريخهما وعداه من جملة المساجد التى صلى الرسول ﷺ فيها والنبى ﷺ لم يصل فيه فلذلك أخرنا ذكره . انتهى .

وأما التقاء وحاجز المذكوران فى الأشعار فاعلم أن التقاء من غربى مصلى العيد المذكور إلى منزلة الحجاج غربى وادى بطحان والوادى يفصل بين المصلى والتقاء من أجل مجاورة المكانين وفيه يقول بعضهم موريا عن المشيب ومصلى الجنائز :

ألا يا سـائـرا فـى فقـد عمـرو يكابـد فـى السـرى وعـداه
بلغـت نقـا المشـيب وجـزت عنـه ومـا بعـد النقـاء الا المصـلاه

وأما حاجز فهو من غربى النقاء إلى منتهى الحرة من وادى العقيق .

لا يعرف اليوم إلا بعض (ق ١٧٠) بلى دار الأنصار فصلى فى المنزل فقال نفر من جهينة لأبى مريم لو لحقت رسول الله ﷺ فسألته أن يخط لنا مسجدا ، فقال احملوه فحملوه فلحق النبى ﷺ فقال مالك : يا أبا مريم فقال يا رسول الله لو خططت لنا مسجداً فجاء إلى مسجد جهينة وفيه خيام ليلى فأخذ طلعا أو محجنا فخط لهم به والمنزل ليلى والخطة لجهينة .

قال الشيخ جمال الدين وهذه الناحية اليوم معروفة غربى حصن صاحب المدينة والسور القديم بينها وبين جبل سلع وعندها أثر باب من أبواب المدينة خراب ويعرف اليوم بدرب جهينة والناحية من داخل السور بينه وبين حصن المدينة ومسجد دارنا النابغة ذكر أن النبى ﷺ صلى فيه ، ومسجد بنى عدى بن النجار ذكر أن النبى ﷺ صلى فيه أيضا ، قال الشيخ جمال الدين : وهذه الدار غربى مسجد رسول الله ﷺ وما يليـه من جهة (ق ١٧١) المشرق دار غنم بن مالك بن النجار.

ومسجد ابن خدرة

بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة واسمه الأبجر بن عوف بن الحارث وقيل خدرة أم أبجر والأول أشهر وهم بطن من الأنصار وأبجر بفتح الهمزة والجيم وسكون الباء الموحدة .

عن هشام بن عروة أن النبى ﷺ صلى فى مسجد بنى خدرة وعن يعقوب بن محمد[1] عن أبى صعصعة أن رسول الله ﷺ صلى فى بعض منازل بنى خدرة فهو

(١) هو يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى ، أبو يوسف المدنى ، نزيل بغداد .
روى عن المغيرة بن عبد الرحمن المخزومى ، وإبراهيم بن سعد ، وإبراهيم بن على الرافعى ، وسبرة بن عبد العزيز بن سبرة الجهنى والزهرى ، ويونس بن حبيب النحوى ، ومحمد بن طلحة التيمى ، ومحمد بن معن الغفارى ، ومحمد بن إسماعيل بن أبى فديك ، ثقة .

المسجد الصغير الذى فى بنى خدرة مقابل بيت الحية.

قال الشيخ جمال الدين : ودار بنى خدرة عند بئر البضعة .

ومسجد بنى مازن

عن عمرو بن يحيى بن عمارة عن أبيه أن رسول الله ﷺ وضع مسجد بنى مازن بن النجار بيده وهيأ قبلته ولم يصل فيه .

وعن يعقوب بن محمد بن أبى صعصعة أن رسول الله ﷺ صلى فى بيت أم أبى بردة فى بنى مازن .

قال الشيخ جمال الدين ودار بنى مازن قبلى بئر البصر وسمى الثانية (ق ١٧٢) اليوم أبو مازن ، **ومسجد ابن حديلة** وهو مسجد أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه.

عن يوسف الأحرج وربيعة بن عثمان أن رسول الله ﷺ صلى فى مسجد بنى حديلة .

ومسجد الشيخ جمال الدين ودار بنى حديلة عند بئر حا شمالى سور المدينة من جهة المشرق وبنو حديلة بنو معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار بن الخزرج .

ومسجد بنى دينار

ذكر أن النبى ﷺ صلى فى مسجد بنى دينار عند العسالين وأن أبا بكر رضى الله تعالى عنه تزوج امرأة من بنى دينار بن النجار فكان رسول الله ﷺ يعوده فكلموه أن يصلى لهم فى مكان يصلون فيه ، فصلى لهم فى هذا المسجد.

ومسجد بنى دينار بين دار بنى حديلة ودار بنى معاوية فهذه بطون بنى النجار كلها ودورهم هذه المذكورة بالمدينة وما حولها من (ق ١٧٣) جهة الشمال إلى مسجد الإجابة وهم بنو غنم بن النجار وبنو عدى بن النجار وبنو مازن بن النجار وبنو دينار بن

النجار وبنو معاوية بن النجار ، وفيهم قال رسول الله ﷺ « **خير دور بنى الأنصار دار بنى النجار** » .

ومسجد بأصل المنارتين من طريق العقيق الكبرى صلى فيه ﷺ وهو لا يعرف.

ومسجد بنى حارثة من الأوس ، ذكر أن النبى ﷺ صلى فيه ودار بنى حارثة بيثرب .

ومسجد بنى الأشهل رهط سعد بن معاذ وأسيد بن حضير ذكر أن النبى ﷺ صلى فيه وأن أم عامر بن يزيد بن السكن أتت رسول الله ﷺ بعرق فتعرقه ثم قام فصلى ولم يتوضأ وبنو عبد الأشهل منسوبون إلى عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج قال النبى ﷺ ثم بنو الحارث ثم بنو ساعدة وقاية (ق ١٧٤) كل دور الأنصار خير .

ومسجد بنى الحبلى وهم رهط عبد الله بن سلول ذكر أنه صلى ﷺ صلى فيه، ومسجد بنى الحارث بن الخزرج ذكر أنه ﷺ صلى فيه .

قال الشيخ جمال الدين : ودار بنى الحبلى بين قباء وبين دار بنى الحارث ، ودار بنى الحارث شرقى وادى بطحان تعرف اليوم بالحارث بإسقاط بنى ، ومسجد بنى أمية بن زيد بالعوالى فى الكسا عند مال نهيك بن أبى نهيك ، ذكر أنه ﷺ صلى فيه .

قال الشيخ جمال الدين : ودارهم شرقى دار بنى الحارث وفيهم كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه نازلاً بامرأته الأنصارية أم عاصم بنت أو أخت عاصم بن ثابت ابن أبى الأفلح رضى الله تعالى عنه .

ومسجد بنى حذرة عند الأطم الذى بجوار سعد بن عبادة ، ووضع ﷺ يده على الحجر الذى فى أطم سعد .

قال الشيخ جمال (ق ١٧٥) الذى هو هذه الدار قبلى دار بنى ساعدة ، وبئر بضاعة مما يلى سوق المدينة ، وكان سوق المدينة عرضه ما بين المصلى إلى جدار سعد المذكور ، وهو جدار كان يستقى الناس فيها الماء كما ورد عنه بعد وفاة أمه رضى الله تعالى عنه .

ومسجد النور صلى فيه الرسول ﷺ ، ولا يعرف اليوم فيه منازل بنى واقف من الأوس رهط هلال بن أمية الواقفى أحد الثلاثة الذين خلفوا ، ولا يعرف مكان دارهم اليوم إلا أنها بالعوالى .

ومسجد فى دار سعد بن خيثمة بقباء ذكر أنه ﷺ صلى فيه .

قال الشيخ جمال الدين : ودار سعد بن خيثمة أحد الدور الذى قبل مسجد قباء يزورها الناس إذا زاروا قباء ، وهناك أيضاً دار كلثوم بن الهدم فى تلك العرصة ، وكان ﷺ نازلاً بها حين قدم المدينة وكذلك أهله ﷺ ، وأهل أبى بكر رضى الله تعالى عنه وهى سودة بنت (ق ١٧٦) زمعة وعائشة وأمها وأم رومان وأختها أسماء بنت أبى بكر رضى الله تعالى عنه ، وولدت أسماء عبد الله بن الزبير قبل نزولهم إلى المدينة ، فكان أول مولود ولد من المهاجرين بالمدينة .

ومسجد التوبة صلى فيه ﷺ وهو بالعصبة عند بئرهم ، وهو غير معروف .

قال الشيخ جمال الدين : أما العصبة فهى غربى مسجد قباء فيها مزارع وآبار كثيرة ، وهى منازل بنى حجب كلفة بطن من الأوس .

ومسجد بنى أنيف صلى فيه ﷺ .

ومسجد عاصم بن سويد ، عن أبيه قال : سمعت مشيخة بنى أنيف يقولون صلى رسول الله ﷺ فيها كان يقود طلحة بن البزار رضى الله تعالى عنه قريباً من أطمهم .

قال الشيخ جمال الدين : يكون دار بنى أنيف وهم بطن من الأوس بين قرية بنى عمرو بن عوف بقباء وبين العصبة ومسجد الشيحتين ، ويسمى مسجد السيح ﷺ وهو موضع بين المدينة وبين أحد ، كما قدمنا .

ومسجد بنى خطمة صلى فيه ﷺ .

ومسجد العجوز ذكر أنه ﷺ (ق ١٧٧) صلى فى مسجد العجوز بين خطمة وهى امرأة من سليم .

ومسجد بنى وائل صلى فيه ﷺ ، قال الشيخ جمال الدين : الظاهر أن منازلهم بالعوالى شرقى مسجد الشمس لأن تلك النواحى كلها ديار الأوس ، وما سفل من ذلك إلى المدينة ديار الخزرج .

ومسجد بنى بياضة من الخزرج صلى فيه ﷺ وبنو بياضة بطن من الأنصار ثم من الخزرج .

قال المطرى : وكانت دار بنى بياضة فيما بين دار بنى سالم بن عوف من الخزرج بوادى رانونا عند مسجد الجمعة إلى وادى بطحان قبل دار بنى مازن لأن رسول الله ﷺ لما صلى الجمعة فى بنى سالم بن عوف برانونا ركب راحلته فانطلق به حتى وازلت دار بنى بياضة تلقاه زياد بن لبيد وفروة بن عمرو رجال بنى بياضة .

ومسجد بفيفا الخيار : ذكر ابن إسحاق فى غزوة القشير أن النبى ﷺ سلك على نقب بنى ضبار ثم على فيفان الخيار منزل تحت شجرة ببطحان بن زاهر يقال لها ذات الساق فصلى عندها فثم مسجده وضع له طعاما عندها (ق ١٧٨) وموضع أثا فى البومة معلوم واستقى من ماء يقال .

قال الشيخ جمال الدين : فيفا الخيار غربى الجماوات التى بوادى العقيق ، وهى الجبال التى غربى العقيق ، وهى أرض فيها سهولة وفيها حجارة وحفائر ، وهو الموضع الذى كانت ترعى فيه إبل الصدقة ، ولقاح رسول الله ﷺ لأنه ورد فى رواية أنها إبل الصدقة ، وفى أخرى أنها لقاح رسول الله ﷺ وأنها كانت ترعى بذى الجدر غربى جبل غير على ستة أميال من المدينة .

والروايتان صحيحتان بينهما أن النبى ﷺ كانت له إبل من نصيبه من الغنم وكانت ترعى مع إبل الصدقة فأخبر مرة عن إبله ومرة عن إبل الصدقة وأن النفر من عكل أو من عرنية أمرهم رسول الله ﷺ أن يلحقوا بإبل الصدقة فيشربوا من أبوالها ففعلوا ، ثم قتلوا الراعى ، وكان يسمى يسار من موالى رسول الله ﷺ ، واستاقوا الإبل فبعث فى أثرهم عشرين فارساً واستعمل عليهم كرز بن جابر الفهرى فأدركهم فربطوهم وفقدوا واحدة من لقاح رسول الله ﷺ (ق ١٧٩) تدعى الحناء فلما دخلوا بهم المدينة كان رسول الله ﷺ بالغابة أسفل المدينة فخرجوا بهم نحوه فلقوه وهو راجع إلى المدينة وهو اليوم موضع معروف يتجمع فيه سيل قنا وسيل بطحان فأمر بهم رسول الله ﷺ فقطعت أيديهم وأرجلهم وسملت أعينهم وصلبوا هناك .

ذكر المساجد التى صلى فيها ﷺ
بين مكة والمدينة

منها مسجد ذى الحليفة وهو محرم الحاج ميقات أهل المدينة ، قال الشيخ جمال الدين : ومسجد الحليفة هو المسجد الكبير الذى هنالك ، وكانت فيه عقود فى قبلته ومنارة فى ركنه الغربى الشمالى فتهدم على طول الزمان وهو مبنى فى موضع الشجرة والبئر من جهة شمالية ، وفى هذا المسجد مسجد آخر أصغر منه ، ولا يبعد أن يكون ﷺ صلى فيه بينهما مقدار رمية سهم .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه قال : بات رسول الله ﷺ بذى الحليفة مبده وصلى فى مسجدها ، ويروى أن النبى ﷺ صلى فى مسجد الشجرة إلى جهة (ق ١٨٠) الأسطوانة الوسطى استقبلها وكان موضع الشجرة التى كان النبى ﷺ صلى إليها وكانت سمرة فينبغى للحاج إذا وصل إلى ذى حليفة أن لا يتعدى فى نزوله المسجد المذكور من أربع من نواحيه ، ومسجد بشرقى الروحاء ، والروحاء من أعمال الفرع .

وعن سالم بن عبد الله عن أبيه قال صلى ﷺ بشرق الروحاء عن يمين الطريق ، وأنت ذاهب إلى مكة ، وعن يسارها وأنت مقبل من مكة .

قال الشيخ جمال الدين : شرق الروحاء هو آخر السيالة وأنت متوجه إلى مكة وأول السيالة إذا قطعت فرش مالك وأنت مغرب وكانت الصخيرات صخيرات الإمام عن يمينك وهبطت من فرش مالك ثم رجعت عن يسارك واستقبلت القبلة هذه السيالة وكانت قد تجدد فيها بعد النبى ﷺ عيون وسكان وآخرها الشرف المذكور والمسجد عنده ، وعند قبور قديمة ثم تهبط فى وادى الروحاء مستقبل القبلة ، ويعرف اليوم بوادى بنى سالم بطن من حرب فتمشى مستقبل القبلة وشعب على رضى الله تعالى عنه على يسارك إلى أن تدور الطريق (ق ١٨١) بك إلى المغرب وأنت مع أصل الجبل الذى عن يمينك فأول ما

يتلقاك مسجد على يمينك ويعرف ذلك المكان الظبية ، ويبقى جبل ورقان على يسارك ، ومسجد يعرف الظبية وهو المتقدم ذكره آنفاً ، وكانت فيه قبو كبير فى قبته فتهدم صلى فيه ﷺ وفى المسجد الآن حجر قد نقش عليه بالخط الكوفى عنده عبارة « الميل الفلانى من البريد الفلانى » .

ومسجد الزبير

حدثنا ابن الحسن عن أخيه عن كثير[1] بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال : أول غزاة غزاها رسول الله ﷺ وأنا معه غزوة الأبواء حتى إذا كان بالروحاء عند عرف الظبية قال : « أتدرون ما اسم هذا الوادى » يعنى ورقان « هذا حمت اللهم بارك فيه وبارك لأهله فيـــه ، تدرون ما اسم هذا الوادى » يعنى وادى الروحاء « هذا سجاسج ، لقد صلى فى هذا المسجد قبلى سبعون نبياً ، ولقد مر بها » يعـــنى الروحـــاء « موسى بن عمران عليه السلام فى سبعين الفا من بنى إسرائيل عليه عباءتان قطوانيتان على ناقة له ورقاء ولا تقوم الساعة حتى يمر بها عيسى ابن مريم عليه الســـلام (ق ١٨٢) حاجاً أو معتمراً أو يجمع الله تعالى ذلك » .

وذكر أبو عبيد البكرى أن قبر مضر بن نزار بالروحاء على ليلتين من المدينة بينهما أحد وأربعون ميلاً ، وقيل أربعون ، وقيل عشرة فراسخ وذلك ثلاثون ميلا .

وفى صحيح مسلم أن ما بين الروحاء والمدينة ستة وثلاثون ميلا .

ومسجد الغزالة

فى آخر وادى الروحاء مع طرف الجبل على يسارك وأنت ذاهب إلى مكة ، لم يبق

---

(١) هو كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد بن طلحة اليشكرى المزنى المدنى .
روى عن أبيه ومحمد بن كعب القرظى ونافع مولى ابن عمر ، وبيح بن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى ، وبكير بن عبد الرحمن المزنى وجماعة ، روى عنه يحيى بن سعيد الأنصارى ، وأبو أويس وزيد ابن الحباب ، وعبد الله بن وهب ، وعبد الله بن نافع وإبراهيم بن على الرافعى ، وإسحاق بن إسحاق ، وأبو عامر العقدى ، ثقة .

منه اليوم إلا عقد الباب ، صلى فيه رسول الله ﷺ ، وعن يمين الطريق إذا كنت بهذا المسجد وأنت مستقبل النازية موضع كان عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه ينزل فيه ويقول : هذا منزل رسول الله ﷺ وكان ثم شجرة كان عمر رضى الله تعالى عنه يصب فضل وضوئه فى أهلها ويقول : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل .

وإذا كان الإنسان عند مسجد الغزالة المذكورة كانت طريق النبى ﷺ إلى مكة المشرفة على يساره مستقبل القبلة ، وفى الطريق المعهود من قديم الزمان يمر على بئر يقال لها الشقياء ثم على ثنية هرشا (ق ١٨٣) وهى طريق الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، والطريق اليوم من طريق الروحاء على النازية إلى مضيق الصفراء .

ومسجد على يمين الطريق المذكورة تجده حين تقضى أكمة دون الروثية بميلين تحت صخرة ضخمة قد انكسر أعلاها فانثنى فى جوفها وهى قائمة على ساق الروثية معروفة ، والمسجد غير معروف .

ومسجد بطريق تلقه من وراء العرج وأنت ذاهب إلى مكة عن يمين الطريق على رأس خمسة أميال من العرج إلى هبطة هناك ، وعندها ثلاثة أقطاب ورضم من حجارة بين سلمات ، كان عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما يروح من العرج بعد أن تميل الشمس بالهاجرة فيصلى الظهر فى هذا المسجد ، والعرج معروف إلا المسجد .

مسجد على يسار الطريق وأنت ذاهب إلى مكة فى مسيل دون ثنية هرشا إلى سماحة هى أقرب السرحات على الطريق وهى أطولهن ، وعقبة هرشا معروفة سهل المسلك .

ومسجد بالأثاثة ولا يعرف .

ومسجد بالمسيل الذى بوادى مر بظهران حين تهبط من الصفراوات على يسار الطريق وأنت ذاهب إلى مكة (ق ١٨٤) .

ومسجد بذى طوى ، وادى طوى بين الثنيتين ، ومصلى رسول الله ﷺ منه أكمة سوداء تدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها يمينا ثم تصلى مستقبل الفرضتين بين الجبل الطويل الذى بينك وبين الكعبة ، وليس بمعروف ، وذكر أن رسول الله ﷺ نزل

بالدبة دبة المستعجلة من المضيق واستقى له من بئر الشعبة الصابة أسفل من الدبة فهو لا يفارقها الماء أبداً .

قال الشيخ جمال الدين : والمستعجلة هى المضيق الذى يصعد إليه الحاج إذا قطع النازية وهو متوجه إلى الصفر .

وذكر ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ نزل بشعب ليسفر وهو الشعب الذى بين المستعجلة والصفراء ، وقسم به غنائم أهل بدر ولا يزال به الماء غالباً .

ومسجد الصفراء

ذكر ابن زبالة أن النبى ﷺ صلى فيه ، وصلى بمسجد آخر يسمى ذات آل من مضيق الصفراء ، وفى مسجد آخر بدفران واد معروف يصب فى الصفراء من جهة الغرب (ق ١٨٥) وأنهم حفروا بئراً فى موضع سجود النبى ﷺ وجدوا الماء بها له فضلاً من العذوبة على ما حولها ببركة النبى ﷺ .

ومسجد بالبرود ذكر أن النبى ﷺ نزل فى موضع المسجد الذى بالبرود من مضيق الفرع وصلى فيه ﷺ .

ومسجد من طريق مبرك ذكر أنه ﷺ صلى فيه فى مطلعه من طريق مبركة فى مسجد هناك بينه وبين زعان ستة أميال .

ذكر المساجد المشهورة التى صلى فيها النبى ﷺ فى الغزوات وغيرها

مسجد بعضد على مرحلة من المدينة صلى فيه ﷺ عند خروجه إلى خيبر .

ومسجد بالصهباء ، والصهباء من أدنى خيبر صلى به المعروف ، وهو معروف ،

وذكر ابن زبالة أن رسول الله ﷺ حين وصل إلى خيبر من رجوعه من الطائف نزل بين أهل الشق وأهل النضاة وصلى إلى عوسجة هناك وجعل حول مصلاه حجـارة تعرف بها .

ومسجد بشمران ، ذكـر ابن زبالة أنه ﷺ (ق ١٨٦) صلى أيضاً على رأس جبل بخيبر يقال له شمران فتم مسجده من ناحية سهم بنى النزار .

قال المطرى : ويعرف الجبل اليوم بسمران بالسين المهملة ، يروى أن النبى ﷺ قال : « **ميلان فى ميلين من خيبر مقدس** » وعن سـعيد بن المسـيب أن رسول الله ﷺ قال : « **خيبر مقدسة والسوارقة موتفكة** » وخيبر كانت مسكن اليهود وموضع الجبابرة منها على ثمانية برد من المدينة ، وفى خبر رد رسول الله ﷺ الشمس على علىّ رضى الله تعالى عنه بعدما غربت حتى صلى العصر .

ومسجد ببدر كان عند العريش الذى بنى لرسول الله ﷺ يوم بدر وهو معروف اليوم يصلى فيه ببطن الوادى بين النخيل والعين قريبة منه .

ومسجد بالعشيرة فى بطن ينبع معروف اليوم ، ومسجد بالحديبية (ق ١٨٧) لا يعرف بل يعرف ناحيتها لا غير ، وهو بجدة ، وهو بين مكة وجدة مثل ما بين مكة والطائف ومثل ما بين مكة وعسقلان .

قال مالك : وبينهما أربعة برد ، وتقدم تحديد الحديبية وتعريفها فى محلها .

ومسجد يليه من أرض الطائف ، قال الشيخ جمال الدين : وهو معروف رأيته ، وعند أثر فى حجر يقال أثر خف ناقة النبى ﷺ ، وأفاد ﷺ بنحره الرغا حين قدم وهو أول دم أريق فى الإسلام رجل من بنى ليث قتل رجلا من بنى هذيل فقتله به .

قال ابن إسحاق : ثم سلك من يليه على نحب وهى عقبة فى الجبل حتى نزلت تحت سدرة يقال لها الصادرة ، ثم ارتحل فنزل الطائف ، وكان قد نزل قريباً من حصن الطائف فقتل جماعة من أصحابه بالنبل فانتقل إلى موضع مسجده الذى بالطائف اليوم .

قال عفيف الدين المرجانى : وهذا الحصن باق إلى الآن بالبناء الجاهلى ، وفيه مقدار

أربعين بيتا ، وفيه بئر ، وفيها اثنين عظيم يمنعهم البناء فيه إلا أن يذبحوا عنده وهو بالقرب من مسجد الحجاج بن يوسف ، وكان قد بنى (ق ١٨٨) هذا المسجد بتربة حمراء يؤتى بها من اليمن ولم يبق إلا آثاره ومنارتاه خراب .

ومسجد رسول الله ﷺ بالطائف في وسط المعروف اليوم بمسجد سيدنا عبد الله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، وفى ركن المسجد الكبير منارة عالية بنى فى أيام الناصر لدين الله تعالى أبى العباس أحمد ابن المستضىء وخلفه تحت المنارة بئر ينزل فيه إلى الماء بدرج قريب الأربعين درجة ، ومسجد رسول الله ﷺ من هذا الجامع بين قبتين صغيرتين يقال إنهما بنيتا فى فى موضع قبتى زوجيه ﷺ اللتين كانتا معه عائشة وأم سلمة رضى الله تعالى عنهما ، وبين القبتين محراب ، وكذلك قدام القبلية أيضاً محراب لا يبعد أن يكون ﷺ صلى فى المحرابين .

وللمسجد العباسى أربعة أروقة فى قبلته ، وله ثلاثة أبواب فى يمينه ويساره ومؤخره ، وفى ركنه الأيمن القبلى قبر سيدنا عبد الله بن العباس رضى الله تعالى عنهما ابن عم سيدنا رسول الله ﷺ ، وعلى قبره ملبن ساج على بنيان (ق ١٨٩) طوله من الأرض ثلاثة أشبار ، وعرضه بطول القبر عشرة أشبار وقليل وعرض القبر ستة أشبار وقليل أمر بعمله الإمام المقتفى لأمر الله تعالى فى سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، كذا مكتوب فى الخشب .

وتوفى بالطائف سنة ثمان وستين وقد أضر .

قال ميمون بن مهران (١) : شهدنا جنازته بالطائف فلما وضع ليصلى عليه جاء طائر أبيض حتى دخل فى أكفانه فالتمس فلم يوجد ، فلما سوى عليه التراب سمعنا صوتاً ولم نر شخصاً يقول : ﴿ **يا أيتها النفس المطمئنة * ارجعى إلى ربك راضية مرضية** ... ﴾ إلى آخر السورة .

---

(١) هو ميمون بن مهران الجزرى أبو أيوب الرقى .

قال سليمان بن موسى : « إن جاءنا العلم من ناحية الجزيرة عن ميمون بن مهران قبلناه ، وإن جاءنا من البصرة عن الحسن البصرى قبلناه ، وإن جاءنا من الحجاز عن الزهرى قبلناه ، وإن جاءنا من الشام عن مكحول قبلناه » كان هؤلاء الأربعة علماء الناس فى زمن هشام ، مات سنة ١١٦ هـ .

وعنده فى القبة ثلاثة قبور وقدامها إلى القبلة ثلاثة أخرى على يمين الداخل من الباب ، على أحد تلك القبور ، هذا قبر زبيدة توفيت فى جمادى الآخرة من سنة خمس وستين وثلاثمائة .

قال عفيف الدين المرجانى : والظاهر أن هذه غير زبيدة بنت جعفر امرأة هارون الرشيد ، فقد ذكر المسعودى فى مروج الذهب أن (ق ١٩٠) زبيدة بنت جعفر توفيت سنة ستة عشرة ومائتين ، وفى خلافة المأمون واسمها أمة العزيز وهى ابنة عم الرشيد وزوجته وأم الأمين وهى التى بنت الآبار والبرك والمصانع بمكة ، وحفرت العين المعروفة بعين المشاش بالحجاز وأجرتها من مسافة اثنى عشر ميلاً إلى مكة وأنفقت عليها ألف ألف مثقال وسبعمائة ألف مثقال وأدخلتها مكة وفرقتها فى شوارعها .

قال الشيخ جمال الدين : ورأيت بالطائف شجرات سدر يذكر أنهن من عهد رسول الله ﷺ فيهن واحدة دور جدرها خمسة وأربعون شبرا ، وأخرى تزيد على الأربعين ، وأخرى سبعة وثلاثون ، قال : وهناك شجرة يذكر أن النبى ﷺ مر بها وهو على راحلته فانفرق جدرها نصفين ، يذكر أن ناقته ﷺ دخلت من بينهما وهو ناعس .

قال رحمه الله : رأيتها فى سنة ست وتسعين وستمائة (ق ١٩١) وحملت من ثمرها إلى المدينة ، ثم دخلت الطائف فى سنة تسع وعشرين وسبعمائة فرأيتها قد وقعت ويبست وجدرها ملقى لا يمسه أحد لحرمتها .

قال المرجانى : ورأيت بوج قرية من قرى الطائف سدرة محاذية للخبزة قريبة أيضاً ، يذكر أن النبى ﷺ جلس تحتها حين أتاه عديس بالطبق العنب وأسـلم وقالوا : شجرة محمد ، والقصة مشهورة .

قال : ورأيت غاراً فى جبل هناك عند آخر الخبزة تحته العين يذكر أنه جلس فيه رسول الله ﷺ . انتهى .

* * *

الفصل الثامن

في ذكر وفاة رسول الله ﷺ وأبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما



فى ذكر وفاة رسول الله ﷺ ، وفيه ذكر وفاة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، ووفاة عمر رضى الله تعالى عنه ، وذكر ما جاء أن النبى ﷺ وأبا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما وعيسى عليه السلام خلقوا من طينة واحدة .

وما جاء فى وضع القبور المقدسة ، وصفة الحجر الشريفة .

وأما ذكر وفاته ﷺ

قال الله تعالى : ﴿ **إنك ميت وإنهم ميتون** ﴾ (١) حكى أبو معاذ عن النحويين أن الميت بالتخفيف الذى فارقه الروح وبالتشديد الذى لم يمت بعد وهو يموت فأخبره تعالى أنه ميت إشارة إلى قوله ﴿ **كل من عليها فان** ﴾ (٢) ثم إنه تعالى خيره بين البقاء واللقاء فاختار اللقاء ثم إنه تعالى خيره حين بعث إليه ملك الموت على أن يقبض روحه أو ينصرف ولم يخير قبله نبى ولا رسول .

ألا ترى إلى موسى عليه السلام حين قال ملك الموت أجب ربك فلطمه ففقأ عينه ولو أتاه على وجه التخيير لما بطش به وقال ملك الموت حين رجع إنك أرسلتنى إلى عبد لا يريد الموت .

قال الإمام أبو إسحاق الثعلبى : وقصة موسى وملك الموت لا يردها إلا كل مبتدع ضال يؤيده قوله عليه السلام « **إن ملك الموت كان يأتى الناس عياناً حتى أتى موسى ليقبضه فلطمه ففقأ عينه فجاء ملك الموت بعد ذلك خفية** » وكذلك قصته مع داود عليه السلام حين غلقت عليه أبوابه (ق ١٩٣) فرأى ملك الموت عنده فقال له ما أدخلك دارى بغير إذنى. فقال أنا الذى أدخل على الملوك بغير اذن .

فقال فأنت ملك الموت . قال : نعم .

قال جئت داعيا أم ناعيا ؟ قال: بل ناعيا .

---

(١) ٣٠ك الزمر٢٣.

(٢) ٢٦م الرحمن٥٥.

قال : فهلا أرسلت إلى قبل ذلك لأستعد للموت .

فقال : كم أرسلت إليك فلم تنتبه .

قال ومن كانت رسلك ؟ قال يا داود أين أبوك ؟ أين أمك ؟ أين أخوك ؟

قال ماتوا . قال : أما علمت أنهم رسلى وأن التوبة تبلغك .

قال العلماء : وابتدئ برسول الله ﷺ وجعه يوم الخميس فى ليالى بقين من صفر وقيل فى أول ربيع الأول فى السنة الحادية عشرة من الهجرة ومدة مرضه اثنا عشر يوما وقيل أربعة عشر وكان مرضه بالصداع واشتد وجعه فى بيت ميمونة فدعى نساءه واستأذنهن فى أن يمرض فى بيت عائشة رضى الله تعالى عنها فأذن له فخرج يمشى بين رجلين من أهل بيته : الفضل بن العباس وعلى رضى الله تعالى عنهما وخرج نهار الخميس فصلى على أصحاب أحد واستغفر لهم (ق ١٩٤) ثم أمر بسد الأبواب فى المسجد إلا باب أبى بكر رضى الله تعالى عنه .

قالت عائشة رضى الله تعالى عنها : اضطجع فى حجرتى فدخل عبد الرحمن بن أبى بكر وفى يده سواك أخضر ، قالت فنظر رسول الله ﷺ فى يده نظرا عرفت أنه يريده. قالت : فقلت يا رسول الله أتحب أن أعطيك هذا السواك . قالت فأخذته فمضغته له حتى لينته ثم اعطيته اياه قالت : فاستن به كأشد ما رايته أستن سواكا قط ثم وضعه ووجدت رسول الله ﷺ يثقل فى حجرى فذهبت أنظر فى وجهه فاذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الأعلى فى الجنة . فقلت خيرك فاخترت والذى بعثك بالحق .

وروى ابن أبى ملكية قال : لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله ﷺ عاصباً رأسه إلى صلاة الصبح وأبو بكر يصلى بالناس . فلما خرج رسول الله ﷺ تفرج الناس فعرف أبو بكر رضى الله تعالى عنه أن الناس لم يصنعوا ذلك (ق ١٩٥) إلا لرسول الله ﷺ فنكص عن مصلاه فدفع رسول الله ﷺ فى ظهره وقال صل بالناس وجلس رسول الله إلى جنبه فصلى قاعداً عن يمين أبى بكر رضى الله تعالى عنه ، فلما فرغ من الصلاة أقبل على الناس رافعا صوته حتى خرج صوته من باب المسجد يقول : « **يأيها الناس سعرت النار**

وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم وإنى والله ما تمسكون على بشىء إنى لم أحل إلا ما أحل القرآن ولم أحرم إلا ما حرم القرآن » فلما فرغ رسول الله ﷺ من كلامه قال له أبو بكر رضى الله تعالى عنه يا نبى الله أراك قد أصبحت بنعمة منه وفضل كما تحب واليوم يوم ابنة خارجة أفآتيها ؟ قال : نعم . ثم دخل رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر رضى الله عنه إلى أهله بالسيح وخرج على رضى الله تعالى عنه من عند رسول الله ﷺ فقال المسلمون : يا أبا الحسن ، كيف أصبح رسول الله ﷺ (ق ١٩٦) قال أصبح بحمد الله تعالى باريا. قال : فأخذ العباس بيده ثم قال يا على أنت والله عبد العصى بعد ثلاث أحلف بالله لقد عرفت الموت فى وجه رسول الله ﷺ كما كنت أعرفه فى وجوه بنى عبد المطلب فانطلق بنا إلى رسول الله ﷺ فإن كان هذا الأمر فينا عرفناه وإن كان فى غيرنا امرناه فأوصى بنا الناس فقال والله لا أفعل والله لئن منعناه لا يؤتيناه أحد بعده ، فتوفى رسول الله ﷺ حين اشتد الضحى من ذلك اليوم ، قيل إن الصلاة التى صلاها رسول الله ﷺ وهو جالس عن يمين أبى بكر رضى الله تعالى عنه صلاة الظهر قاله ابن وضاح[1] وأبو عبد الله بن عتاب.

وذكر ابن الجوزى أن جبريل عليه السلام أتى النبى ﷺ قبل موته بثلاثة أيـــام فقال يا أحمد إن الله تعالى أرسلنى إليك يسألك عما هو اعلم به منك ، يقول : كيف تجدك فقال : أجدنى (ق ١٩٧) يا جبريل مغموما وأجدنى يا جبريل مكروبا وأتاه فى اليوم الثانى فأعاد السؤال فثنى الجواب . ثم اليوم الثالث مثل ذلك وهو يجيب كذلك فإذا ملك الموت يستأذن فقال : يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على آدمى قبلك ولايستأذن على آدمى بعدك فقال ائذن له فدخل فوقف بين يديه فقال إن الله تعالى أرسلنى إليك وأمرنى أن أطيعك فإن امرتنى أن اقبض نفسك قبضتها وإن أمرتنى أن أتركها تركتها.

---

(١) هو محمد بن وضاح بن بزيع مولى الأندلس عبد الرحمن بن معاوية الأموى هو الحافظ الكبير أبو عبد الله القرطبى ولد سنة ٢٠٠هـ كان عالما بالحديث بصيرا بطرقه وعلله ورعا زاهدا متعففا صبورا على نشر العلم وله خطأ كثير وغلط وتصحيف ولا علم له بالفقه ولا بالعربية، مات سنة ٢٨٩هـ.

فقال جبريل : يا أحمد إن الله تعالى قد اشتاق إليك قال امض إلى ما أمرت به يا ملك الموت .

فقال جبريل : السلام عليك يا رسول الله هذا آخر موطئى الأرض إنما كنت حاجتى فى الدنيا .

فتوفى ﷺ مستندا إلى ظهر عائشة فى كساء ملبد وإزار غليظ وتوفى ﷺ عن أثر السم لقوله ﷺ فى وجعه الذى مات فيه « **ما زالت (ق ١٩٨) أكلة خيبر تعاودنى فالآن أوان قطعت أبهرى** » .

قال ابن إسحاق : إن كان المسلمون ليرون أن رسول الله ﷺ مات شهيداً مع ما أكرمه الله تعالى به من النبوة .

توفى ﷺ يوم الاثنين حين اشتد الضحى لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول وقيل لليلتين خلتا منه ودفن ليلة الأربعاء وقيل ليلة الثلاثاء ، وكانت وفاته ﷺ لتسع مائة وخمسة وثلاثين سنة من سنى ذى القرنين حكاه المسعودى فى مروج الذهب .

وقد بلغ من العمر ثلاثا وستين سنة وقيل ستين والأول أصح روى الثلاثة مسلم وهى صحيحة فقول من قال ثلاثا وستين فهو على أصله، ومن قال ستين فهو لأنهم كانوا فى الزمان لا يذكرون الكسر ، ومن قال خمسا وستين حسب السنة التى ولد فيها والتى توفى فيها ﷺ .

قال الحاكم [١] اختلفت الرواية فى سن رسول الله ﷺ (ق ١٩٩) ولم يختلفوا أنه ولد عام الفيل وأنه بعث وهو ابن أربعين سنة ، وأنه أقام بالمدينة عشراً وإنما اختلفوا فى مقامه بمكة بعد البعث فقيل عشراً وقيل ثلاث عشرة وقيل خمس عشرة .

---

(١) هو الحاكم الحافظ الكبير امام المحدثين أبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد بن حمدويه بن نعيم الضبى الطهمانى النيسابورى يعرف بابن البيع صاحب المستدرك والتاريخ وعلوم الحديث والمدخل والاكليل ومناقب الشافعى . ولد سنة ٣٤١ ومات سنة ٤٠٥ هـ حدث عنه الدارقطنى وابن ابى الفوارس والبيهقى والخليلى، وتفقه بأبى سهل الصعلوكى وابن أبى هريرة ثقة.

وسجى ﷺ ببردة وحبرة، وقيل إن الملائكة سجته .

وكذب بعض أصحابه بموته دهشة منهم عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، وأخرس بعضهم فما تكلم إلا بعد الغد منهم عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه . واقعد آخرون منهم على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه .

قال عفيف المرجانى : والحكمة فى ذلك أنه لما كان عمر رضى الله تعالى عنه أبلغ الناس نظرا وأعلاهم فراسة صحيح تخيل الفكر عظيم قياسه أدهش حتى لم يتخيل موت المختار ﷺ .

ولما كان عثمان رضى الله عنه اتقان الفصاحة وله فى القول على من سواه رجاحة أخرس بانطلاق حجب الأستار ، ولما كان على رضى الله تعالى عنه سيف (ق ٢٠٠) الله تعالى القاطع وعليه أسلم القوة واقع أقعد عن هذه الخطوات الأقدار ولم يكن أثبت من العباس وأبو بكر رضى الله تعالى عنهما .

وبقى رسول الله ﷺ فى بيته يوم الاثنين وليلة الثلاثاء .

فلما كان يوم الثلاثاء أقبل الناس على جهاز رسول الله ﷺ فسمعوا من باب الحجرة حين ذكروا غسله لا تغسلوا فإنه طاهر مطهر ثم سمعوا بعد غسلوه، فإن ذلك إبليس وأنا الخضر .

وقال إن فى الله تعالى عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا وإياه فارجوا فإن المصاب من حرم الثواب ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت غسلوا رسول الله ﷺ وعليه ثيابه ، وكانوا قد اختلفوا فى ذلك فغسلوا ﷺ فى قميصه وكانوا لا يرون أن يقلبوا منه عضوا إلا انقلب بنفسه ، وإن معهم لحفيفا كالريح يصوت بهم أرفقوا برسول الله ﷺ فإنكم ستكفونه .

وتولى غسله على والعباس والفضل وقثم ابنا العباس(ق ٢٠١) يقلبونه معه وأسامة ابن زيد وشقران موليا رسول الله ﷺ يصبان الماء وأوس بن خولى الانصارى ممن حضر غسله ﷺ .

ويروى عن على رضى الله تعالى عنه قال أوصـــانى النبى ﷺ لا يغسله غيـــرى فإنه لا يرى أحد عورتى إلا طمست عيناه وسطعت منه ﷺ وديح لم يجدوا مثلها قط .

وكفن ﷺ فى ثلاثة أثواب بيض سحولية من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة كان فى حنوطه ﷺ المسك ثم وضع على سريره فى بيته ودخل الناس يصلون عليه أرسالا افذاذ الرجال ثم النساء ثم الصبيان ولم يؤمهم أحد بوصية منه ﷺ.

قال فيها : أول من يصلى على خليلى وحبيبى جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع ملائكة كثيرة .

وقيل فعل ذلك ﷺ ليكون كل منهم فى صلاة ، وقيل ليطول وقت الصلاة فيلحق من يأتى من حول المدينة .

واختلفوا فى مكان دفنه فقائل يقول بالبقيع وقال (ق ٢٠٢) قائل عند منبره وقال قائل فى مصلاه فجاء أبو بكر رضى الله تعالى عنه فقال إن عندى من هذا خبراً وعلماً .

سمعت النبى ﷺ يقول « **ما قبض نبى إلا دفن حيث توفى** » فحول فراشه وحفر له موضعه وكان بالمدينة عبيدة بن الجراح يفرج كحفر أهل مكة ، وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة ، فبعث العباس خلفهما رجلين وقال : اللهم خر لرسول الله ﷺ فجاء أبو طلحة فلحد لرسول الله ﷺ ودفن ﷺ من وسط الليل ليلة الأربعاء ونزل قبره ﷺ على والعباس رضى الله تعالى عنهما وقثم والفضل ابنا العباس وشقران مولى رسول الله ﷺ وأوس بن خولى وبسط شقران تحته فى القبر قطيفة حمراء كان يفرشها ﷺ، وقيل كان يغطى بها وقيل إن عبد الرحمن بن الأسود نزل معهم وكذلك عبد الرحمن بن عوف وأطبق أسامة على قبره ﷺ وسلم سبع لبنات نصبن نصبا .

ولما دفن ﷺ (ق ٢٠٣) جاءت فاطمة رضى الله تعالى عنها فوقفت على قبره وأخذت قبضة من تراب الأرض فوضعته على عينها وبكت وأنشأت تقول :

مـــاذا علـــى من شـــم تربـــة أحمـــد ... أن لا يشـــم مـــدى الزمـــان عواليـــا

صـبـــت علـى مـصــائب لـو أنهــــا ... صبـــت علـــى الأيـــام عـــدن لياليـــا

وتوفيت بعده ﷺ بستة أشهر وقيل ثمانية أشهر وقيل ثلاثة أشهر وقيل سبعون يوما وكان ﷺ أخبرها أنها أول أهله لحوقا به فكان كذلك ، وقبض ﷺ عن مائة ألف وأربعة وعشرين الفا من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، قاله أبو موسى ، وقال أيضا شهد مع رسول الله ﷺ حجة الوداع أربعون الفا من الصحابة ، روى عنه وسمع منه ، وشهد معه تبوك سبعون الفا .

وفاة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه

ذكر محمد بن جرير الطبرى [1] أن اليهود سمت أبا بكر فى أرزة وقيل أكل هو والحارث بن كلدة حريرة أهديت (ق ٢٠٤) لأبى بكر رضى الله تعالى عنه. فقال الحارث ارفع يدك إن فيها السم سنة وأنا وأنت نموت فى يوم واحد فماتا فى يوم واحد عند انقضاء سنة ، وقيل توفى من لدغة الحريش ليلة الغار ، وقيل كان به طرف من السل قاله الزبير بن بكار ومرض خمسة عشر يوما وكان فى داره التى قطع له رسول الله ﷺ وجاءه دار عثمان رضى الله عنه وتوفى رضى الله تعالى عنه بين المغرب والعشاء من ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاثة عشرة من الهجرة .

وقال ابن اسحاق : توفى يوم الجمعة لسبع ليال بقين من جمادى الآخرة ، وقيل فى

(١) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الإمام العالم الحافظ أبو جعفر الطبرى أحد الأعلام وصاحب التصانيف الطواف. قال الخطيب: كان احد الأئمة، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظا لكتاب الله بصيرا بالمعانى، فقيها فى أحكام القرآن الكريم، عالما بالسنين وطرقها، صحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين بصيرا بأيام الناس واخبارهم له « تاريخ الإسلام » و « التفسير» الذى لم يصنف مثله قال أبو حامد الاسفرايينى: لو رحل رجل إلى الصين فى تحصيله لم يكن كثيرا و «تهذيب الآثار» لم ار فى معناه مثله وله فى الأصول والفروع كتب كثرة ولد سنة ٢٢٤هـ ومات ٣١٠هـ.

قال ابن خزيمة: ما اعلم على أديم الأرض اعلم منه وقال الفرغانى: بث مذهب الشافعى ببغداد ثم اتسع علمه وأداه اجتهاده إلى ما اختار فى كتبه ، وعرض عليه القضاء فأبى.

جمادى الأولى حكاه الحاكم ، وقيل يوم الاثنين لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة .

كانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر إلا خمس ليال ، وقيل عشر ليال وقيل ثمانية أيام وقيل سبعة عشر يوما استوفى بخلافته سن رسول الله ﷺ .

ولما ولى الخلافة استعمل عمر بن الخطاب رضى الله عنه على الحج ثم حج من قابل (ق ٢٠٥) أعنى فى رجب سنة اثنتى عشرة .

وتوفى أبو بكر قبل أبى قحافة فورث أبو قحافة منه السدس ورده على ولد أبى بكر رضى الله تعالى عنه . ومات أبو قحافة فى المحرم سنة أربع عشرة من الهجرة ، وهو ابن سبع وتسعين .

وغسلت أبا بكر رضى الله تعالى عنه زوجته أسماء بوصية منه وابنه عبد الرحمن يصب عليها الماء وحمل على السرير الذى حمل عليه رسول الله ﷺ وصلى عليه عمر رضى الله ﷺ بوصية منه والصق لحده بلحد رسول الله ﷺ ودخل قبره عمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله تعالى عنهم .

ذكر وفاة عمر
رضى الله تعالى عنه

يروى أنه خرج يطوف بالسوق بعد حجته فلقيه أبو لؤلؤة فيروز الفارسى غلام المغيرة ابن شعبة وكان نصرانيا وقيل مجوسيا أعدا على المغيرة بن شعبة فإن على خراجا كثيرا قال فكم خراجك، قال درهمان فى كل يوم ؟ قال (ق ٢٠٦) فايش صناعتك . قال نقاش مجال حداد وقال فما أرى خراجك كثيرا على ما تصنع من الأعمال ثم قال له وبلغنى أنك قلت لو أردت أن أعمل رحى تطحن الريح لفعلت . قال : نعم فاعمل لى . قال لئن سلمت لأعملن لك رحى تتحدث بها من بين المشرق والمغرب ثم انصرف .

فقال عمر لقد توعدنى العلج آنفا ثم أتى عمر منزله فجاءه كعب الأحبار فقال : يا أمير المؤمنين اعهد فإنك ميت بعد ثلاثة أيام . فقال : وما يدريك .

فقال : أجد فى كتاب الله تعالى التوارة فقال عمر : إنك لتجد عمر بن الخطاب فى

التوراة قال اللهم لا ولكن أجد صفتك وحليتك وأنه قد فنى أجلك .

فلما كان من الغد جاءه كعب فقال : ذهب يومان وبقى يوم وليلة وهى لك إلى صبيحتها فلما كان الصبح خرج عمر إلى الصلاة ودخل أبو لؤلؤة فى الناس فى يده خنجر له رأسان نصابه فى وسطه ، فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرته وهى التى قتلته وسقط (ق ٢٠٧) عمر وظهر العلج لا يمر على أحد يمينا وشمالا إلا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة وقيل ستة فطرح عليه رجل من المسلمين برنسا واحتضنه من خلفه فنحر العلج نفسه وأخذ عمر بيد عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه فقدمه فصلى بالناس بقل هو الله أحد [1] وقل يا أيها الكافرون وحمل عمر رضى الله تعالى عنه إلى منزله ودخل عليه المهاجرون والأنصار يسلمون عليه ودخل فى الناس كعب فلما نظر إليه عمر أنشأ يقول :

واوعدنى كعب ثلاثا أعدها ولا شك أن القول ما قاله كعب

وما بى حذار الموت إنى لميت ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

طعن يوم السبت غرة المحرم سنة أربع وعشرين بعد حجته تلك السنة وقيل طعن يوم الاثنين لأربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وقيل لثلاث ليال من ذى الحجة وبقى ثلاثة أيام بعد الطعنة ثم توفى واستأذن عائشة رضى الله تعالى عنها أن يدفن مع صاحبيه فأذنت له وقالوا (ق ٢٠٨) له أوص واستخلف فقال : ما أجد أحدا أولى ولا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض فسمى عثمان وعليا والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف فهم الشورى .

وتوفى يومئذ وسنه ثلاث وستون سنة وقيل ستون وقيل إحدى وستون وقيل ست وستون وقيل خمس وستون ، ونزل قبره عثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن أبى وقاص وقيل صهيب وابنه عبد الله بن عمر عوضا من الزبير وسعد .

---

(١) سورة الإخلاص .

تولى الخلافة سنة ثلاثة عشرة من الهجرة لثمان بقين من جمادى الآخرة وقيل بويع له في رجب وقيل في ذى الحجة من السنة المذكورة فكانت مدة خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام .

دفن عمر رضى الله تعالى عنه

قالت عاتكة ابنة زيد بن عمرو بن نفيل امرأة عمر بن الخطاب ترثاه :

وفجعني فيروز لا دره بأبيض تال للكتاب منيب
رؤوف على الأدنى غليظ على القوى أخا ثقة فى النائبات نجيب

(ق٢٠٩)

متى ما يقل لا يكذب القول فعله سريع إلى الخيرات غير قطوب

وعاتكة امرأته تزوجها عبد الله بن أبى فقتل عنها ثم عمر فقتل عنها ثم الزبير فقتل عنها ثم توفيت سنة إحدى وأربعين.

ولما دفن رضى الله تعالى عنه لزمت عائشة ثيابها الدرع والخمار والإزار وقالت إنما كان أبى وزوجى فلما دخل معهما غيرهما لزمت ثيابى وابتنت حائطا بينها وبين القبور وبقيت فى بقية البيت من جهة الشام.

ويروى عنها رضى الله تعالى عنها أنها رأت فى المنام أنه سقط فى حجرتها ثلاثة أقمار فذكرت ذلك لأبى بكر رضى الله تعالى عنه فقال : خيرا قال : يحيى فسمعت بعد ذلك أن رسول الله ﷺ لما دفن فى بيتها قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه هذا أحد أقمارك يا بنيه وهو خير .

قاله عفيف الدين المرجانى .

فضائل عمر رضى الله تعالى عنه

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت عمر رضى الله تعالى عنه فى المنام فقلت له يا أمير المومنين (ق ٢١٠) من أين أقبلت؟ قال من حضرة ربى عز وجل فسألته ماذا فعل الله تعالى بك .

فقال أوقفنى بين يديه فسألنى ثم قال : يا عمر تناديك امرأة على شاطئ الفرات قد هلك من شياهها شاة وتقول واعمراه واعمراه تستغيث بك فلا تجيبها .

فقلت وعزتك وجلالك ما علمت ذلك وأنت أعلم منى .

فقال لى وقد كان يجب عليك ، وإنى أرعد من تلك المسألة إلى هذا الوقت .

قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : ثم ماذا ؟ قال : رددت إلى مضجعى فهبط على منكر ونكير فقالا لى من ربك ؟ ومن نبيك؟ فقلت لهما أما تستحيان منى ولمثلى تقولان هذا وجذبتهما إلى وقلت الله ربى وضجيعى نبيى .

وأنتما من ربكما فقال : منكر لنكير والله يا أخى ما ندرى نحن المبعوثون إلى عمر أم عمر المبعوث إلينا فرفع رسول الله ﷺ رأسه من لحده . فقال لهما هو عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه هو أعرف بربه منكما .

ما جاء أن النبى ﷺ وأبا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما وعيسى عليه السلام خلقوا (ق ٢١١) من طينة واحدة وأن كل مخلوق يدفن فى تربته التى خلق منها

عن أنيس بن أبى يحيى [١] قال : لقى رسول الله ﷺ جنازة فى بعض سكك المدينة فسأل عنها فقالوا فلان الحبشى فقال رسول الله ﷺ **« شق من أرضه وسمائه إلى التربة التى خلق منها »** .

---

(١) هو أنيس بن أبى يحيى بن سمعان الأسلمى ، روى عن أبيه وإسحاق بن سالم ، وعن ابن أخيه إبراهيم ابن محمد بن أبى يحيى وإبراهيم بن سويد بن حيان ، وحاتم بن إسماعيل ، ويحيى القطان ، وصفوان ابن عيسى ، ومكى بن إبراهيم ، ثقة .

مات سنة ١٤٦ هـ وقيل سنة ١٤٤ هـ .

قال الحافظ محب الدين بن النجار : فعلى هذا طينة النبى ﷺ التى خلق منها من المدينة وطينة أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما من طينة النبى ﷺ وهذه منزلة رفيعة وفى قوله تعالى ﴿ **منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم** ﴾ [1] إشارة إلى رد الإنسان إلى طينة المبدأ التى منها النشأة الأولى فالإنسان يدفن فى مكان أخذ تربته على حد الموازنة فلا يقال لأهل البقيع إنهم من تربة النبى ﷺ وإنما لهم شركة فى الأرض المأخوذ منها دليله ما روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « **ما من مولود (ق ٢١٢) وفى سرته من تربته التى يخلق منها فإذا أرد إلى أرذل عمره رد إلى تربته التى خلق منها حتى يدفن فيها وإنى وأبا بكر وعمر خلقنا من تربة واحدة وفيها ندفن** » . انتهى .

ومن دفن منه جزء بأرض ودفن جزء آخر بأرض أخرى يمكن أن يقال خلق من تربتين من أرضين ، وقيل لا يمكن وليست تربته إلا ما حازت عجب الذنب منه لأنها فيما يظهر أنها تربة حفرته بدليل بقائها ومنها ينبت من النشأة الثانية كذا ذكره عفيف الدين المرجانى .

قال أهل السير : وفى بيت عائشة رضى الله عنها موضع قبر فى السهوة الشريفة قال سعيد بن المسيب فيه يدفن عيسى ابن مريم عليه السلام .

وعن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال : يدفن عيسى ابن مريم عليه السلام مع النبى ﷺ وصاحبيه رضى الله تعالى عنهما ويكون قبره الرابع فطينته من طينتهم .

وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا أهبط الله تعالى (ق٢١٣) المسيح عليه السلام فيعيش فى هذه الأمة ما يعيش فيموت بمدينتى هذه ويدفن إلى جانب قبر عمر رضى الله تعالى عنه فطوبى لأبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما يحشران بين نبيين** » فانظر إلى هذا الفضل العظيم .

---

(١) ٥٥ ك طه ٢٠ .

عن هارون بن موسى القزوينى [1] قال : سمعت جدى أبا علقمة سئل كيف كان الناس يسلمون على النبى ﷺ قبل أن يدخل البيت فى المسجد فقال : كان يقف الناس عند باب البيت يسلمون عليه وكان الباب ليس عليه غلق حتى هلكت عائشة رضى الله تعالى عنها.

وقيل كان الناس يأخذون من تراب قبر النبى ﷺ فأمرت عائشة رضى الله تعالى عنها بجدار فضرب عليهم .

ويروى أن امرأة قالت لعائشة رضى الله تعالى عنها اكشفى لى قبر رسول الله فكشفته لها فبكت حتى ماتت .

ما جاء فى وضع القبور المقدسة وصفة الحجرة الشريفة

وسبب الاختلاف فى ذلك شدة هيبة تخلق الناظر فتزيل منه كيفية (ق ٢١٤) التمييز كما قيل بعض من نزل الحجرة المقدسة لسبب يأتى فقال لا أرى ما رأيت .

روى عمر بن نسطاس قال : رأيت قبر النبى ﷺ لما هدم عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه البيت مرتفعا نحواً من أربع أصابع عليه حصباء إلى الحمرة ما هى ، ورأيت قبر أبى بكر رضى الله تعالى عنه وراء قبر النبى ﷺ ، ورأيت قبر عمر رضى الله تعالى عنه أسفل منه وهذه صفته :

النـــبى صـــلى الله عليـــه وســـلم

أبـــو بكـــر رضى الله تعالى عنـــه

عمـــر رضـــى الله تعـــالى عنـــه

وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : رأس النبى ﷺ مما يلى المغرب ، ورأس أبى بكر عند رجل النبى ﷺ وعمر خلف ظهر النبى ﷺ وهذه صفته :

---

[1] هو هارون بن موسى بن حيان التيمى أبو موسى القزوينى ، روى عن عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكى والحسن بن يوسف بن أبى المفتاب ، وعبد العزيز بن المغيرة ، وأبى هارون البكاء ، وأبى ياسر عمار بن منصور ، وإبراهيم بن موسى الفراء ، ثقة ، مات سنة ٢٥٢ هـ ، وقيل سنة ٢٥٣ هـ .

النـبى صـلى الله عليـه وسـلم

عمـر رضـى الله تعـالى عنـه   أبـو بكـر رضى الله تعالى عنـه

(ق ٢١٥) وعن نافع بن أبى نعيم رضى الله عنه أن صفة قبر النبى ﷺ وقبر أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما : قبر النبى ﷺ امامهما إلى القبلة مقدما ثم قبر أبى بكر رضى تعالى عنه حذا منكبى رسول الله ﷺ ، وقبر عمر رضى الله تعالى عنه حذا منكبى أبى بكر رضى الله تعالى عنه وهذه صفته :

قبر النبى صلى الله عليه وسـلم

أبـو بكـر رضى الله تعالى عنـه

عمـر رضـى الله تعـالى عنـه

وعن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال : دخلت على عائشة رضى الله تعالى عنها فقلت : يا أمه ؟ أرينى قبر النبى ﷺ وصاحبيه رضى (ق ٢١٦) الله تعالى عنهما فكشفت لى عن قبورهم فإذا هى لا مرتفعة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء حمراء من بطحاء العرصة وإذا قبر النبى ﷺ أمامهما ، رجلا أبى بكر رضى الله تعالى عنه عند رأس النبى ﷺ ورأس عمر رضى الله تعالى عنه عند رجلى أبى بكر رضى الله تعالى عنه، وهذه صفته:

النـبى صـلى الله عليـه وسـلم

أبو بكر رضـى الله تعـالى عنـه   عمـر رضـى الله تعـالى عنـه

وروى ابن المنكدر [1] بن محمد عن أبيه قال : قبر رسول الله ﷺ وقبر أبى بكر

(١) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير التيمى ، روى عن أبيه وجابر ، وابن عمر ، وابن عباس ، وأبى أيوب وأبى هريرة وعائشة ، ثقة ، مات سنة ١٣٠ هـ ، وقيل سنة ١٣١ هـ .
وعنه أبو حنيفة ومالك والزهرى وشعبة والسفيانان ، قال ابن عيينة : كان معه معادن الصدق ، ويجتمع إليه الصالحون .

خلفه وقبر عمر عند رجل النبى ﷺ وهذه صفته فافهم ترشد والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب :

النبى صلى الله عليه وسلم

أبو بكر رضى الله تعالى عنه   عمر رضى الله تعالى عنه

وعن عبد الله بن محمد بن عقيل قال : خرجت فى ليلة مطيرة إلى المسجد حتى إذا كنت عند دار المغيرة بن شعبة لقيتنى رائحة والله ما وجدت مثلها قط فجئت المسجد فبدأت بقبر النبى ﷺ فإذا جداره قد انهدم فدخلت فسلمت على النبى ﷺ ومكثت فيه مليا ورأيت القبور فإذا قبر النبى ﷺ وقبر أبى بكر عند رجليه وقبر عمر عند رجلى أبى بكر رضى الله تعالى عنهما وهذه صفته :

قبر النبى صلى الله عليه وسلم

أبو بكر رضى الله تعالى عنه

عمر رضى الله تعالى عنه

(ق ٢١٨) وعلى هذه الصفة المذكورة روى عن عبد الله بن الزبير أيضا .

وقد اختلفت الرواية فى قبره ﷺ هل هو مسنم أو مسطح فروى الوصفان جميعا والمسنم المرتفع وكذلك اختلفوا فى قبر ضجيعيه رضى الله تعالى عنهما.

قال الحافظ محب الدين : وسقط جدار حجرة النبى ﷺ الذى هو موضع الجنائز فى زمان عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه فظهرت القبور فأمر عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه بقباطى فخيطت ثم ستر الموضع وأمر ابن وردان أن يكشف عن الأساس فبينما هو يكشفه إذ رفع يده وتنحى ، فقام عمر بن عبد العزيز فزعا فرأى قدمين ورأى الأساس وعليهما السعد ، فقال له عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما : أيها الأمير لا يروعك فهما قدما جدك عمر بن الخطاب رضى

الله تعالى عنه ضاق البيت عنه (ق ٢١٩) فحفر فى الأساس فقال له يا بن وردان غط ما رأيت ففعل .

وعن هشام بن عوف عن أبيه قال لما سقط الحائط فى زمن الوليد أخذوا فى بنيانه فبدت لهم قدم ففزعوا وظنوا أنها قدم النبى ﷺ حتى قال لهم عروة لا والله ما هى قدم النبى ﷺ ما هى إلا قدم عمر رضى الله تعالى عنه.

وأمر عمر بن عبد العزيز أبا حفصة مولى عائشة رضى الله تعالى عنها وناسا معه فبنوا الجدار وجعلوا فيه كوة فلما فرغوا منه وربعوه دخل مزاحم مولى عمر رضى الله تعالى عنهما فقم ما سقط على القبر من التراب والطين ونزع القباطى .

قال الحافظ محب الدين : وبنى عمر بن عبد العزيز على حجرة النبى ﷺ حائطا ولم يوصله إلى السقف بل دونه بمقدار أربعة أذرع وأدار عليه شباكا من خشب .

قال الشيخ جمال الدين : وبعد احتراق (ق ٢٢٠) المسجد أعيد الشباك كما كان أولا وهو يظهر لمن تأمله من تحت الكسوة .

وأدخل عمر بن عبد العزيز بعض بيت فاطمة رضى الله تعالى عنها من جهة الشمال فى الحائط الذى بناه محرفا يتقى على ركن واحد كما سنبينه فصار لها ركن خامس لئلا تكون الحجرة الشريفة مربعة كالكعبة فيتصور جهال العامة أن الصلاة إليها كالصلاة إلى الكعبة وبقى بقية من البيت من جهة الشمال وفيه اليوم صندوق مربع من خشب فيه اسطوان وخلفه محراب .

قال الحافظ محب الدين : ولما ولى المتوكل الخلافة أمر إسحاق بن سلمة وكان على عمارة الحرمين من قبله بأن يازر الحجرة المقدسة بالرخام من حولها ففعل ولم يزل إلى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة فى خلافة المقتفى فجدد ناريز جمال الدين الأصبهانى وجعل الرخام حولها قامة وبسطة وهو الذى عمل الشباك الدائر بالحجرة المقدسة (ق ٢٢١) الملاصق بالسقف وهو الذى احترق ، وكان من خشب الصدف والأبنوس مكتوبا باقطاع الخشب الارداپك سورة الإخلاص صنعة بديعة ولم يزل حتى عمل لها الحسين

ابن أبى الهيجاء صهر الملك الصالح ستارة وعليها الطرز والجامات المرموقة بالأبريم وادار عليها إزارا من الأبريم مكتوبا فيه سورة يس فعلقها نحو العامين ثم جاءت من الخليفة ستارة فنفذت تلك المقدمة إلى مشهد على بالكوفة وعلقت هذه عوضها .

فلما ولى الإمام الناصر لدين الله تعالى نفذت ستارة أخرى فعلقت فوق تلك المذكورة. فلما حجت أم الخليفة وعادت العراق نفذت ستارة فعلقت على الستارتين .

قال ابن النجار : ففي يومنا هذا عليها ثلاثة ستائر ثم قال رحمه الله تعالى واليوم فى رصف سقف المسجد الذى بين الحجرة والقبلة نيف وأربعون قنديلا كبارا (ق ٢٢٢) وصغارا من الفضة المنقوشة والساج وفيها اثنان بلون واحد ذهب وفيها قمر فضة مغموس فى الذهب نفذتها الملوك وأرباب الأموال .

قال المرجانى وهى إلى الآن باقية .

قال المطرى : ولم يكن على الحجرة الشريفة قبة بل كان ما حول حجرة النبى ﷺ حصيرا فى السطح مبنيا بالآجر مقدار نصف قامة يميز الحجرة عن السطح إلى سنة ثمان وسبعين وستمائة فى دولة السلطان الملك المنصور قلاوون عمل هذه القبة وهى أخشاب أقيمت وسمر عليها ألواح خشب ثم ألواح رصاص وعمل مكان الحصر شيئا آمن خشب وتحته بين السقفين أيضا شباك خشب بكيه وفى سقف الحجرة الشريفة بين السقفين ألواح خشب سمر بعضها إلى بعض وسمر عليها ثوب مشمع ، وهناك طابق مقفل إذا فتح كان النزول منه إلى ما بين حائط بيت النبى وبين الحايز الذى بناه عمر بن عبد العزيز (ق ١٢٣) .

قال ولما حج السلطان الملك الظاهر فى سنة سبع وستين وستمائة اقتضى رأيه أن يدير على الحجرة الشريفة درابزينا . فقال ما حولها بيده وعمل الدرابزين الموجود اليوم وأرسله فى سنة ثمان وستين واداره عليها وفيه ثلاثة أبواب قبلى وشرقى وغربى ونصبه ما بين الأساطين التى تلى الحجرة الشريفة إلا من ناحية الشمال فإنه زاد فيه إلى متهجد النبى ﷺ وظن ذلك زيادة حرمة للحجرة المقدسة فحجر طائفة من الروضة مما يلى بيت النبى ﷺ فلو

كان عكس ما حجره وجعله من الناحية الشرقية والصق الدرابزين بالحجرة مما يلى الروضة لكان أخف إذ الناحية الشرقية ليست بها الروضة ولا من المسجد القديم بل مما زيد فى أيام الوليد ثم قال : ولم يبلغنى أن أحداً انكر ذلك ولا ألقى إليه بالا وهذا من أهـــم ما ينظر فيه ، وكان بالدرابزين الذى عمله الملك الظاهر نحو القامتين . فلما كان فى تاريخ سنة أربع وتسعين وستمائة زاد عليه الملك العادل زين الدين كتبغا شباكا دائرا عليه ورفعه حتى أوصله السقف .

قال رحمه الله تعالى مما أحدث فى صحن المسجد الشريف قبة كثيرة عمرها الإمام الناصر لدين الله تعالى فى سنة سبعين وخمسمائة لحفظ حواصل الحرم وذخائره مثل المصحف العثمانى ولما احترق المسجد بقى ما فيها ببركة المصحف الكريم ولكونها فى وسط المسجد، ومما أحدث أيضا فى الصحن من جهة القبلة رواقان أمر بإنشائهما السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة تسع وعشرين وسبعمائة فاتسع ظل السقف القبلى بهما وعم نفعهما وهما المقوس أعلاهما وأزيلت المقصورة التى كانت تطل الحجرة الشريفة للاستغناء عنها بهما ، وكان فى إزالتها أمام الشريفة شرف الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن أحمد الأسيوطى وذلك أنه كان يجتمع فيها أهل البدع ، وكانت لهم كالمتجهد فاجتهدوا فى ازالتها وهدمها ليلا وأدخلها (ق ٢٢٥) فى الحجرة الشريفة وذلك فى أواخر سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وتوفى رحمه الله تعالى يوم الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة.

قال الحافظ محب الدين : واعلم أن فى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة سمعوا صوت هذه الحجرة المقدسة وكان الأمير يومئذ قاسم بن مهنا الحسينى فأخبروه بالحال فقال ينبغى أن ينزل شخص لينظر ما هذه الهدة فلم يجدوا أمثل حالا من الشيخ عمر النسائى شيخ شيوخ الصوفية بالموصل فاعتذر لمرض كان به يحتاج إلى الوضوء فى غالب الأوقات فالزموه فامتنع من الأكل والشرب مدة .

وسأل النبى ﷺ إمساك المرض عنه بقدر ما يبصر ويخرج ونزل بحبال من بين السقفين ومعه شمعة ودخل إلى الحجرة فرأى شيئا من السقف قد وقع على القبور المقدسة فأزاله وكنس التراب بلحيته وأمسك الله تعالى عنه الداء بقدر ما خرج وعاد إليه .

توفى الشيخ عمر بمكة بعد نزوله بتسع سنين (ق ٢٢٦) فى سنة ست وخمسين وخمسمائة .

وكذلك أيضاً فى سنة أربع وخمسين وخمسمائة فى أيام قاسم المذكور وجد فى الحجرة رائحة منكرة فذكروه للأمير فزمرهم بالنزول ، فنزل الطواشى بيان الأسود أحد خدام الحجرة الشريفة ونزل معه الصفى الموصلى متولى عمارة المسجد وهارون السدوى الصوفى بعد أن بذل جملة من المال للأمير فى ذلك فوجدوا هرا قد هبط من الشباك الذى فى أعلى الحايز بين الحايز وبين بيت النبى ﷺ فأخرجوه وطيبوا مكانه وكان نزولهم يوم السبت الحادى عشر من ربيع الآخر .

* * *



الفصل التاسع

في حكم زيارة النبي ﷺ وفضلها ...



فى حكم زيارة رسول الله ﷺ وفضلها ، وكيفيتها ، وكيفية زيارة ضجيعيه رضى الله تعالى عنهما ، وكيفية السلام عليه ﷺ حال الزيارة ، والسلام عليه والتوسل به إلى الله عز وجل ، وإثبات حياته وبقاء حرمته ﷺ بعد وفاته ، وذكر ما رؤى فى الحجرة الشريفة من العجائب وشوهد فيها من (ق ٢٢٧) الغرائب .

ذكر حكم زيارة النبى ﷺ وفضلها

إذا انصرف الحجاج والمعتمرون عن مكة المشرفة ويستحب لهم استحبابا مؤكداً أن يتوجهوا إلى مدينة سيدنا رسول الله ﷺ للفوز بزيارته فإنها من أعظم القرب وأرجى الطاعات والحج المساعى وفى شرح المختار:

لما جرى الرسم ان الحجاج إذا فرغوا من مناسكهم وقفلوا عن المسجد الحرام قصدوا المدينة زائرين قبل النبى ﷺ إذ هى من أفضل المندوبات والمستحبات بل تقرب من درجة الواجب فإنه ﷺ حرض عليها وبالغ فى الندب إليها احببت أن أذكر فيها فصلا أذكر فيه نبذا من الآداب وذكرها فى مناسك الحج أنها قريبة إلى الواجب فى حق من كان له سعة وممن صرح باستحبابها وكونها سنة من الشافعية فى أواخر باب أعمال الحج والغزالى [١] فى الإحياء والبغوى فى التهذيب والشيخ عز الدين بن عبد السلام [٢] فى مناسكه وأبو

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى أبو حامد ، حجة الإسلام ، فيلسوف متصوف ، له نحو مائتى مصنف ، مولده سنة ٤٥٠ هـ ، ووفاته فى الطابران سنة ٥٠٥ هـ ، رحل إلى نيسابور ، ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام ومصر ، وعاد إلى بلدته .
له عدة مصنفات منها إحياء علوم الدين ، والاقتصاد فى الاعتقاد ، ومحك النظر ، ومعارج القدس فى أحوال النفس ، والفرق بين الصالح وغيرها ، ثقة .

(٢) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى القاسم بن الحسن السلمى الدمشقى عز الدين الملقب بسلطان العلماء ، فقيه شافعى بلغ رتبة الاجتهاد ، ولد سنة ٥٧٧ هـ ، ونشأ فى دمشق وزار بغداد سنة ٥٩٩ هـ فأقام شهراً وعاد إلى دمشق ، فتولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالى ، ثم الخطابة بالجامع الأموى ، قاد حركة الجهاد ضد الفرنج .
له عدة مصنفات منها الفوائد وقواعد الأحكام ، وقواعد الشريعة ، وترغيب أهل الإسلام وغيرها ، ثقة . مات سنة ٦٦٠ هـ .

عمرو بن الصلاح [١] (ق ٢٢٨) وأبو زكريا النواوى [٢] رحمهم الله تعالى ومن الحنابلة الشيخ موفق الدين والإمام أبو الفرج البغدادى وغيرهما. وأما المالكية فقد حكى القاضى عياض منهم الاجماع على ذلك، وفى تهذيب الطالبين لعبد الحق عن الشيخ أبى عمران المالكى أن زيارة قبر النبى ﷺ واجبة. قال عبد الحق يعنى من السنن الواجبة ومن كلام العبدى المالكى فى شرح الرسالة أن المشى إلى المدينة لزيارة قبر النبى ﷺ أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس وأكثر عبارات الفقهاء أصحاب المذاهب تقتضى استحباب السفر للزيارة لأنهم استحبوا للحاج بعد الفراغ من الحج الزيارة ومن ضرورتها السفر. وأما نفس الزيارة فالأدلة عليها كثيرة منها قوله تعالى﴿ **ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول** ﴾ [٣] الآية ولا شك أنه ﷺ حى وأن أعمال أمته معروضة عليه ومنها حديث ابن عمر المذكور فى باب الفضائل (ق ٢٢٩) يرفعه « **من زار قبرى وجبت له شفاعتى** » رواه الدارقطنى وابن أبى الدنيا [٤] وابن خزيمة [٥] والبيهقى فى الشعب .

---

(١) هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام تقى الدين أبو عمرو ، وعثمان بن صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان ابن موسى الكردى الشهرزورى الشافعى ، صاحب كتاب علوم الحديث وشرح مسلم وغير ذلك .
وسمع من ابن سكينة وابن طبرزد والمؤيد الطوسى وخلائق ، ودرس بالصالحية ببيت المقدس ثم قدم دمشق وولى دار الحديث الأشرفية ، مات سنة ٦٤٣ هـ .

(٢) هو محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرى الحزامى الحورانى الشافعى ، ولد سنة ٦٣١ هـ وقدم دمشق سنة ٦٤٩ هـ ، وحج مرتين ، وسمع من الرضى بن البرهان ، والنعمان بن أبى اليسر والطبقة .
صنف التصانيف النافعة كشرح مسلم ، والروضة ، وشرح المهذب ، والمنهاج ، والتحقيق ، والأذكار ، ورياض الصالحين ، والإرشاد ، والتقريب ، وتهذيب الأسماء ، واللغات ، ومختصر أسد الغابة ، والمبهمات ، وولى مشيخة دار الأشرفية بعد أبى شامة . مات سنة ٦٧٦ هـ .

(٣) ٦٤ م النساء ٤ .

(٤) هو عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس الأموى أبو بكر بن أبى الدنيا البغدادى ، قال الخطيب كان مؤدب أولاد الخلفاء ، روى عن إبراهيم بن المنذر الحزامى ، وأحمد بن إبراهيم الدورقى والحارث بن محمد بن أبى أسامة ، والحسن بن حماد سجادة ، وخلف بن هشام البزار ، ورجاء بن مرجى الحافظ والزبير بن بكار ، وزهير بن حرب ، وأبى عبيد القاسم بن سلام ، وعنه ابن ماجه وأبو بكر ، وأحمد بن سليمان النجار ، وأبو العباس بن عقده ، وأبو على البرذعى ، وابن أبى حاتم ، ثقة ، ولد سنة ٢٠٨ هـ ومات سنة ٢٨١ هـ .

(٥) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمى النيسابورى ، ولد سنة ٢٢٣ هـ ، وسمع ابن إسحاق ومحمد بن حميد ، كان إماماً ثبتاً معدوم النظير ، ثقة ، مات سنة ٣١١ هـ ، قال ابن حبان : ما رأيت على وجه الأرض من يحسن صناعة السنن وحفظ ألفاظها الصحاح وزيادتها حتى كأن السنن كلها نصب عينيه إلا ابن خزيمة فقط .

وفى لفظ « **من جاءنى زائرا لم تنزعه حاجة إلا زيارتى كان حقا على أن أكون له شفيعاً يوم القيامة** » كذا فى الخلبعات وعند أبى يعلى الموصلى بلفظ « **من زارنى بعد وفاتى عند قبرى فكأنما زارنى فى حياتى** » وفى لفظ الدارقطنى « **كان كمن زارنى فى حياتى وصحبنى** » وفى لفظ « **من زارنى محتسبا إلى المدينة كان فى جوارى يوم القيامة** » ذكره البيهقى وابن الجوزى وغيرهما .

وعند ابن عدى عن ابن عمر يرفعه « **من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى** » وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات وهو غير جيد لأن ابن عدى لما رواه بين سند وحكم بأنه جيد والدارقطنى لما رواه فى غريب مالك قال تفرد به هذا الشيخ يعنى النعمان بن شبل وهو منكر ولا يلزم من هذا أن لا يكون المتن منكرا وفى البيهقى فى السنن الكبير رفى الشامن من فوائد الحافظ أبى الفتح الأزدى عن ابن مسعود (ق٢٣٠) يرفعه « **من حج حجة الإسلام وزار قبرى وغزا غزوة وصلى علىّ فى بيت المقدس لم يسأله الله تعالى فيما افترض عليه** » .

وفى الدرة الثمينة لابن النجار عن أنس يرفعه « **ما من أحد من أمتى له سعة ثم لم يزرنى فليس له عذر** » . وقد تقدم فى باب الفضائل.

الأحاديث الواردة فى فضل زيارة القبر المقدس

قوله ﷺ فى الحديث « **وجبت له شفاعتى** » [1] معناه حقت وثبتت ولزمت وأنه لا بد منها بوعده ﷺ تفضلاً.

قال الشيخ تقى الدين السبكى [2] وقوله له اما أن يكون المراد له بخصوصه بمعنى أن

---

(١) حديث : « من زار قبرى وجبت له شفاعتى » أخرجه الدارقطنى وأبو بكر البزار .

(٢) هو الإمام الفقيه المحدث الحافظ المفسر الأصولى النحوى اللغوى الأديب المجتهد تقى الدين أبو الحسن على بن عبد الكافى بن على بن تمام شيخ الإسلام ، ولد سنة ٦٨٣ هـ وأخذ الفقه عن ابن الرفعة ، =

الزائرين يخصون بشفاعة لا تحصل لغيرهم عموما ولا خصوصا. وإما أن يكون المراد أنهم يفردون بشفاعة بما يحصل لغيرهم، ويكون أفرادهم بذلك تشريفاً وتنويها بهم بسبب الزيارة. وإما أن يكون المراد أنه ببركة الزيارة يجب دخوله فى عموم من تناله الشفاعة وفائدة ذلك البشرى بأنه يموت مسلماً، وعلى هذا التقرير الثالث يجب إجراء اللفظ على عمومه لأنا لو (ق ٢٣١) أضمرنا فيه شرط الوفاة على الإسلام لم يكن لذكر الزيارة معنى لأن الإسلام وحده كان يقبل هذه الشفاعة وعلى التقديرين الأولين يصح هذا الإضمار، فالحاصل أن أثر الزيارة إما للوفاة على الإسلام مطلقا لكل زائر وكفى بها نعمة وإما شفاعة خاصة بالزائر أخص من الشفاعة العامة للمسلمين. وقوله « **شفاعتى** » فى الإضافة إليه تشريف لها فإن الملائكة والأنبياء والمؤمنين يشفعون والزائر لقبره ﷺ له نسبة خاصة منه يشفع فيه هو بنفسه، والشفاعة تعظم بعظم الشافع فكما أن النبى ﷺ أفضل من غيره كذلك شفاعته أفضل من شفاعة غيره. انتهى كلام السبكى.

ومنها أن نبينا ﷺ أحياه الله تعالى بعد موته حياة تامة واستمرت تلك الحياة إلى الآن وهى مستمرة إلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى ويشاركه فى ذلك الأنبياء عليهم السلام والدليل على ذلك (ق٢٣٢) أمور :

أحدها : قوله تعالى ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون** ﴾ (١) .

والشهادة حاصلة له ﷺ على أتم الوجوه لأنه شهيد الشهداء ، قال الله تعالى ﴿ **ويكون الرسول عليكم شهيدا** ﴾ (٢) وان من توهم أن ذلك من خصائص القتل فقد حصل له ذلك أيضا من أكلة خيبر صرح ابن عباس وابن مسعود وغيرهما بأنه ﷺ مات شهيداً.

= والحديث عن الشرف الدمياطى ، والقراءات عن التقى الصائغ ، والأصلين ، والمعقول عن العلاء الباجى والخلاف والمنطق عن السيف البغدادى ، والنحو عن أبى حيان ، والتصوف عن التاج بن عطاء ، وسمع ابن الصواف ، ثقة ، مات سنة ٧٥٦ هـ .

(١) ١٦٩م آل عمران ٣ .

(٢) ١٤٣ م البقرة ٢ .

ثانيها : حديث أنس يرفعه « **الأنبياء احياء فى قبورهم يصلون** » فى لفظ عند البيهقى[(١)] « **الأنبياء لا يتركون فى قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدى الله عز وجل حتى ينفخ فى الصور** » .

ثالثها : حديث أنس عن مسلم « **أتيت على موسى ليلة أسرى بى وهو قائم يصلى فى قبره** » .

رابعها : حديثه الإسراء ورؤيته الأنبياء وذكره لكل أحد أنه على صورة كذا وبهيئة كذا ومستند إلى البيت المعمور وأمثال ذلك دلائل قاطعة على أنهم أحياء بأجسادهم.

خامسها : (ق ٢٣٣) حـديث أوس بن أوس[(٢)]« **إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء** » وفيه دليل واضح .

وقد ذهب إلى ما ذكرنا دليله وأوضحنا حجته جماعة من أهل العلم وصرحوا به منهم الإمام البيهقى والأستاذ أبو القاسم القشيرى[(٣)] وأبو حاتم ابن حبان[(٤)] وأبو طاهر الحسين بن على الأردشتانى وصرح به أبو عمرو بن الصلاح ومحيى الدين النووى

---

(١) هو البيهقى شيخ خراسان أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن موسى الخسروردى ، صاحب التصانيف ، ولد سنة ٣٨٤ هـ ، ولزم الحاكم وتخرج به وأكثر عنه جداً وهو من كبار أصحابه ، بل زاد عليه بأنواع من العلوم ، له عدة مصنفات منها السنن الكبرى والصغرى ، وشعب الإيمان والأسماء ، والصفات ، ودلائل النبوة والبعث ، والآداب ، والدعوات ، والمدخل ، والمعرفة ، والترغيب والترهيب ، والخلافيات ، والزهد ، والمعتقد ، ثقة ، مات سنة ٤٥٨ هـ .

(٢) هو أوس بن أوس الصحابى الثقفى ، سكن دمشق ومات بها ، روى عن النبى ﷺ فى فضل الاغتسال يوم الجمعة ، وعنه أبو الأشعث الصنعانى ، وعبادة بن نسى ، ثقة .

(٣) هو عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك بن طلحة النيسابورى القشيرى ، من بنى قشير بن كعب أبو القاسم زين الإسلام شيخ خراسان فى عصره زهداً وعلماً بالدين ، كانت إقامته بنيسابور ، وتوفى فيها ، وكان السلطان ألب أرسلان يقدمه ويكرمه ، من كتبه التيسير فى التفسير ، ويقال له التفسير الكبير ، ولطائف الإشارات ، والرسالة القشيرية .

(٤) هو الحافظ العلامة أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمى البستى ، صاحب التصانيف سمع النسائى والحسن بن سفيان ، وأبا يعلى الموصلى ، وولى قضاء سمرقند ، وكان من فقهاء الدين ، وحفاظ الآثار عالمًا بالنجوم ، صنف المسند الصحيح ، والتاريخ ، والضعفاء ، كان ثقة نبيلاً فهماً ، وقال ابن الصلاح : ربما غلط الغلط الفاحش ، مات سنة ٣٥٤ هـ .

والحافظ محيى الدين الطبرى وغيرهم. وأما حديث « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ... » [1] فلا دلالة فيه على النهى عن الزيارة بل هو حجة في ذلك ومن جعله دليلا على حرمة الزيارة فقد أعظم الجرأة على الله تعالى ورسوله وفيه برهان قاطع على عبارة قائله وقصوه عن ذوق صافي العلم وقصوره عن نيل درجة كيفية الاستباط والاستدلال. والحديث فيه دليل على استحباب الزيارة من وجهين :

الأول : أن موضع قبره ﷺ أفضل بقاع الأرض وهو ﷺ أفضل الخلق وأكرمهم على الله تعالى لأنه لم يقسم بحياة أحد غيره وأخذ الميثاق (ق ٢٣٤) من الأنبياء بالإيمان به وبنصره كما فى قوله تعالى : ﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه** ﴾ [2] الآية وشرفه بفضله على سائر المرسلين وكرمه أن ختم به النبيين ورفع درجته فى عليين .

فإذا تقرر أنه أفضل المخلوقين وأن تربته أفضل بقاع الأرض استحب شد الرحال إليه إلى تربته بطريق الأولى .

الوجه الثانى : أنه استحب شد الرحال إلى مسجد المدينة ولا يتصور من المؤمنين المخلصين انفكاك قصده عنه ﷺ وكيف يتصور أن المؤمن المعظم قدر النبى ﷺ يدخل مسجده ويشاهد حجرته ويتحقق أنه يسمع كلامه ثم بعد ذلك يسعه أن لا يقصد الحجرة والقبر ويسلم على رسول الله ﷺ هذا مما لا احتسبه على أحد وكذلك لو قصد زيارة قبره لم ينفك قصده عن قصد المسجد .

ومن الدليل عن الزيارة الأحاديث الكثيرة الصحيحة فى فضل زيارة الإخوان فى الله تعالى فزيارة (ق ٢٣٥) النبى ﷺ أولى وأولى .

---

(١) ورد فى صحيح البخارى باب مسجد مكة ١ ، ٦ ، والصوم ٦٧ ، والصيد ٢٦ ، وصحيح مسلم باب حج ٤١٥ ، ٥١١ ، وباب مناسك ٩٤ ، وسنن الترمذى باب الصلاة ١٢٦ .

(٢) ٨١ م آل عمران ٣ .

ومنها أن حرمته ﷺ واجبة حيا وميتا ولا شك أن الهجرة إليه كانت فى حياته من أهم الأشياء فكذلك بعد موته.

ومنها الأحاديث الدالة على استحباب زيارة القبور وهذا فى حق الرجال مجمع عليه وفى حق النساء فيه خلاف هذا فى غير قبر النبى ﷺ وأما زيارة قبره ﷺ فالاجماع على الاستحباب للرجال والنساء.

ومنها أن الاجماع على جواز شد الرحال للتجارة وتحصيل المصالح الدنيوية فهذا أولى لأنه من أعظم المصالح الأخروية.

ومنها اجماع الناس العملى على زيارته ﷺ وشد الرحال إليه بعد الحج من بعد وفاته إلى زماننا هذا.

ومنها الاجماع القولى، قال القاضى عياض زيارة قبره ﷺ سنة من المسلمين مجمع عليها .

وأما الآثار فى الباب فكثيرة جدا .

عن يزيد المهرى قال : لما ودعت عمر بن عبد العزيـــز قال إن لى إليك حاجة قلت يا أمير المؤمنين كيف ترى حاجتك (ق ٢٣٦) عندى إنى أراك إذا أتيت المدينة سترى قبر النبى ﷺ فأقرئه منى السلام.

وعن حاتم بن وردان قال: كان عمر بن عبد العزيز يوجه البريد قاصداً من الشام إلى المدينة ليقرئ عنه النبى ﷺ السلام .

وفى باب الحج من فتاوى الفقيه أبى الليث قال أبو القاسم لما أردت الخروج إلى مكة قال القاسم بن عسان إن لى إليك حاجة إذا أتيت قبر النبى ﷺ فأقرئه منى السلام فلما وضعت رجلى فى مسجد المدينة ذكرت .

قال الفقيه أبو الليث فيه دليل أن من لم يقدر على الخروج فأمر غيره ليسلم عنه فإنه ينال فضيلة السلام إن شاء الله تعالى . انتهى.

وفى مسند الدارمى أنه كان أيام الحرة لم يؤذن فى مسجد النبى ﷺ ثلاثا ولم يقم ولم يبرح سعيد بن المسيب المسجد وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمهمة يسمعها من قبر النبى ﷺ .

وعن أم الدرداء قالت (ق ٢٣٧) : رحل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من فتح بيت المقدس فصار إلى الجابية فاستأذنه بلال أن يقره بالشام ففعل ذلك. فقال وأخى أبو رويحة يعنى عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمى الذى آخى بينى وبينه رسول الله فنزل داريا فى خولان فأقبل هو وأخوه إلى قوم من خولان فقال لهم قد اتيناكم خاطبين وقد كنا كافرين فهدانا الله تعالى فإن تزوجونا فالحمد لله تعالى وإن تردونا فلا حول ولا قوة إلا بالله فزوجوهما .

ثم إن بلالا رأى فى منامه النبى ﷺ وهو يقول ما هذه الجفوة يا بلال ما آن لك أن تزورنى يا بلال فانتبه حزينا وجلا خائفا فركب راحلته وقصد المدينة ، فأتى قبر النبى ﷺ فجعل يضمها ويقبلها فقالا له يا بلال نشتهى نسمع أذانك الذى كنت تؤذن لرسول الله (ق ٢٣٨) ﷺ فى المسجد فعلا سطح المسجد فوقف موقفه الذى كان يقف فيه ، فلما قال الله أكبر الله أكبر ارتجت المدينة ، فلما قال أشهد أن لا إله إلا الله ازدادت رجتها فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن وقالوا بعث رسول الله ﷺ ، فما رؤى يوم أكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله ﷺ من ذلك اليوم . ذكره ابن عساكر فى ترجمة بلال .

وليس الاعتماد فى الاستدلال بهذا الحديث على رؤيا المنام فقط بل على فعل بلال وهو صحابى لا سيما فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه والصحابة متوافرون ولا تخفى عنهم هذه القصة فسفر بلال فى زمن صدر الصحابة لم يكن إلا للزيارة والسلام على النبى ﷺ .

وكذلك إيراد عمر بن عبد العزيز البريد من الشام فى زمن صدر التابعين فلا يقل من لا علم له إن السفر لمجرد الزيارة ليس بسنة .

وأنشد بعضهـــم (ق ٢٣٩) :

تمـــام الحـــج أن تقـــف المطـــايا عـــلى ليلـــى وتقـــرئها الســـلام

وفي الواقع ان الأحسن أن يبدأ بمكة فإذا قضى نسكه بمكة أتى المدينة لأن الحج فرض والزيارة تطوع ولو كانت الحجة غير حجة الإسلام يبدأ بأيهما شاء ولو بدا بالمدينة في الوجه الأول جاز وإذا نوى زيارة قبر النبي ﷺ فلينو مع ذلك زيارة مسجده لأنه أحد المساجد الثلاثة .

وأما كيفية زيارته ﷺ وزيارة ضجيعيه رضى الله تعالى عنهما فإذا توجه إلى زيارة قبره الشريف ﷺ أكثر من الصلاة والتسليم على سيدنا محمد البشير النذير ﷺ في طريقه وينبغي أن ينيخ البطحاء التي بذى الخليفة وهي المعرس ويصلى بها تأسيا بسيدنا رسول الله ﷺ ، وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما شديد الحرص على ذلك .

ويروى عن نافع أنه انقطع عن ابن عمر حتى سبقه إلى المعرس ثم جاء إليه فقال له ما حبسك عني فأخبره فقال (ق ٢٤٠) إني ظننت أنك أخذت الطريق الأخرى ولو فعلت لأوجعتك ضرباً .

وليزد في الصلاة عليه ﷺ إذا وقع بصره على معاهد المدينة وحرمها ونخيلها وأماكنها وكلما قرب من المدينة وعمرانها زاد من الصلاة والتسليم وسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته في الدنيا والآخرة ويستحضر تعظيم عرصاتها وتبجيل منازلها ورحباتها فإنها المواطن التي عمرت بالوحي والتنزيل وكثر فيها تردد أبي الفتوح جبريل وأبي الغنايم ميكائيل واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله تعالى وسنن رسول الله ﷺ ما انتشر .

وقد أحسن ناظم هذه الأبيات رادا على من أنكر سماع رسول الله ﷺ من المصلى عليه الصلاة :

ألا أيها الغادى إلى يثرب مهلا — لتحمل سوقا ما أطيق له حملا
تحمل رعاك الله منى تحية — وبلغ سلامى روح من طيبة حلا
وقف عند ذاك القبر فى الروضة — التى تكون على يمنى المصلى إذا صلا
وقم خاضعا فى مهبط الوحى خاشعا — وخفض هناك الصوت واسمع لما يتلى

(ق٢٤١)

وناد سلام الله يا قبر أحمد — على جسد لم يبل فيك ولن يبلى
ترانى أرانى عند قبرك كاهذا — يناديك عبد ما له غيركم مولى
وتسمع عن قرب صلاتى مثل ما — تبلغ عن بعد صلاة الذى صلى
اناديك يا خير الخلائق والذى — به ختم الله النبيين والرسلا
نبى الهدى لولاك لم نعرف الهدى — ولولاك لم نعرف حراما ولا حلا
ولولاك لا والله ما كان كائن — لم يخلق الرحمن جزءاً ولا كلا

واستحب بعض العلماء أن يقول اللهم هذا حرم رسولك فاجعله لى وقاية من النار وأمانا من العذاب وسوء الحساب اللهم افتح لى أبواب رحمتك وارزقنى فى زيارة رسولك ﷺ ما رزقته أولياءك وأهل طاعتك واغفر لى وارحمنى يا خير مسئول .

وما يفعله بعضهم من النزول عن الرواحل عند رؤيتهم المدينة والحرم النبوى ومشيهم إما قليلا أو إلى أن يصلوا لا بأس به لأنه ﷺ لم ينكر على وفد عبد القيس حين نزلوا عن الرواحل لما رأوه ﷺ ، وتعظيم جهته ﷺ وحرمه (ق ٢٤٢) المقدس بعد وفاته كهو فى حياته .

الأحاديث الواردة فى فضل زيارة القبر المقدس (٢)

وحكى القاضى عياض فى الشفاء أن أبا الفضل الجوهرى لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشداً :

ولمـا رأينـا رسـم مـن لـم يدع لنا   فـؤادا لعرفـان الرسـوم لهـا فـلا

نزلنا عن الأكـوار نمشى كـرامـة   لمـن بـان عنـه أن نلم بـه ركبا

وينبغى أن يغتسل عند دخولها أو يتوضأ كما ذكرنا فى دخول مكة ويلبس انظف ثيابه والجديد أفضل ويتطيب ثم يدخل المدينة الشريفة قائلا باسم الله رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا وليكن خاضعا خاشعا معظما لحرمتها مكثرا من الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ قاصدا المسجد الشريف وليحضر فى نفسه شرف البقعة وجلاله من شرف الإيمان وليكن ممتلئ القلب من هيبته ﷺ كأنه يراه وليمثل فى نفسه إذا مشى مواضع الأقدام الشريفة (ق ٢٤٥) النبوية فلعله فى موضع قدميه العزيزتين فلا يضع قدمه إلا بسكينة ووقار كما كان ﷺ يمشى .

ومن الأدب إذا دخلها ألا يركب فيها كما كان مالك رحمه الله تعالى يفعل وكان يقول استحيى من الله عز وجل أن أطا تربة فيها رسول الله ﷺ بحافر دابة .

فإذا وصل باب المسجد الشريف فيدخل من باب جبريل عليه السلام وبقدمه ورجله اليمنى فى الدخول واليسرى فى الخروج وليقل ما قدمناه فى دخول المسجد الحرام وليدخل بخضوع وتذلل وأدب حامدا الله تعالى شاكرا له على نعمته عليه ، واستحب العلماء أن يقصد أول دخوله الروضة المقدسة وهى بين المنبر والقبر المقدس فيصلى تحية المسجد فى مصلى رسول الله ﷺ وهو الحضرة وفى غيره من الروضة أو من المسجد فإذا صلى التحية سجد شكرا لله تعالى على ما انعم به عليه وسأله اتمام النعمة بقبول زيارته.

قال الكرمانى [١] : ويسجد بعد تحية المسجد سجدة شكر لله تعالى (ق ٢٤٤) على وصوله إلى تلك البقعة الشريفة والروضة المنيفة ، وفى الاختيار يسجد شكرا لله تعالى على

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن أميروية أبو الفضل الكرمانى ، فقيه حنفى ، إنتهت إليه رياسة المذهب بخرسان ، مولده سنة ٤٥٧ هـ ، ووفاته سنة ٥٤٣ هـ ، من كتبه التجريد فى الفقه ، والإيضاح فى شرح التجريد ، وشرح الجامع الكبير ، والفتاوى .

ما وفقه فإن خاف فوت المكتوبة بدأ بها وكفته عن تحية المسجد ثم ينهض إلى القبر الشريف المقدس من ناحية القبلة فيقف قبالة وجهه الشريف .

قال رشيد الدين فيستدبر القبلة ويستقبل المسمار الفضة الذى بجدار القبر المقدس على نحو اربعة اذرع من السارية التى هى غر رأس القبر الشريف فى زاوية جداره .

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقف على نحو ثلاثة أذرع من الجدار ويجعل القنديل الكبير على رأسه ناظرا إلى الأرض غاض الطرف فى مقام الهيبة والتعظيم والاجلال فارغ القلب من علائق الدنيا مستحضرا فى نفسه جلالة موقفه ومنزلة من هو بحضرته وعلمه ﷺ بحضوره وقيامه وسلامه ويمثل صورته الشريفة فى حياته موضوعا فى لحده .

واستدبار القبلة هو المستحب عند مالك والشافعية والحنابلة واختلفت عبارة اصحابنا (ق ٢٤٥) فى ذلك ففى مناسك الفارسى والكرمانى عن أبى الليث يقف مستقبل القبلة مستدبر القبر المقدس ويضع يمينه على شماله فى الصلاة ، وهذا شاذ والصحيح المعتمد عليه أن يقف عند الرأس المقدس بحيث يكون على يساره ويبعد عن الجدار قدر اربعة أذرع ثم يدور إلى أن يقف قبالة الوجه المقدس مستدبرا القبلة ثم يسلم ويصلى عليه ﷺ ثم يسلم على أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما.

وروى الإمام أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه فى مسنده عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : من السنة أن تأتى قبر رسول الله ﷺ من قبل القبلة وتجعل ظهرك إلى القبلة وتستقبل القبر بوجهك ثم تقول السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته وليس من السنة أن يمس الجدار أو يقبله بل الوقوف من البعد اقرب إلى الاحترام والآداب أن لا يرفع صوته بالتسليم ولا يمس القبر بيده ولا يقف عند القبر طويلا

ويروى أن أبا جعفر المنصور ناظر مالك بن أنس فى مسجد رسول الله (ق ٢٤٦) فقال له يا أمير المؤمنين : لا ترفع صوتك فى هذا فإن الله عز وجل أدب قوما فقال

« لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى »[1] الآية ومدح قوما فقال ﴿ إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله ﴾[2] الآية وإن حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله ﷺ ؟ فقال : ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة بل استقبل واستشفع به فيشفعه الله تعالى فيك .

رواه الحافظ ابن بشكوال [3] ثم القاضى عياض فى الشفاء رحمهما الله تعالى .

قال ابن جماعة[4] ولا يلتفت إلى قول من زعم أنه موضع لهواه الذى أراده .

قال الحافظ محب الدين : وعلامة الوقوف تجاه الوجه الكريم مسمار فضى مضروب فى رخامة حمراء .

قال المرجانى فى بهجة النفوس : وجميع أصحاب التواريخ المتقدمة يذكرون العلامة بالمسمار ويصفونه بأنه صفر (ق ٢٤٧) ولعله غير . انتهى .

والذى هو موجود الآن عيانا ومشاهدة أنه من فضة والله تعالى اعلم .

واما الدلالة بالقنديل فقال الشيخ جمال الدين : الآن هناك عدة قناديل جددت بعد احتراق المسجد ثم قال وموقوف الناس اليوم للسلام على رسول الله ﷺ عرصة بيت أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما .

---

(١) ٢ م الحجرات ٤٩ .

(٢) ٣ م الحجرات ٤٩ .

(٣) هو خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجى الأنصارى الأندلسى أبو القاسم مؤرخ بحاثة ، ولد سنة ٤٩٤ هـ ، من أهل قرطبة ، ولى القضاء فى بعض جهات إشبيلية ، له نحو خمسين مؤلفاً أشهرها الصلة ، والغوامض ، والمحاسن ، والفضائل ، مات سنة ٥٧٨ هـ .

(٤) هو الحافظ الإمام قاضى القضاة عز الدين أبو عمر عبد العزيز ابن قاضى القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى الحموى الأصل الدمشقى المولد ، ثم المصرى الشافعى ، ولد سنة ٦٩٤ هـ ، ومات سنة ٧٦٧ هـ ، سمع من الدمياطى والأبرقوهى وأجاز له ابن وريدة وأبو جعفر بن الزبير ، صنف تخريج أحاديث الرافعى ، والمناسك الكبرى والصغرى ، وولى قضاء الديار المصرية ، وتدريس الخشابية ، أخذ عنه العراقى ووصفه بالحافظ .

قال المرجانى : وذكر بعض المتبصرين أنه إذا أتى للسلام على النبى ﷺ يرى فى الحجر الاسود الذى تحت الرخامة الحمراء التى فيها المسمار الفضة صورة شخص له شعر طويل مرة يفرقه ومرة يتركه وهو ينظر إلى من يأتى للسلام على رسول الله ﷺ فمرة يتبسم فى وجه المسلم ومرة لا ينظر إلى أحد وأكثر قعوده ثانيا إحدى رجليه نصف تربيعة وركبته الأخرى قائمة ومن جانبه الأيمن مما يلى الروضة شخص آخر ومن جانبه الأيسر البكرى شخصان آخران.

قال الرائى فعدمت الخشوع فى ذلك المحل الشريف (ق ٢٤٨) بسبب رؤيتى لهما وشغل خاطرى بهما .

وقال المرجانى أيضاً إشارة إلى إثبات الوقار والحرمة لخواطر الاعتبار : سمعت والدى رحمه الله تعالى يقول صلينا يوما الظهر بحرم المدينة واقبل طائر عظيم ابيض طويل الساقين أتى من جهة باب السلام وهو يطير مع جدار القبلة وقد ملأ جناحاه ما بين الحائط القبلى والسوارى فلما حاذى المحراب وقف ومشى قليلا قليلا إلى أن وصل إلى الشباك موقف المسلمين على رسول الله ﷺ فاستقبل النبى ﷺ ووقف وجعل يضع منقاره على الأرض ويرفعه مرارا إلى أن فرغ الناس من صلاتهم واجتمعوا عليه ينظرونه ثم مشى حتى خرج إلى صحن المسجد إلى نحو الحجرة التى يذكر أنها حد المسجد القديم ثم فتح اجنحته وطار مرتفعا فى الجو غير مائل يميناً ولا يساراً حتى غاب عن اعيننا. انتهى .

كيفية السلام عليه ﷺ حال الزيارة والسلام على ضجيعيه رضى الله تعالى عنهما

ليقل بحضور بال وغض صوت وسكون جوارح : السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبى الله ، السلام عليك يا خيرة الله من خلقه ، السلام عليك يا حبيب الله ،

السلام عليك يا صفوة الله ، السلام عليك يا سيد الأنبياء والمرســلين ، السلام عليك يا خاتم النبيين ، السلام عليك يا خير الخلائق أجمعين ، السلام عليك يا قائد الغر المحجلين السـلام عليك وعلى أهل بيتك الطاهرين ، السـلام عليك وعلى أزواجك الطاهرات امهات المؤمنين ، السلام عليك وعلى آلك واصحابك وآلك اجمعين ، السلام عليك وعلى سائر الانبياء والمرسلين وسائر عباد الله الصالحين ، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته جزاك الله عنا يا رسول الله أفضل ما جزى نبيا ورسولا عن أمته صلى الله عليك وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون وصلى عليك فى الأولين والآخرين أفضل وأكمل وأطيب ما صلى على أحد من خلقه أجمعين ، كما استنقذنا بك من الضلالة ونصرنا بك من العماية وهدانا بك من الجهالة ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك عبده (ق٢٥٠) ورسوله وأمينه وخيرته من خلقه ، وأشهد يا رسول الله انك بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وكشفت الغمة وجاهدت فى الله حق جهاده وعبدت ربك حتى أتاك اليقين ، ونحن مذكرون يا رسول الله واضيافك وجينانك جيئنا إليك إلى جنابك الكرام من بلاد شاسعة وأماكن بعيدة نقصد بذلك قضاء حقك علينا ، والنظر إلى ما ترك والتيمن بزيارتك والتبرك بالسلام عليك والاستشفاع بك إلى ربنا عز وجل ، فإن خطايانا قد قصمت ظهورنا وأوزارنا قد أثقلت كواهلنا ، وأنت الشافع المشفع وقد قال الله تعالى ﴿ **ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما** ﴾[1] .

وقد جئناك يا رسول الله ظالمين لأنفسنا مستغفرين لذنوبنا فاشفع لنا إلى ربنا ، واسأله أن يميتنا على سنتك ويحشرنا فى زمرتك ، ويسقينا بكأسك غير خزايا ولا ندامى ويرزقنا مرافقتك فى الفردوس الأعلى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك (ق٢٥١) رفيقا يا رسول الله الشفاعة ، الشفاعة ، الشفاعة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وآته نهاية ما ينبغى أن يسأله السائلون ، وخصه

---

(١) ٦٤ م النساء ٤ .

بالمقام المحمود والوسيلة والفضيلة والدرجة ، وبغاية ما ينبغى أن يؤمله الآملون ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عبدك ورسولك النبى الأمى وعلى آل محمد وأزواجه وذريته ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد وازواجه وذريته ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد .

ثم يتحول إلى صوب يمينه بقدر ذراع فيسلم على أبى بكر رضى الله تعالى عنه لأن رأسه بحيال منكب رسول الله ﷺ عند الأكثرين فيقول : السلام عليك يا خليفة رسول الله ﷺ وصفيه ، وثانيه فى الغار جزاك الله عن أمة محمد خيرا ، ولقاك فى القيامة أمنا وبرا .

ثم يتأخر إلى صوب يمينه بقدر ذراع فيسلم على عمر رضى الله تعالى عنه لأن رأسه عند منكب أبى بكر رضى الله تعالى عنه عند الاكثرين فيقول : السلام عليك يا أمير (ق ٢٥٢) المؤمنين عمر الفاروق الذى أعز الله تعالى بك الإسلام ، جزاك الله عن الإسلام وأمة نبيه محمد ﷺ خيرا .

ومن قال من الحنفية إنه يستقبل القبلة عند السلام على رسول الله ﷺ ، قال إذا أراد السلام على أبى بكر يتحول عن يساره مقدار ذراع ، وكذلك يفعل للسلام على عمر رضى الله تعالى عنه ، ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه النبى صلى الله عليه وسلم ويتوسل إلى الله تعالى به فى حوائجه ، ويستشفع به إلى ربه سبحانه وتعالى ، ويدعو لنفسه ولوالديه وللمؤمنين ولمن احب بما أحب ، ويختم دعاءه بآمين وبالصلاة على رسول الله ﷺ .

وفى مناسك الفارسى : إذا فرغ من السلام على عمر رضى الله تعالى عنه ، يرجع قدر نصف ذراع فيقف بين رأس الصديق ورأس الفاروق ويقول : السلام عليكما يا ضجيعى رسول الله ﷺ عليكما يا صاحبى رسول الله ﷺ (ق ٢٥٣) يا وزيرى رسول الله ﷺ المعاونين له فى الدين ، والعاملين بسنته حتى اتاكما اليقين فجزاكما الله تعالى

خير جزاء ، جئنا يا صاحبى رسول الله زائرين لنبينا وصديقنا وفاروقنا ، ونحن نتوسل بكما إلى رسول الله ﷺ ليشفع لنا ... انتهى .

وكذلك ذكر في الاختيار : ثم يتقدم إلى رأس القبر الشريف فيقف بين القبر والاسطوانة التى هناك ويستقبل القبلة ويجعل الرأس المقدس عن يساره ويحمد الله تعالى ويثنى عليه ويصلى على النبى ﷺ ويدعو لنفسه ولمن احب بما احب .

قال قاضى القضاة عز الدين ابن جماعة : ما ذكروه من العود ومن التقدم إلى رأس القبر المقدس للدعاء عقب الزيارة لم ينقل عن فعل الصحابة رضى الله تعالى عنهم والتابعين ورحمهم الله تعالى ، ومن عجز عن حفظ ما قدمناه ذكره عند السلام عليه لله أو ضاق وقته اقتصر على بعضه واقله السلام عليك يا رسول الله .

والمروى عن جماعة من السلف الإيجاز فى هذا جدا فعن الامام مالك رحمه الله أنه كان يقول : (ق ٢٥٤) السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته .

وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه كان إذا قدم من سفر دخل المسجد ثم أتى القبر الشريف وقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا ابتاه ثم ينصرف ، ثم إن كان أحد أوصاه بالسلام على رسول الله ﷺ فليقل السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان أو فلان بن فلان يسلم عليك يا رسول الله [(١)]من العبارات .

وروى أن عمر بن عبد العزيز كان يوصى بذلك ويرسل البريد من الشام إلى المدينة بذلك كما قدمناه .

وروى ابن أبى فديك وهو من علماء أهل المدينة وممن روى عنه الشافعى رحمه الله تعالى قال : سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا أنه من وقف عند قبر النبى ﷺ فتلا هذه الآية ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبى ﴾[(٢)] الآية .. ثم قال صلى الله عليك

---

(١) بياض فى الأصل .

(٢) ٥٦ م الأحزاب ٣٣ .

يا محمد (ق ٢٥٥) سبعين مرة فرآه ملك صلى الله عليك يا فلان ، ولم تسقط له حاجة .

ومن احسن ما يقول ما حكاه العلماء عن العتبى مستحبين له قال : كنت جالسا عند قبر النبى ﷺ فجاء أعرابى فقال : السلام عليك يا رسول الله سمعت الله تعالى يقول **﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ﴾**(١) وقد جئتك مستغفرا من ذنبى مستشفعا بك إلى ربى ثم أنشد يقول:

ياخير من دفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسى الفداء لقبر انت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم استغفر وانصرف فغلبتنى عيناى فرأيت النبى ﷺ فى المنام فقال يا عتبى الحق الاعرابى فبشره بأن الله تعالى قد غفر له .

قال بعض العلماء يقول الزائر بعد السلام والصلاة عليه ﷺ : اللهم إنك قد قلت وقولك الحق **﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك ﴾**(٢) الآية، اللهم إنا قد سمعنا قولك واطعنا امرك وقصدنا نبيك هذا (ق٢٥٦) ﷺ مستشفعين بما لك من ذنوبنا وما اثقل ظهورنا من أوزارنا تائبين إليك من زللنا ، معترفين بخطايانا وتقصيرنا اللهم فتب علينا وشفع نبيك هذا ﷺ فينا وارفعنا بمنزلته عندك وحقه عليك .

اللهم اغفر للمهاجرين والأنصار ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان **﴿ ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم ﴾**(٣) .

ولله در الاعرابى هذا حيث استنبط من الآية الكريمة المجيء إلى زيارته ﷺ بعد موته مستغفرا فإن ذلك أظهر من قصد التعظيم وقت الإيمان واستغفار الرسول ﷺ بعد الموت حاصل لأنه الشفيع الأكبر يوم القيامة والوسيلة العظمى فى طلب الغفران ورفع الدرجات

---

(١) ٦٤ م النساء ٤ .

(٢) ٦٤ م النساء ٤ .

(٣) ١٠ م الحشر ٥٩ .

من بين سائر ولد آدم والمجيء إليه بعد موته تجديد لتأكيد التوسل به إلى الله تعالى وقت الحاجة .

وقد حسن هذين البيتين الشيخ محمد بن أحمد بن أمين الأقشهرى[1] رحمه الله تعالى فقال (ق ٢٥٧) :

خير المزار إلينا أعظمه ... وخير من سر عرش الرب مقدمه
تأديته بمقول وهو أقومه ... ياخير من دفنت فى التراب أعظمه
فطاب من طيبهن القاع والأكم ... طوبى لجاركم طابت مساكنه
جار بجار وجار الربع آمنه ... قول إذا قلت تشفيني محاسنه
نفسى الفدا لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال عز الدين ابن جماعة : وشتان بين هذا الأعرابى وبين من أضل الله تعالى فحرم السفر إلى زيارته ﷺ وهى من أعظم القربات كما قدمناه .

ولبعض زوار النبى ﷺ :

أتيتك زائرا وودت أنى ... جعلت سواد عينى امتطيه
وما لى لا أسير على جفونى ... إلى قبر رسول الله فيه

قال القاضى عياض رحمه الله تعالى : وجدير بمواطن (ق ٢٥٨) عمرت بالوحى والتنزيل وتردد بها جبريل وميكايل ، وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح ، واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ﷺ ما انتشر مدارس آيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين وموقف سيد المسلمين ومتبوأ خاتم النبيين حيث تفجرت النبوة وفاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة وأول ارض مس جلد المصطفى ترابها أن تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها وأنشد:

---

(١) هو محمد بن أحمد بن أمين بن معاذ الأقشهرى مؤرخ رحالة ، ولد سنة ٦٦٥ هـ فى أقشهر بقونية ، ورحل إلى مصر ثم إلى المغرب ، وجمع رحلته إلى المشرق والمغرب فى عدة مجلدات كبيرة ، وجاور بالمدينة ، ومات سنة ٧٣١ هـ ، وله الروضة فى أسماء من دفن بالبقيع .

يا دار خير المرسلين ومن به ... هدى الأنام وخص بالآيات

عندى لأجلك لوعة وصبابة ... وتشوق متوقد الجمرات

وعلى عهد إن ملأت محاجرى ... من تلكم الجدران والعرصات

لأعفرن مصون شيبى أنها ... من كثرة التقبيل والرشفات

لولا العوادى والاعادى ربها ... ابدا ولو سحبا على الوجنات

(ق٢٥٩)

لكن شاهدى من حفيل تحتى ... لقطين تلك الدار والحجرات

اذكى المسك المعتق نفحة ... تغشاه بالآصال والبكرات

وتخصه بزاكى الصلوات ... ونوامى التسليم والبركات

اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم صلاة تنجينا من الأهوال والآفات وتقضى لنا بها جميع الحاجات ، وتطهرنا بها من جميع السيئات ، وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات ، وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات فى الحياة وبعد الممات.

ورضى الله تعالى عن ساداتنا وأئمتنا أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين .

وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله وحده .

وكان الفراغ من هذا الكتاب المبارك فى أول شهر ذى الحجة الحرام من شهور سنة ثمان من الهجرة النبوية وألف على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، اللهم اغفر لأمة محمد اجمعين آمين .. آمين

وكان الفراغ من كتابته فى سلخ سنة ثمان وألف (*).

***

(*) هذا آخر المخطوطة .

الكشاف العام



١ ـ الأعلام

٢ـ الأماكن الجغرافية

٣ـ الأجناس والطوائف

٤ ـ الكتب الواردة فى النص

٥ ـ الآيات الواردة

٦ ـ الأشعار

٧ ـ الأحاديث

■



مصادر ومراجع التحقيق



١ ـ أخبار مكة للأزرقى ، بيروت ١٩٨٠ م

٢ ـ الإحاطة فى أخبار غرناطة لسان الدين ابن الخطيب
تحقيق . محمد عبد الله عنان ، الخانجى
القاهرة ـ ١٩٧٨

٣ ـ أساس البلاغة للزمخشرى ـ دار الكتب المصرية

٤ ـ أسد الغابة لابن الأثير ـ دار الشعب ـ القاهرة
١٩٧٠ م ـ ١٩٧٤ م

٥ ـ الإصابة فى أسماء الصحابة لابن حجر العسقلانى
تحقيق على محمد البجاوى
نهضة مصر ـ القاهرة ١٩٧٠ ـ ١٩٧٨ م

٦ ـ الأعلام للزركلى ، القاهرة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٩ م

٧ ـ إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلانى
تحقيق / د . حسن حبشى
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة
١٩٦٩ ـ ١٣٨٩ هـ

٨ ـ إنباء الرواة على أبناء النحاه للقفطى
تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم
دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥ م

٩ ـ الأنس الجليل لمجير الدين الحنبلى
النجف ـ العراق ـ ١٩٦٨ م

١٠ ـ الأنساب للسمعانى
نشره مصوراً مرجليون
ليدن ـ لندن ـ ١٩١٢ م

١١ ـ بدائع الزهور — لابن إياس
بولاق ـ ١٣١١ هـ

١٢ ـ البداية والنهاية — لابن كثير القرشى
القاهرة ١٣٤٨ هـ

١٣ ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع — للشوكانى
القاهرة ١٣٤٧ هـ

١٤ ـ بغية الملتمس — للضبى
الدار المصرية للتأليف والترجمة
القاهرة ١٩٦٦ م

١٥ ـ بغية الوعاة — للسيوطى
تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم
دار الكتب العربية

١٦ ـ تاج التراجم — لابن قطوبغا
بغداد ١٩٦٢ م

١٧ ـ تاج العروس — للزبيدى
القاهرة ١٣٠٦ هـ

١٨ ـ تاريخ بغداد — للخطيب البغدادى
الخانجى ـ القاهرة ١٣٤٩ هـ

١٩ ـ تاريخ الخميس — للديار بكرى
القاهرة ١٣٢٣ هـ

٢٠ ـ تاريخ علماء الأندلس — لابن الفرضى
الدار المصرية ـ القاهرة ١٩٦٦ م

٢١ ـ تاريخ ابن الوردى — مصر ـ ١٢٨٥ هـ

٢٢ ـ تبصير المنتبه — لابن حجر العسقلانى
تحقيق / على محمد البجاوى
الدار المصرية للتأليف والترجمة
القاهرة ١٩٦٦ م

٢٣ ـ تبيين كذب المفترى — لابن عساكر
نشره القدسى ـ دمشق ـ ١٩٢٧ م

٢٤ ـ تذكرة الحفاظ — للذهبى
تصحيح / عبد الرحمن بن يحيى المعلمى
حيدر آباد الهند ـ ١٣٧٤ هـ

٢٥ ـ ترتيب المدراك — للقاضى عياض تحقيق / د . أحمد بكير
بيروت ١٣٨٤ هـ

٢٦ ـ تهذيب الأسماء واللغات — للنواوى
المنيرية ـ القاهرة

٢٧ ـ الجامع الصغير — للسيوطى
دار الكتب العربية الكبرى
القاهرة ١٣٣٠ هـ

٢٨ ـ الجامع اللطيف — لابن أبى ظهيرة
القاهرة ١٩٣٦ م

٢٩ ـ جذوة المقتبس فى علماء الأندلس — للحميدى
الدار المصرية للتأليف والترجمة
القاهرة ١٩٦٦ م

٣٠ ـ جهرة أنساب العرب — لابن حزم الأندلسى
تحقيق / عبد السلام محمد هارون
دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٦٢ م

٣١ ـ الجواهر المضيئة فى تراجم الحنفية — للقرشى — حيدر آباد ـ ١٣٣٢ هـ

٣٢ ـ حسن المحاضرة — للسيوطى — تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم — دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ـ ١٩٦٨ م

٣٣ ـ حلية الأولياء — لأبى نعيم الأصبهانى — القاهرة ١٣٥١ هـ

٣٤ ـ خطط المقريزى — بولاق ١٢٧٠ هـ

٣٥ ـ خلاصة تهذيب الكمال — للخزرجى — القاهرة ـ ١٣٣٢ هـ

٣٦ ـ الدارس فى أخبار المدارس — للنعيمى — دمشق ـ ١٣٧٠ هـ

٣٧ ـ الدرر الكامنة — لابن حجر العسقلانى — تحقيق / محمد سيد جاد الحق — دار الكتب الحديثة ١٩٦٨ م

٣٨ ـ الديباج المذهب — لابن فرحون — بيروت ـ بدون تاريخ

٣٩ ـ ذكر أخبار أصبهان — لأبى نعيم — ليدن ١٩٣١ م

٤٠ ـ ذيل تذكرة الحفاظ — نشره القدسى ـ بدمشق ١٩٢٧ م

٤١ ـ ذيل العبر — للذهبى والحسينى — تحقيق / محمد رشاد عبد المطلب — الكويت ١٩٧٠ م

٤٢ ـ ذيل مرآة الزمان لليونيني
حيدر آباد الهند ١٣٧٤ ـ ١٣٧٥ هـ

٤٣ ـ الرسالة المستطرقة للكتاني
دار الفكر ـ بدمشق ١٩٦٤ م

٤٤ ـ رفع الإصر عن قضاء مصر لابن حجر العسقلاني
المطبعة الأميرية ـ القاهرة ١٩٥٧ م

٤٥ ـ سنن البيهقي بيروت ـ ١٩٧٤ م

٤٦ ـ سنن الترمذي بيروت ـ ١٩٨٥ م

٤٧ ـ سنن الدارقطني بيروت ـ ١٩٧٤ م

٤٨ ـ سنن الدارمي بيروت ـ ١٩٧٦ م

٤٩ ـ سنن ابن ماجه تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي
الحلبي ـ القاهرة ـ ١٩٥٧ م

٥٠ ـ سنن النسائي بيروت ـ ١٩٨٠ م

٥١ ـ شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي
نشرة القدسي ـ القاهرة

٥٢ ـ صحيح البخاري تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي
القاهرة ١٩٥٠ م

٥٣ ـ صحيح ابن ماجه القاهرة ١٩٧٤ م

٥٤ ـ صحيح مسلم تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي
القاهرة ١٠٧٥ م

٥٥ ـ صفوة الصفوة لابن الجوزي
الهند ١٣٥٥ هـ

٥٦ ـ الصلة — لابن بشكوال
الدار المصرية للتأليف والترجمة
القاهرة ١٩٦٦ م

٥٧ ـ ضحى الإسلام — لأحمد أمين
النهضة المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٦٤ م

٥٨ ـ الضوء اللامع — للسخاوى
نشره القدسى ـ القاهرة ١٣٥٢ هـ

٥٩ ـ طبقات الحنابلة — لابن أبى يعلى
تحقيق / حامد الفقى
السنة المحمدية ـ القاهرة ١٩٥٢ م

٦٠ ـ طبقات ابن سعد — تحقيق د . إحسان عباس
دار صادر ـ بيروت ١٩٦٨ م

٦١ ـ طبقات الشافعية — للسبكى
تحقيق / محمود الطناحى وعبد الفتاح الحلو
الحلبى ـ القاهرة ١٣٨٣ هـ

٦٢ ـ طبقات الشيرازى — تحقيق / إحسان عباس
بيروت ١٩٧٨ م

٦٣ ـ طبقات العبادى — تحقيق / غوستا فيتسنام
ليدن ١٩٦٤ م

٦٤ ـ طبقات القراء — لابن الجزرى
برجستراسر ١٩٣٣ م ـ ١٩٣٥ م

٦٥ ـ طبقات القراء — للذهبى
تحقيق / محمد سيد جاد الحق
دار الكتب الحديثة ـ القاهرة ١٩٦٧ م

٦٦ ـ طبقات المفسرين — للداودى
تحقيق / على محمد عمر
القاهرة ١٩٧٢ م

٦٧ ـ طبقات المفسرين — للسيوطى
تحقيق / على حمد عمر
القاهرة ١٩٧٤ م

٦٨ ـ طبقات ابن هداية الله — تحقيق / عادل نويهض
بيروت ١٩٧٨ م

٦٩ ـ العبر — للذهبى
تحقيق / د . صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد
الكويت ١٩٦٠ م

٧٠ ـ عرف الطيب فى أخبار مكة — للعاقولى
تحقيق / د . محمد زينهم محمد عزب
مدبولى ـ القاهرة ـ ١٩٨٩ م

٧١ ـ العقد الثمين فى أخبار البلد الأمين — للفاسى
تحقيق / فؤاد سيد
القاهرة ١٩٦٢ م

٧٢ ـ العقود اللؤلؤية — للخزرجى
مصر ١٣٢٩ هـ

٧٣ ـ الفهرست — لابن النديم
بيروت ١٩٨٠ م

٧٤ ـ الفوائد البهية فى تراجم الحنفية — للكنوى
القاهرة ١٣٢٤ هـ

٧٥ ـ فوات الوفيات
لابن شاكر
تحقيق / محمد محى الدين عبد الحميد
القاهرة ١٩٥١ م

٧٦ ـ القاموس المحيط
للفيروز ابادى
القاهرة ١٩٣٥ م

٧٧ ـ قضاة دمشق
لابن طولون الدمشقى
تحقيق / د . صلاح الدين المنجد
دمشق ـ ١٩٥٦ م

٧٨ ـ قيد الشريد فى أخبار يزيد
لابن طولون الدمشقى
تحقيق / د . محمد زينهم محمد عزب
القاهرة ـ ١٩٨٦ م

٧٩ ـ الكامل
لابن الأثير
تحقيق / إحسان عباس
دار صاد ـ بيروت ١٩٦٤ م

٨٠ ـ اللباب فى تهذيب الأنساب
لابن الأثير
نشرة القدسى ١٣٤٧ هـ

٨١ ـ لسان الميزان
لابن حجر العسقلانى
حيدر آباد الدكن ـ بالهند ـ ١٣٣١ هـ

٨٢ ـ المختصر فى أخبار البشر
لأبى الفدا
القاهرة ١٣٢٥ هـ

٨٣ ـ مرأة الجنان
لليافعى
حيدر آباد الدكن ـ الهند

٨٤ ـ مراتب النحويين — لأبى طيب اللغوى
تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم
القاهرة ١٩٥٥ م

٨٥ ـ مروج الذهب — للمسعودى
تحقيق / محمد محى الدين عبد الحميد
القاهرة ١٩٥٥ م

٨٦ ـ المشتبه — للذهبى
تحقيق / على محمد البجاوى
القاهرة ١٩٦٥ م

٨٧ ـ المعارف — لابن قتيبة
تحقيق / د . ثروت عكاشة
دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٧٥ م

٨٨ ـ معجم الأدباء — لياقوت الحموى
القاهرة ١٩٢٣ م

٨٩ ـ معجم البلدان — لياقوت الحموى
دار الصياد ـ بيروت

٩٠ ـ المنتظم — لابن الجوزى
حيدر آباد ـ الهند ١٣٥٧ هـ

٩١ ـ ميزان الأعتدال — للذهبى
تحقيق / على محمد البجاوى
القاهرة ١٩٦٣ م

٩٢ ـ نزهة الألباء فى طبقات الأدباء — لأبى البركات بن الأبيارى
تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم
القاهرة ١٩٦٧ م

٩٣ ـ نزهة الألباب فى الألقاب — لابن حجر العسقلانى
تحقيق / د . محمد زينهم محمد عزب
دار الجيل ـ بيروت ١٩٩٢ م

٩٤ ـ نفح الطيب — للمقرى
تحقيق / محمد محى الدين عبد الحميد
در الصياد ـ بيروت ١٩٦٨ م

٩٥ ـ نكت الهيمان — للصفدى
تحقيق / أحمد زكى
القاهرة ١٩١١ م

٩٦ ـ نيل الابتهاج — للتنبكتى
القاهرة ١٣٥١ هـ

٩٧ ـ الوافى بالوفيات — للصفدى
استانبول ١٩٣١ م

٩٨ ـ وفيات الأعيان — لابن خلكان
تحقيق / إحسان عباس
دار صادر ـ بيروت ١٩٧٨ م

* ■ *

مصادر ومراجع أخرى

١ ـ تهذيب التهذيب — لابن حجر العسقلانى
تصحيح / عبد الرحمن بن يحيى المعلمى

٢ ـ الألقاب — لابن الفرضى
تحقيق / د . محمد زينهم محمد عزب
دار الجيل ـ بيروت ١٩٩٢ م

٣ ـ الألقاب — للجيانى
تحقيق / د . محمد زينهم محمد عزب
دار الفضيلة ـ القاهرة ـ ١٩٩٤ م

٤ ـ تاريخ بيت المقدس — لابن الجوزى
تحقيق / د . محمد زينهم محمد عزب
الثقافة الدينية ـ القاهرة ١٩٨٨ م

٥ ـ اسماء شيوخ مالك — لابن خلفون الأندلسى
تحقيق / د . محمد زينهم محمد عزب
الثقافة الدينية ـ القاهرة ـ ١٩٨٨ م

٦ ـ تاريخ اليمن — لعمارة اليمنى
تحقيق / د . محمد زينهم محمد عزب
دار الجيل ـ بيروت ـ ١٩٩٢ م

٧ ـ كتب الخوارج — للبرادى
تحقيق / د . محمد زينهم محمد عزب
دار الفضيلة ـ القاهرة ـ ١٩٩٤ م

٨ ـ عالم الإسلام
د . حسين مؤنس
الزهراء للإعلام العربى ـ القاهرة ـ ١٩٨٨ م

٩ ـ قريش فى الإسلام
د . حسين مؤنس
الدار السعودية للنشر ـ ١٩٨٩ م

١٠ ـ ظهر الإسلام
أحمد أمين
القاهرة ١٩٦٦ م

١١ ـ فجر الإسلام
أحمد أمين
القاهرة ـ ١٩٦٤ م

■

فهـرس الكتـاب

الموضوعات — الصفحة

الموضوعات | الصفحة

الموضوعات	الصفحة

الموضوعات	الصفحة

❊■❊

رقم الإيداع	٩٧٣٩ / ٩٨
الترقيم الدولى I.S.B.N	977-5250-26-9

دار المصري للطباعة
١٨ مساكن كفر الجبل - الهرم





ـة الثقافة الدينية
مكتبة الثقافة الدينية
ـبة
مكتبة الثقافة الدينية
مكتبة الثقافة الدينية
مكتبة
مكتبة الثقافة الدينية
ـة الثقافة الدينية
مكتبة الثقافة الدينية
مكتبة الثقافة الدينية
ـنية
مكتبة الثقافة الدينية
مكتبة الثقافة الدينية
مكتبة الثـ
مكتبة الثقافة الدينية
ـبة الثقافة الدينية
مكتبة الثقافة الدينية
مكتبة الثقافة الدينية
ـينية
مكتبة الثقافة الدينية
مكتبة الثقافة الدينية
مكتبة الثـ
مكتبة الثقافة الدينية
ـبة الثقافة الدينية
مكتبة الثقافة الدينية
مكتبة الثقافة الدينية
ـينية
مكتبة الثقافة الدينية
مكتبة الثقافة الدينية
مكتبة الثـ
مكتبة الثقافة الدينية
ـة الثقافة الدينية
مكتبة الثقافة الدينية
مكتبة الثقافة الدينية
مكتبة الثقافة الدينية
مكتبة الثقافة الدينية
مكتبة الثـ
مكتبة الثقافة الدينية
ـافة الدينية
مكتبة الثقافة الدينية
ـة الثقافة الدينية
ـة الثقافة الدينية

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٦ شارع بور سعيد ـ الظاهر
ت :٥٩٢٢٦٢٠ ـ فاكس: ٥٩٣٦٢٧٧